مجموعة

"النفس السائلة بالاعمال الكاملة"

تأليف:هيثم مصالحة الحَسَنِي

(الطبعة الأولى)

(7)

2025\1447

موسوعة الخواطر الشاملة في الفكر والقول والمعاملة

(7)

***المعهود في إقامة الحدود**
***نـهج الإنـابـة في درجات الإستجابـة**

***أحاسن المؤمنين بما سن عن المصطفى الأمين**

***الواضحة الجلية في الطيبات والبليّة**

فهرست

المعهود في إقامة الحدود

الزنى

قال تعالى([1])الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة, ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر, وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين.
وقال ([2]) وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين.
وقال([3])الزاني لا ينكح الّا زانية او مشركة والزانية لا ينكحاها الّا زانٍ او مشرك, وحرم ذلك على المؤمنين.
فقد فصّل الله تعالى وصفهم, انهم زناة او مشركون, فما دفع ذاك المشرك للزنى الّا فتنةً , قد احيطت بالشرك, او انه ضعف امام المرأة, وكذلك للمرأة. فيجلد ما لم يكن محصناً مئة جلدةٍ مه شهادة الناس, فإذا كان محصناً, فيقتل بحفر حفرةٍ له في الأرض فيطمس جسده الّا رأسه ويرجم حتى الموت. وهي كذلك. وقد جاءت الغامدية الى رسول الله ليطهرها, فردها مرتين , وفي الثالثة رجمها. وقد بصق عليها وسبها خالد بن الوليد , فقال صلى الله عليه وسلم, ان اتركوها, فقد تابت توبةً, لو وزعت على اهل المدينة لوسعتها. وكذلك الصحابي

[1] النور 2
[2] النور 2
[3] النور 3

الذي زنى بها, فقد قال لرسول الله أن طهّرني, فرده رسول الله مرتين وفي الثالثة رجمه.

وان التطيّب عند النساء اذا ما خرجت من بيتها وهي متطيّبة فهذا زنى. فلا تخضعنّ المرأة بالقول اذا ما كلمها احدهم, من وراء الباب, فيطمع الذي في

قلبه مرض. ولا يختلينّ رجل بامرأة. واذا طلبت الشهادة فاربع رجال , واذا شهدت هي فاربع شهادات, خامسها أنّ لعنة الله عليها ان كان من الصادقين.

وكذلك لعنة الله عليه اذا ما كذب. وقد اخبر رسول الله بالكاسيات العاريات, في اخر الزمان, فيلبس الضيّق من اللباس, ويضعن الحجاب رغم ذلك. كأنها صارت من العرف اكثر منه من الشريعة. والاعتياد على العبادة او النسك او الطقس وغيره من أمور الدين, باطل, ولا يقبل, والله تعالى اعلم

الخمر

قال عمر رضي الله عنه , بجلد شارب الخمر, وقالها علي, ولكن اختلفا في العدد, فقد جلد علي, مائة وجلد غيره سبعين او خمسين.

فحين تحريم الخمر, كبّت جرار الخمر في شوارع المدينة. وهذا اتّباع صحابة

رسول الله, فلا مداهنةً, ولا مفاصلةً, في أمور الشريعة والدين.

فإذا عاد شارب الخمر للمعصية, قتل. والله تعالى اعلم.

الميسر والعادة السريّة

قال تعالى ([4])انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر. وانه لكبيرة, اذا ما فعلها المرء, وجب عليه العقاب, والعقاب فيه يكون من اجتهاد العلماء واولياء الأمور. فاما انه يجلد, اوّل مرةٍ, ثم يقتل اذا ما عاد له, قياساً على شرب الخمر, وقد تلى الميسرً الخمر , في الاية, ولكن يخفّف الجلد, واذا ما حكم القاضي او احد أولياء الأمور بقتله, فتجعل الشورى, وليتكلّم اهل الاختصاص , بالحد عليه. ولا

[4] المائدة 91

يعطى من عطاء مال المسلمين الّا ان يتوب, ويطهّر بالجلد.

واما العادة السرية, فقال العلماء, انها بحكم الزنى, وان صاحبها , يجلد ما عاد عليها, فينظر اول مرةٍ, اذا ما عرف عنه, ولولا ان الله لم يقل بقتل النفس-نتيجة الماء الذي نزل, فقد قال صلى الله عليه وسلم, ما وضع الماء على الصخرة لاخرجت طفلاً. وهذا ليس من اخلاق المسلمين, الّا ان يتعسّر عليه الزواج, فعليه بالصوم , وان لم يستطع فليستتر. وليلزم بيته, لانه قد ابتلي, حتى يعود الى حياة الصالحين. وقد كان احد الأئمة يستسري-أي يعمل العادة السرّية-اكتفاءاً, ولم يتزوّج , لانشغاله بالعلم. ويؤخذ بالظروف. والله تعالى اعلم.

القتل والقصاص

قال تعالى ([5])من قتل نفساً بغير نفس او فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً, وقال صلى الله عليه

[5] المائدة 32

وسلم (6)لأن تهدم الكعبة حجراً حجراً اهون عند الله من اهراق دم امرئٍ مسلم.

فالقاتل يقتل, ولو بعد حين, ولا يقتص من احد غيره اذا ما كان قريباً له, ويقوم بالقصاص اولي الامر والحاجب اذا وجد, واذا ما قبل اهل الميّت الدية, فهذا افضل, وانه ليصاب بالغم, قال تعالى(7)فنجيناك من الغم. وهذا في حال موسى عليه السلام. وقد قال عمر رضي الله عنه وارضاه: ان من الأمور التي يقع فيها المرء والتي لا مخرج منها ," قتل النفس التي حرم الله. فما سعي لقتلك جاز لك القتل, وهذا في كل الأديان. فحنيفية سمحة حتى بقتل من أراد القتل , قال تعالى (8) وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به. ولا يعذّب بالنار الّا رب النار. الدية تكون ,في قتل العمد ثلاثة أمور: كونها وان مثلثة، وكونها على الجاني وكونها حالة من غير تأخير. وهي مائة من الإبل.

وتثليثها أن يكون ثلاثون منها حقه، وهي الإبل ما أكملت ثلاث سنين وطعنت في الرابعة، وثلاثون أربع سنين وطعنت منها جذعة، وهي ما أكملت من الإبل الحامل. في الخامسة، وأربعون منها خلفة وهي الناقة أما إذا لم يعف إلى الدية فالواجب القصاص، ويكون

---

6 الترمذي
7 طه 40
8 النحل 126

القصاص بالآلة التي حدث بها القتل وذلك عند الجمهور، وأما عند الحنفية فلا يكون القصاص عندهم إلا بالسيف

وفي شبه العمد تكون الدية على اهله وذويه من الأقارب وتكون مغلّظةً. ويكون القتل بأداةٍ, خفيفة كالسوط والعصا.

واما في الخطأ فيكون القتل دون العمد, فهو مئة من الابل لكن مخمّسة, عشرون بنت مخاص، وهي مالها سنة ودخلت في الثانية، وعشرون بنات لبون، وهي مالها سنتان ودخلت الثالثة، وعشرون ابن لبون، وعشرون حقه، وعشرون جذعة.

وما اخذت الديّة , فهذا اسلم للطرفين, فإنه احسان في العمل. والله تعال اعلم.

السرقة

ان حد السرقة يكون في ربع دينار فما فوق. وقد عفى عمر عن سارق, قد سرق عام المجاعة, والسارق ما تعدّى الربع دينار قطعت يده. وولي الامر ينفذ ذاك عن طريق الحاجب. وقد قيل([9])لعن السارق , يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده, وقيل في التوفيق بين حديث الربع دينار وحديث البيضة, انه يعود للسرقة, فيأخذ البيضة والثانية حتى يصل الى الربع ديناراً, فحينها , تقطع يده. والله تعال اعلم.

الفتنة-الحرابة

قال تعالى ([10])الفتنة اكبر من القتل, فهي تؤدي الى القتال والقتل وظلم الناس واكل الحقوق. فقال تعال فيهم ([11])ان يقتّلوا او يصلّبوا او تقطّع أيديهم وارجلهم من خلاف او ينفو من الأرض. وهذا حد الفتّان, الذي يقدح

[9] صحيح بن حبان 5748

[10] البقرة 217

[11] المائدة 33

بالأمن والأمان, دون مراقبة الحي الديّان. والله تعالى اعلم.

منع الصلاة والزكاة

قال تعالى ([12])الذين ان مكنّاهم في الارض, اقاموا الصلاة واتو الزكاة. وان من منعها يقاتل, فلا يقرب أولياء الأمور ما اقاموا الصلاة, ولا يقرب من لم يمنع الزكاة, وقد قاتل أبو بكرٍ مانعي الزكاة. فقال: لا أدعنّهم على امر فعله رسوله. وان من واجب الزيادة في الطاعة, الأمير الذي جعل بيت مالٍ للمسلمين, فهذا من عين العدل, والإكرام, فما اكرم يكرم وما اهان يهان. والله تعالى اعلم.

---

[12] الحج 41

الربا واللواط

قال تعالى ([13]) وما اتيتم من ربى ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله. وان الله قد وعد بالحرب لأَكلي الربى ومن اقترب منها, فقال([14])فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله. ويجب على من اعتدى بأخذه الربى , ان يرجع, وان يسد ديونه منها , ما استطاع, الاّ ان يكون دولة لا تحكم بشرع الله فيضطر اليه. وليأخذ اقل ما يستطيع, وما يكفي نفسه به, ولا يأخذن فوق طاقته. وإن عرف عن احدٍ. باستعمال الربى, فيعنّف ويحجر عليه. واذا عاد جلد, حتى ينتهي عنه, ويقدّر اهل العلم والاختصاص قدر الجلد.

فأما اللواط فقد قال تعالى فيه([15])أئنكم لتأتون الرجال شهوةً من دون النساء. فحد اللواط ان يرمى من علوٍ, او ان يرجم-كما قال بعض اهل العلم. وانه لتحدٍ, لقدرة الله, ومن يحادّ الله تعالى([16]) لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآَخر يوادون من حاد الله ورسوله , ولو كانوا ابائهم او أبنائهم او إخوانهم او عشيرتهم. وهذا من نقض الفطرة, وممّا يجلب المرض وانتكاس الحال. قال تعالى في اخر

---

[13] الروم 39
[14] البقرة 279
[15] النمل 55
[16] المجادلة 22

الزمان, ان الذكران تركب, فلا يكتفي الرجل بالمرأة , ولا تكتفي المرأة بالرجل. والله تعالى اعلم.

حد الردّة

قال تعالى ([17])ومن يرتد عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه . اذلةٍ على المؤمنين اعزّةٍ على الكافرين. وقال صلى الله عليه وسلم وقد رواه البخاري: من بدّل دينه فاقتلوه. وقيل يستتاب, فإذا رجع للكفر قتل. وان الردة تكون في المداهنة, والركون الى الكافرين والمشركين. والخيانة للمسلمين,

كذاك الذي بعث الى المشركين ما ينبّههم ان المسلمين في الطريق لقتالهم. والله تعالى اعلم.

[17] المائدة 54

نهج الانابة في درجات الاستجابة

المظلوم

قال تعالى ([18])إني حرمت الظلم على نفسي , وجعلته بينكم محرّما. وإن الله لا يغفر اكل الحقوق, حتى يصفح العبد المظلوم. فلا يظلمنّ , احد, بنتاً في ميراثٍ, ولا يتيما باموالە, ولا يميّزن بين أبنائه, ولا يأكلنّ مالاً, قد استدانه وما كان مكتوبا. وقيل , اعطي الأجير اجره قبل ان يجفّ عرقه, وقيل أعطوا الحجّام اجره. ولا يظلمنّ في قتل البريء, او الى نبيٍ او وليٍ يسيء, وليحمد الله أن لقمته قد استسيغت في المريء. ولا تسرقنّ من قريب ولا بعيد, والأهم, الّا تشرك بالله تعالى. سبحانه على لسان لقمان([19])يا بني لا تشرك بالله, إن الشرك لظلمٌ عظيم. ففي مفهوم الشرك, لا يقال ظلِم المعبود بشرك المخلوق, وإنما , ظلم المشرك من الخلائق نفسه, بعبادة من لا يحق له عبادته, وهذا قوله تعالى, إن الشرك لظلم عظيم. وللنفس حق. قال سلمان

[18] صحيح مسلم 2577

[19] لقمان 13

الفارسي رضي الله عنه[20]لبدنك عليك وحق. وأقول لنفسك عليك حق ايضاً. فلا تبدأ بظلم نفسك.

وإن الظلم بأكل مال النساء في الميراث, لهو كما قالوا موضة العصر. فيحيط الأخ الأكبر مثلاً, على جميع أموال والده, لمشروع, أوهَمَ اخواته وامه بنصيب فيه, فأكل ذاك الحق. وفي مال اليتيم, تؤكل الأموال بحجة أن اليتيم لا يستطيع إدارة ماله, او انه لك يكبر بعد. قال تعالى في وصف ذاك[21]اسرافا وبداراً ان يكبروا. فهو يسرف من مال اليتيم, ويبادر بالصرف على نفسه, وحتى لو لم ينس اليتيم بالإنفاق عليه , لكنه قد جعل المال ملكه-الى حين.

قال صلى الله عليه وسلم[22]كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل. وما قد استشرى في بلادنا, قتل البريء, فلا يدري القاتل لمَ قتل, والمقتول فيمَ قتِل. وربما كون القاتل اجيراً, فلم يقال له سبب القتل, فضلاً, عن المقتول, فهو لا يعلم. وإنها من علامات الساعة واشراطها. وقد سمعت لشيخ من مشايخ الطرق, أنه قد حذر من هذه الظاهرة, ببثٍّ مباشر من بلاد العجم. وإن الجماعات الإرهابية, والتي انتهى عهدها والحمد لله,

---

[20] سلمان

[21] النساء 6

[22] خلاصة البدر المنير لابن الملقن2\330

كان لها الحظ الاوفر في القتل والهرج-إلّا من رحم ربي, فسلّم الله الأمم, من بيئة يكثر بها القتل والسلاح والخراب وتدمير القرى ومزارع الأرياف, والبنى التحتية في المدن الرئيسية, كما حدث في الشام, والعراق, وليبيا, والشيشان, وغيرها من البلاد. وإن دعوة الظالم ليس بينها وبين الله حجاب, فلا يظلمن احد نفسه بظلم اخر فيدعى عليه, فيستجاب للمظلوم, فيخسر الظالم طمأنينته قبل الظلم. والله تعالى اعلم.

الوالدين

الوالدين, باب الدخول الى جنان النعيم. قال احدهم: من لحق ابواه فلم يدخل فيهما الجنة, لا خير فيه, وخسر خسراناً مبينا.

فإن دعوة الوالد إذا دعا, لشرف مقام الابوة والأمومة, ولتعبهما , على تربية الأبناء والعيال, والقوم عليهم, والسهر, والإطعام وغيره.

وإن طلقة واحدة من طلقات النفاس, لا يعوّضها حمل الام على الاكتاف طيلة العمر. وهذا من اقوال الصالحين الفالحين الفاهمين. ومن لهم أبناء, وعاشوا

في سبيل الله. قال صلى الله عليه وسلم([23])إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً , فهو في سبيل الله. وقد ضمّ

السعي على الأبناء, وجعل من مقامات سبيل الله تعالى, كالجهاد والرباط وغيره. فإن رباط الصلاة, انتظار الصلاة تلو الصلاة. وإن رباط العيش, السعي على الأبناء.

ومن اقوال العلماء: أنَّ العيش في سبيل الله, اصعب من الموت في سبيله. وهذا نهج الجائحين, والغازين لكربات واحوال الضيق, والرقيِّ في الدرجات. فإن العيش يحتاج لصبرٍ. ومن اَفات الأمة, ان إذا سمع الشباب الشعر في القتال, هاجوا, وتغيّرت الوانهم, وبدأ السم يقطر من السنتهم, وافئدتهم, فما هذا بلعبةِ كرة قدم, ولا رحلة وتفسيح واكل وشرب, إنما هذا دين, وأمانة, ومن عدم صون الأمانة, عدم الصبر في سبيل الله, وعدم الفهم, ممّا قد كتب الله علينا, وعلى المسلمين. وإن القرار السريع, يسرّع في الهلاك, والتحرك السريع إذا

[23] المتجر الرابح للدمياطي 306

لم يكن في مكانه, بات خراباً, وقلة تقدير. وإن من طبع الإنسان انه خلق عجولا, وفي ايات مشابهات, قيل كفوراً وظلوماً. فمن لم يفقه كلام الله, لا حظ له من الغَنِمات, ولا من حظ العالمين الفاهمين. فيحتاج هؤلاء الى اطار, حيث يستفاد من قدراتهم, فتوضع في مكانها. وبعدها يأتي التوفيق, فلا يفرَق بين اب وابنه وام وابنها, وإن سؤال رسول الله, لاحد من طلبوا الجهاد في سبيل الله, فقال له, ألك ام-أو كما قال صلى الله عليه وسلم, فأجاب بنعم, فقال له, الزمها, أو الزم والديك.

وإن دعوة الوالد, إذا ما وجًهت على الأبناء, نالوا سعيرا, وإذا ما لازم المرء والديه, محبةً في الله , ومعروفا اذا ما كفروا, فهذا يلزم العلماء لوهلةٍ, مع القيام على والديه, ويتعلم الدين, فيوجّه م نقبل العالمين. وإن من خير ما رأيت, في هذه الدنيا , مجلس العلم, عند اهل التبليغ, فكلٌ, يجعل المجلس مع والديه وأهله وولده, فتعمر الدار, بذكر الواحد الغفار, وتنزل الامطار, وتقل الاخطار, وأنّما خلق الله ابن اَدم بأطوار, ولا يحيد كالمستعجل عن المسار. والله تعالى اعلم.

تركيز الذكر
إن من طبيعة المواد, انّنا ما ركّزناها, قويت, وازدادت كثافتها, وصار حجمها , اكبر, وشغلت مكانا اكبر.
وكذلك, الذكر من الاستجابة, فما ذكر العبد وما واصل ليصل الى درجات الولاية, استجيب دعاؤه, أو عوّضه الله.

وإن من الأولياء , ممن لا يكف يتوجّه الى الله, بعيداً عن التواكل, وبالتوكّل الصحيح, مع الأخذ بالأسباب, ودعاء رب الارباب, فينال ما أراد, ويقال عنه استفاد, باللبوث في مكانه ودون الابتعاد, فيعطَ له كل مراد.

وليس من الولاية, ترك الاهل والدار, والأطفال الصغار, رغم كون محمد قد اعتكف في الغار, لكن ذاك كان ما دون المضارّ. وهو رسول الله, بأربعين رجل, ولا يلبث يترك الخشوع لله, حتى في منامه. ونحن لضعف حالنا, وهواننا على انفسنا, لا يصحّ, أن نجعل توجيه الجهد خارج دائرة عائلتنا, فهي الاقربون, والآّباء المقرّبون, والأقربون أولى بالمعروف. واقم دينك في نفسك يقم في بيتك , وأقم دينك في بيتك يقم في قومك. والتركيز يجب ان يكون, في الخلوات أولاً, فهو

نصيب العبد من الاختلاء بربه وضبط حاله ومراجعتها, ومحاسبتها قبل الحساب.

وفي قضية التركيز, لقد لمست القرب من الله, والنور والأثر, بجمع العبادة مع الذكر, والذكر في مواطن العبادة , إضافةً الى العبادة, فيصبح الأثر مضاعفاً, فتقرب الاستجابة, وتجعل النفس مجابة, وتجمع المرء مع اهله, ومع احبابه والقرابة. فمثلاً, قراءة اذكار المساء, في سجود صلاة العصر, فانظر الى وجهك في المرآة بعد الفراغ من الصلاة, وافحص حالك مع الله, ترى العجب العجاب, من تحصيل الأسباب, من رب العزة التوّاب. وذلك يكون بمدى الإنابة. فدرجة الإنابة , تكون من دافعات البركة والنقاء , وتوجله العبد الى الذكر في محل الدعاء مع الدعاء. وإنه من طبيعة الحال, أن ([24])يد الله مع الجماعة. وذاك لكثرة اهل الخير في مكان واحد, وبطاعة واحدة, وقد قال أبو اسحق الحويني المصري: أنت الجماعة ولو كنت وحدك. وهذا يبنى على درجة الإنابة, وحفظ الجوارح, والعلاقة مع الله, مع الدعاء, وإنه من أسلحة آخر الزمان, وحفظ النفس والاوطان, في اخر وقت من الأزمان. ولا ينسين احد , حظه من الخلوة, فهي مؤشر النجاة, ومزيلة عن العين القذاة, وجاعلة للعبد

[24] الترمذي 2167

بالانخراط, في بحر الزهد والعظات, حتى يأتيه اليقين من رب العالمين, وحين اللقاء عند الممات. والله تعالى اعلم.

الإلحاح

قال تعالى ([25])لا يسألون الناس إلحافا. وهذا في وصف أولئك الفقراء الى ربهم, الأغنياء بأعين الناس. فيحسبهم الجاهل اغنياء من التعفّف. واكمل سبحانه([26])سيماهم في وجوههم من أثر السجود. فهذا وصف من اختصّه الله سبحانه, بالغنى, المعنوي والحسي, فبالمعنوي, إذ قلوبهم عامرةٌ, وفائضة بالخير والبركات, وظواهرهم بأفضل السمات. فقلب نكته بيضاء, ابيضّ إذ ذكر الله , وعبد, وحمد. ووجوه ابيض من ورقة المصحف, لما سبق من الطاعة, والطيّبات. وإن الله قد احلّ الطيبات, فتبِع أولئك ما طاب لهم ورضيه الله. فرضاهم يكون برضى الله سبحانه. فيدعون: اللهمّ رضِّنا برضاك.

وإن من اوصافهم, بعدما ذكرنا تنزيههم عن طلب الناس وما بأيديهم, فهم ملحّون على الله في دعائهم, ففقدت تلك

[25] البقرة 273
[26] الفتح 29

الخصلة اما الناس لغناهم الى رب العزة, وقد ألفوا مقام الله عز وجل, وعبدوهم كأنهم يرونه. وهؤلاء المحسنون. فكم الح من محسنٍ, بحسن الظن بالله, وعدم امان مكره سبحانه, فهم يعبدونه خوفاً وطمعا, ومنهم من لا يطمع, وإنما عبدوا الله حبّاً به لا طمعا في جنته. قال تعالى ([27])لم يدخلوها وهم يطمعون. رغم اباحة ما يطمع بالله, فهو الرزاق , وهو المعطي والمانع وهو رب الارباب , الذي خلقنا ورزقنا ودبّرنا, سبحانه وتعالى عمّا يصفون, وعما يمكرون. قال تعالى ([28])ويمكرون ويمكر الله, والله خير الماكرين.

وإن الإلحاح, في بعض الأحيان , كالأشعث الأغبر الذي مأكله من حرام ومشربه من حرام فأنى يستجاب له.

وعكس ذاك الذي ما اخذ من الدنيا نصيباً, متوهّما, بالإجابة إذ دعا. وانه لمن النادر في أيامنا, ان تلقى المستجيب القريب , دون نقص او عيب, ودون تفكيرٍ بالبطن والجيب, فهم قلة القليل. قال تعالى ([29])وقليل من الآخرين.

---

[27] الأعراف 46

[28]الانفال 30

[29] الواقعة 14

وإن الإلحاح, من موجبات الاستجابة. فإن الله يستحِ من المؤمن إذا ما دعا, وألحّ أن يجيبه. وإن من اركان الإلحاح, المودية الى ذاك السبيل, المداومة على الدعاء, في كل صغيرةٍ وكبيرة. فإذا صادف اَية من القراَن فيها دعاء دعا, وما سمع حديثاً عن النبي إلّا دعا, وما ابتلاه الله وما اراحه, فهو في كل احوالهم داعٍ, وهذا من الأخذ به من الركود, الى تفعيل ما قال وما دعا. وبالتوجّه يكون الدعاء مستجاباً, فأنت تقصد أكرم الأكرمين, الذي يرزق ويعين, وما اردته وجدته. فبالتكرار والتوجّه, وتحسين لادعاء مرةً تلو الأخرى, وهذا من أدب الدعاء لله تعالى. وإن محمداً عليه السلام, في موضع وجوب الشفاعة, يسأل الله كما لم يسأله قبل قط, يوم القيامة, وهذا من حياء الله لعبده وحبيبه ونبيّه. وإن الله لا يملّ من دعاء عبده حتى يمل العبد. والله تعالى اعلم.

الحمد مع الصبر

إن الحمد, إذا كان في العبد ما استراح, فحريٌّ كونه في طباع العبد عند المصيبة والابتلاء. فإنه ما كان في سعة من الامر والراحة, يقول له الله سبحانه, حمدني عبدي,

فكيف حين تكون فيك المصيبة, إنَّ الله, هو اللطيف الخبير, لطيفاً في حال عبده وخبيرا إلامَ تحول اليه الأمور. قال العلماء في الله تعالى :هو العالم بما كان وما يكون وما اذا لم يكن كيف كان يكون, وهذا من علم الله, يوحيه الى من شاء من عباده, ومن ارتضى من رسول. قال صلى الله عليه وسلم([30])عجباً لأمر المؤمن, كل أمره له خير, إذا اصابته ضراء صبر, فكان خيراً له, وإذا اصابته سراك شكر, فكان خيراً له. وحريٌّ, أيضا, اتباع الحمد بالشكر, وهو التقرّب الى الله بالنوافل ونحوها, فما تقرّب العبد كان عبداً شكورا, وقال محمدٌ, حين سئل عن طاعته, وهو الذي غفر له ما تقدّم وما تأخّر من ذنبه, فقال([31])الا أكون عبداً شكورا. وإن صفة الشكر, تسبقها حال الحمد, فما حمد , اعانه ذلك على النافلة شكرا. ومن الصعب تحقيق مقام الشكر, فليس كل طائع شكور, ولكن من حقق الحمد عنج الصبر, فكان على الله ان ييسّر له طريق الشكر. فتصير لديه حال من الإمتزاج, بين الحمد والشكر, والصبر على المصيبة, وكلٌّ ممكِّنٌ لما سبقه.

وإن من التأثير على قلب العبد, استواء الحمد مع الذم للعبد. فما استوت , كان لا بد عليه من التقدّم, والإرتقاء

[30] مسلم 2999

[31] صحيح البخاري 1130

الى ما بعد الحمد والشكر والصبر. ويتخلّل هذه المقامات, الصدّيقية أولاً, ثم الشهيدية -وهي ما صحبه من الأدلة والاثار, حتى تكون كلمة الله هي العليا, او قول الحق في حضور اهل السلطة والسلطان. ثم تكون المحمديّة, فالصدّيقية من مقام ابي بكر-دون مقارنة مع المرء معه, ثم الشهيدية , وهي شهادة او استشهاد الواقعة اذا ما حصلت امامه, فيتبعها بالادلة, ويطبّق ما تعلم من دين الله, وأقلها الشهادة –من شاهد ويشاهد فهو شهيد. قال تعالى ([32])لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا. ثم المحمديّة, باتباع ما ورّثنا رسول الله, ثم الربانيّة وهي اعلى المراتب. وهناك مقام الملائكية, وتكون ملاصقةً, لأوّل المقامات, وهي الصدّيقية, فلا يستطيع العبد مجاراة الملائكة إلّا ان يكون نبيّاً مُخلَصاً. فتصير لدينا , الصدّيقية-من مقام ابي بكر وهو ثاني الأمة بعد رسول الله, ثم الملائكية ثم المحمديّة ومعها الشهيدية, ثم الربّانية. قال تعالى ([33])اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله. والله تعالى اعلم. وفي اثبات المقامات:

[32] البقرة 143

[33] التوبة 31

1-الصديقية:حين نعت أبو بكرٍ بالصدّيق. وقال تعالى([34])انه كان صدّيقاً نبيا. فقبل البعثة كان صديقا حتى اتم الله له النبوّة. وهو ادريس.

2-الشهادة:ويتّخذ منكم شهداء. فبمجرد كونهم في الواقعة صاروا شاهدين. كمن بشروا بالجنة, يوم بيعة الشجرة. والعشرة المبشرين, والسبعين الف مع كل واحد منهم سبعين الفاً من أمة محمد.

3-الشهيدية:لتكونوا شهداء على الناس, ويكون الرسول عليكم شهيدا. وهي المستمر والمفعّل من الشهادة وهو الاستشهاد.

4-المحمّديّة:محمد رسول الله. واطيعوا الله واطيعوا الرسول. ما قبل ما دنى من المقام المحمود.

5-الربانية: كونوا ربّانيّين بما كنتم تعلمون. وهم اهل الحلّ والعقد, فضلاً عن نبي الله محمد, والانبياء والرسل قاطبة. لتخليصهم لله تعالى, عليهم الصلاة والسلام وهو ما دنى من المقام المحمود- باستثناء النبي..

والله تعالى اعلم.

---

[34] مريم 56

الثلث الأخير من الليل

قال صلى الله عليه وسلم([35])إنَّ في الليل لساعة, لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآَخرة, إلّا أعطاه إياه, وذلك كل ليلة.

فمن الناس من يقوم من نومة لأجل القيام والدعاء, ومنهم من يصلّي قبل النوم, كأبي بكرٍ رضي الله عنه, وأما عمر فكان ينام ويقوم, كالنبي صلى الله عليه وسلم.

وإن النهوض في الثلث الأخير من الليل, له موافقة الدعاء من الله تعالى, فما دعا العبد, أخذ ما أراد, وإلّا , لعوّضه الله في الاخرة او بعد حينٍ من دعائه.

ومن الناس من يجتمع على الدعاء, والصلاة, فهذا من المجاهدة, فهم ليسوا بموسميين , يقومون الليل فقط في رمضان, بل إنهم ليقومون الاثنى عشر شهراً, فيزيدون في رمضان, لسنة عمر, وهؤلاء هم المجتبين الاخيار لقيام الليل وقد خصّوا بالثلث الأخير من الليل. وقيل أن

---

[35] صحيح مسلم 757

افضل ساعة لقراءة القرآن, قبل صلاة الفجر, فهذا نهج العلماء. وإن اهل القرآن, لمن اهل الله وخاصته-لحديث رسول الله. وقد كان ابن الزبير, إمّا يتوضّأ وإمّا يقرأ القرآن, وهو الصحابي الجليل, من بذل نفسه دون توانٍ في سبيل الله, وهو السباق الى الخير, وفي سبيل الله.

إن من صفات من ([36])كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون, أنهم قصار الاعمار-رغم كون الاعمار بيد الله. لكنهم ممن ([37])أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه, قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون, إنّما يتذكّر اولوا الالباب. ومن موافقة التذكرة والتذكّر , انهم تذكّروا الله في الثلث الأخير, وفي جوف الليل, فتذكّرهم الله بأخذهم الى جنات عدن. وإن ذلك , لا يتعارض مع العيش في سبيل الله, فذاك العالم الجليل, يقول: زهقنا بقى-بلهجةٍ عامّيّة, وهو الشيخ الجليل, الذي امضى عمره, في طاعة الله وطاعة رسوله, وإنّ الدعاء بأخذ الله لنفسه, فهو حين الفتن, فقال العلماء انه يجوز. ورحم الله ذاك الفتى الذي ما بلغ السادسة عشرة حين رفع الله روحه, وقد كان يقوم الليل, من الحادية عشرة في كل ليلة الى صلاة الفجر, وقد شهد له الناس بالولاية, حين دعا على من اعتدى

[36] الذاريات 17
[37] الزمر 9

عليه مرةً, فاستجاب الله له, والله اعلم انه دعا الله بأخذه اليه والى الجنة. فسلمّ الله الشيخ والفتى, من قريب ما أتى, فالشيخ بات يدعوا بطول العمر والطاعة, والفتى ذهب الى ربه وارتقى. والله تعالى اعلم.

المجاهدة في العبادة

إن ممن يستجاب دعاؤهم, العبّاد, والنّسّاك. فبرغم تفضيل العلم , على العبادة, إلّا أن من عباد الله من يفتح عليهم بالعبادة. قال صلى الله عليه وسلم([38])فضل العالم على العابد, كفضلي على ادناكم. والفضل كل الفضل لرسول الله معلّم الأمّة. فقد كان رسول الله يتكلّم بتأني ويعيد الكلام ثلاثاً, إذا ما لزم الأمر ليفهم عليه, عليه الصلاة والسلام.

ومن الناس من يفتح عليه بالذكر, فهو في كل وقته ذاكراً. قال تعالى([39])يذكرون الله قياما وقعوداً, وعلى جنوبهم. فهؤلاء المجتبين من الذاكرين.

---

[38] الترمذي 2685

[39] آل عمران 191

ومن الناس من يفتح على بلفظٍ للذكر يكون له خاصّة, كأولياء الصوفية, والأمراء والمشايخ. فكلٌّ وطريقته, وذكره. وممّن هم من نسب النبي , من مشايخ الطرق, فقد فضِّلوا مرتين, مرةً لنسبهم , وأخرى لاختصاصهم بالذكر.

ومن الناس من يفتح عليه بقراءة القرآن, كالإمام الذي قطعت رجله, وهو ذاكر, لرفضه الكحول ليخفِّفَ عنه الألم. فقال لا اتقي الألم بمعصية الله. والشيخ الكبير , صاحب ورد الخمس أجزاء, فقد ظل يقرأ من القرآن طول العملية التي قدّرها الله عليه, حتى انتهت-بشهادة الشيخ محمد حسان المصري, وقد كان وجهه ابيض من صفحة المصحف.

وقد ربطت فاطمة الحبل لتتّكِئَ عليه عند التعب من القيام, فنهرها رسول الله. وقد قال رسول الله([40])ساعة فساعه. وإنّ هذا لا ينفي الإجتهاد كل الوقت, فكلٌّ ومقدرته.

ومنهم من فتح عليه بقيام الليل. او الفجر حيث لا يخرج من البيت دونه, كالشيخ مجمود المصري-وهو من مربّي ووعّاظ مصر. وحدثت معي, أنّي ما كنت استطيع الخروج من البيت دون جزء القرآن, ثم بعد

[40] ضعيف الجامع للالباني 3140

حينٍ, قد فتح على بالأذكار, كأذكار الصباح والمساء, وما تلقيناه عن مشايخ القاسمية الخلوتية, فقد قرأت وردهم وهلةً, وبقيت على المسبّعات, وورد اللطيف, واذكار الصباح والمساء. وبظني ان هذا مع الاجتهاد في بعض الأحيان لكافٍ للعبد.

ومنهم من فتح عليه بالدعوة الى الله, فكان مع اهل التبليغ, يلبي النداء , ويعتكف, ويخرج في سبيل الله, على الأقدام وراكباً, ومنهم من اجتهد مع السلفية العلمية , رغم عدم اللقاء, فسمع منهم العلم. والاخوان, بفعاليّاتهم على مستوى البلاد. ومنهم من نَهَجَ نَهجَ الصوفية, كالطريقة القاسمية الخلوتيه في بلادنا, فلهم الورد القوي الكافِ للعبد ما كفاه الله. والله تعالى اعلم.

السؤال بالصالحين

إن ممّا اختلف فيه بين اهل العلم, السؤال بالصالحين. وإنّ أوّل من سئل به, علي كرّم الله وجهه, من قبل

عمر, فاستسقى وطلي المطر من رب العزة, بعلي. فأُمطِروا. وقال العلماء, قولين, الأول: بعدم الجواز, لأنه لا يجوز ان تقحم في الدعاء, من هو دون الله مكانةً, وقيل هذا من مفاتح الشرك الأكبر, ولكن أقول, أن عمل عمر رضي الله عنه وارضاه, وصحة الحديث المخبر عنه, تكفي لإتاحة السؤال بالصالحين. والقول الثاني بالإباحة, وهو للدليل المذكور.

وإنّ مكانة ونسب وعمل من يسأل به , منوطة بالقبول, والقبول منوط بها, فلا يساوى بين العبد وربّه, وإنما يجعل لكلٍّ مكانته. ويقال, لا نزكّي على الله احد, ونحتسبه والله حسيبه, ومثل هذه العبارات التي تكبح من عنان الشرك والطغيان.

فالسؤال بالصالحين, يكون سبباً للإستجابة, وفي أمور دنيانا, ندخل الوجهاء من البشر وكبار السن والمقام, لحل مشاكلنا والكبح من المشاكل, واكل الحقوق. وفي هذا التدخل, يحصل الحلُّ, وتتلاشى المشكلات والمعضلات, فكيف بمن هو خالقهم ومدبِّرهم. وكيف بإدخال من هو من نسب رسول الله, وله من العمل والإجتهاد في طاعة الله والعلم, والأدب؟. وإنّ اكبر ما يكون واعلاها درجةً, السؤال برسول الله, ثم أصحابه, ثم الذين يلونهم, والسؤال بالانبياء والرسل, وهذا نهج إخواننا الصوفية.

ومن اركان الطلب بالصالحين, معرفة صفاتهم وما آتاهم الله من نعيم الخصال, فيطلب بها, واولاها , نسب النبي الكريم, فيسأل بقرابة رسول الله-أي بالشخص القريب منه صلى الله عليه وسلم. ثم باقرباء النبي من الدرجة الأولى وانسبائه, ثم أصحابه ومن تبعهم.

وما جعل رسول الله, نسبه, وصهره من الناس الّا انهم من الدرجة الأولى في القرابة كعلي رضي الله عنه, وكعثمان بكونه ثالث الخلفاء الراشدين, وقد أمر النبي بسنة الخلفاء الذين يلونه. وإن الولاية على المسلمين, تكون في اثني عشر خليفةً بعد النبي, وما أحسنوا مع الناس , سئل بهم. وأخذ على أيديهم.

وهناك كتب عن السؤال بالصالحين, بين الاباحة والمنع. والله تعالى اعلم.

عند الإفطار

إن الصوم, قد جعل لله يحكم على صاحبه كيف يشاء. قال تعالى ([41])إنّه لي وانا اجزي به.

وهو من مجاهدة النفس والعبادات, ومن اركان الإسلام. فكان امساكا عن الخبيث من الاعمال, والطعام والشراب, دونما جعله عادةً, رغم اختصاصه بذلك. وإن ساعة الإفطار, هي مستجابة, فقد جمعت بين بعد الفطر , قبل الإقامة للصلاة, فكانت ساعة مباركةً, يستجاب بها الدعاء. ولا يحقرنّ احدٌ, عملاً, ولا يتكبّرنّ به. فما فعلته من طاعة إنما هو من توفيق الله. قال صلى الله عليه وسلم([42])قليل توفيق خير من كثير عقل. وإنما الإتِّباع ليس بالعقل, والدين ليس بالرأي لقول علي رضي الله عنه.

وإن نفحات رمضان, وصوم لنافلة, إنّما له جزاء دونما سعي, كابتعاد من لا يؤمنون بالاَخرة عن الصائم, وهو كقراءة القراَن في جزائه. فانظر لتلك العظمة, في الثواب, والخيرات. إنَّ لذة الإفطار بعد بالصوم, تكون في محلها, فالصائم لا يأكل ولا يشرب طيلة يومه, رضوخاً, لعظمة الله ومقامه, وبحسب الإتقاء والتقوى في الصوم يكون الاجر اكبر, وكما قنا فهو لرب

[41] تخريج المسند لشعيب الأرناؤوط 7494
[42] ضعيف الجامع للالباني 4109

العالمين, لكن وصف الجزاء, بالعظم, لا يتعارض مع ذلك. وإنَّ الأثر من الصوم, كالرهبة لله, والبكاء والسكون, لأكبر دليلٍ, على إجابة الطاعة من الله. وقد قال صلى الله عليه وسلم([43])من استطاع الباءة فليتزوًج. وهذا من محصّنات الاعزب عن المنكر وفعل الخبائث من الزنى, والفجور-حتى لو كان لحاجةٍ, فالله يغني العبد. وكان افضل الصوم, واصوبه دعاءاً, صوم داود, حيث كان يصوم يوماً ويفطر يوماً, وقد كان رسول الله, يصوم الشهرين المتتابعين, شعبان ورمضان, وكان يصوم معظم شعبان او نصفه, ثم يليه برمضان. وكان اصوب الدعاء عليه الصلاة والسلام, واكثرنا استجابة.

وإذا افطر العبد على التمر والماء, ثم اكل في العشاء الاخرة, وافق عمل النبي صلى الله عليه وسلم, والائمة, فما كانوا يأكلون حتى العشاء الآَخرة. ولو صاموا. فلا يجب على المرء اكل كل ما يشتهي, ولا يجوز التبذير برمي الطعام, وقد كان رسول الله , اكثرنا تعظيماً لنعم الله. قال تعالى([44])فستبصر ويبصرون, بِأيّكُم المفتون. وقال تعالى ([45])ما انت بنعمة ربك بمجنون. والفرح بالهدية والاتكال لوجود الخير والعطاء يمنع الاستجابة

[43] صحيح البخاري 1905
[44] القلم 5
[45] القلم 2

لركون صاحبها الى الدنيا, او يأخرها, قال تعالى ([46])ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه. فهناك قلب واحد, فاجعله طائعاً, وليس مجنونا بالنعم, بل يجب امتلاك الدنيا , دون كونها في قلبك. والله تعالى اعلم. والتجرّد من النعم, الزائدة, يجعل التزهّد في المرء, والتجرد معه ليصوّب الدعاء, مقابل الزهد والورع والتجريد من الملذات. و([47])حفّت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات. والله تعالى اعلم.

بين الإقامة والآّذان وماء زمزم

من موجبات الاستجابة, الدعاء ما بين الإقامة والآّذان, فيجب الاجتهاد في هذه الفترة الزهيدة, وإن الدعاء بها , من أكثر ما يصلح الحال, لربط الدعاء بالإقامة للصلاة الجماعية. ويجوز الدعاء بالصلاة نفسها, حين السجود الركوع. ففي السجود يكون العبد اقرب ما يكون الى الله تعالى.

وبتركيز الدعاء, في هذه الفترة, بالدعاء للنفس والمسلمين, فالنفس لها عليك حقٌّ, الاّ تعذب لعمل عملته

---

[46] الأحزاب 4

[47] البخاري 6487

عصياناً لله تعالى , وستنطق عليك الافئدة. قال تعالى(48)قالوا لجلودهم لمَ شهدتم علينا , قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء, وهو خلقكم اول مرة. فالأفئدة تبقى على الفطرة , مهما بدل ابن اَدم او حرّف, وهو لا يزال يظن , ملكيته لجسده بسؤاله للجلود. فهو قد ظلم تلك الأفئدة التي ما اشتغل بها بطاعة الله. فحق عليها وعليه العذاب.

وأما الدعاء للمسلمين, فهو حق الناس على المرء, وإن تخصيص الدعاء, يكون اقرب للاستجابة, رغم أهمية الدعاء للمسلمين. وقال العلماء, بالدعاء للنفس أولاً, ثم للمسلمين, وأنا أدخلت الدعاء لمن في قلبه ذرةٌ من خير, عسى الله ان يفتح بيننا وبين القوم الصالحين, ولا يتذكر إلّا مؤمن ولا يتذكر إلّا اولو الألباب.

وإن اليأس من روح الله لهو خسران مبين, واليأس من الناس, كقوله انهم ليسوا على شيء او انهم هلكوا(49)فهو أهلَكَهُم أو أهلَكُهُم.

وفي شرب ماء زمزم, تكون الإستجابة. ف(50)ماء زمزم لما شرب له. فينوى الدعاء, فهو لب العبادة, ويُدعى بالخير وبما شاء العبد. شفاءاً وهدايةً, وتقرباً

[48] فصلت 21

[49] صحيح ابي داود4983

[50] صحيح الحامع للالباني 4931

الى الله. وإن ماء زمزم ممّا يطعم, فهو مثل الطعام , في إشباعه للمرء, وجودته الغذائية. وهذا لحديث رسول الله, الذي لم استطع ايجاده لكني سمعته قبلاً.

ولا يزال ماء زمزم الى يومنا هذا, من نبع هاجر, الذي تدفق عند رجلي إسماعيل. وقد اخذ السعي كشعيرةٍ لما فعلت امنا هاجر, فكان من سراب لأَخر , وظلت تبحث عن الماء حتى أعطت نبع زمزم, وهو بارد وحلو الطعم. ومن الذكاء, أن يوضع مع ماءٍ اَخر, للاستعمال الشخصي ليدوم اكثر ولأخذ البركة منه. فيدعى. والله تعالى اعلم.

أحاسن المؤمنين بما سُنَّ
عن المصطفى الأمين

إنَّ الدين عند الله الإسلام

قال تعالى([51])إنَّ الدين عند الله الإسلام. و([52])من يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه, وهو في الاَخرة من الخاسرين.

وإنَّ تعريف الإسلام, هو إسلام النفس لله تعالى , وتقبُّل الميراث بالقلب والجوارح والجنان. وقد أسلم من كان قبلنا إذ بايعوا رسلهم وانبياءهم, ومن قال سمعت واطعت كان من الفالحين المفلحين, وممّن يُصَرَّفُ عمله للدنيا والاَخرة. وكان من الموفَّقين , الذين سُدِّدَ لهم في طريقهم, ونالوا الخيرات في الدنيا وبعد الممات.

قال يعقوب لبنيه([53])ما تعبدون من بعدي؟, قالوا نعبد الهك وإله اَبائك إبراهيم وإسماعيل واسحق. وقال عيسى للحواريين([54]) من أنصاري الى الله, قال الحواريين نحن انصار الله اَمنّا بالله واشهد بأنا مسلمين. وحين كاد يغرق فرعون, قال ([55])اَمنت انه لا إله إلّا الذي اَمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين.

[51] ال عمران 19
[52] ال عمران 85
[53] البقرة 133
[54] آل عمران 52
[55] يونس 90

وقد كان يرسل محمد عليه الصلاة والسلام إلى ملوك وأباطرة الناس, فيقول لهم ([56])أسلم تسلم. وقد اَمن النجاشي إذ اَوى أصحاب رسول الله, وأسلم من أسلم من الناس. وإن الحنيفية السمحة أصل الإسلام, وأول بذرته, وهو دين إبراهيم, وكما ذكر في الأحاديث أن الحنيفية السمحة أحب الأديان الى الله ورسوله. وقال تعالى ([57])يا أهل الكتاب لستم على شيءٍ حتى تقيموا التوراة والإنجيل. وإن الكتب الأول , هي أول دين إبراهيم بعد وضع القواعد, فسلّم إبراهيم قبل الديانات, ووضع الأساس للناس حتى يسلموا, فما جاء دين بعد الذي قبله نَسَخَه, وكان فيه من التعويض لما تُرِك, وتشابهت الطقوس عند الموحِّدين من اليهود والنصارى الغير مثلِّثين وفِرَقِ الإسلام, فكان دين محمدٍ هو اللبنة الناقصة من الشريعة, فهو محمد الذي وضع اللبنة الناقصة من الكعبة, وهو لبنة التمام, لمن سبقنا من اهل الإسلام من موحدين. وقد كان التكليف لديهم, ليس له علاقة بالخير والشر-في معظمه غي التوحيد, فمنع الله ما منع عنهم, قال تعالى ([58]) كل الطعام كان حِلّاً لبني إسرائيل إلّا ما حرم إسرائيل على نفسه قبل ان تنزَّلَ التوراة. ومن قال ان اليهود او النصارى ليسوا على

[56] شرح مسلم للنووي 1773
[57] المائدة 68
[58] ال عمران 92

شيء فهو من الذين لا يعلمون, فكيف بالمسلم. والله تعالى اعلم.

الفضل

قال صلى الله عليه وسلم([59]) لا فضل لعربي على اعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا لأبيض على اسود ولا لاسود على ابيض إلّا بالتقوى.

وقد اختلفت الأَراء في ساحة التفضيل والتفريق بين الناس والعالم. فكانت هناك الفرق العرقية المتعصبة للجنس-كالأَريين. فكان الحزب النازي الذي اشترك ي حربين عالميتين, وكذلك الفاشيين في إيطاليا. وكان الشيوعيون الذين يؤمنون بالإشتراكية, ففضّلوا المواطن على غيره من البشر. وكانت الفرق الصليبية –ذوي الطرابيش, الذين يكرهون السود من الناس, فكانت لهن اجتماعاتهم وتخطيطاتهم لنشر فكرهم. قال صلى الله

[59] شرح الطحاوية للالباني 361

عليه وسلم في إطاعة الحاكم([60])حتى لو تأمَّر عليكم عبدٌ حبشي رأسه كزبيبة.

وإن في شرعة الله ومنهاج الدين, كان المتَّقِ صاحب الفضل. قال تعالى([61])تزوّدوا فإن خير الزاد التقوى. ويكون الناس يوم القيامة بعضهم لبعض خصيما, إلّا المتقين. فقد سلّمَهم الله في الدنيا بجنتها , ويوم القيامة يوم يقول الأنبياء والرُسُل : يا رب سلِّم سلِّم.

والتقوى تجعل الوقاية للعبد, فما ترك الخبيث صَحَّ, وما اَمن افلح, فيسلم في الدنيا والاَخرة. وكلٌ يبتلى على قدر دينه ومانعه من العذاب التقوى, ولن يُضَر العبد إلّا أذى, فتقرن التقوى بالأذى المصنَّفِ أنه في سبيل الله, فيكون خيراً للمؤمن إذا أوذي فصبر , وبعدها يأتي في ترتيب الله الخير والفرج فيشكر العبد ربّه. وكلاها خير للمؤمن.

قال تعالى ([62])يا أيها الذين اَمنوا اتقوا الله ولتنظر نفسٌ ما قدمت لغد. وقال سبحانه ([63])يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنَّ إلّا وانتم مسلمون. وقال

---

[60] البخاري 7142

[61] البقرة 197

[62] الحشر 18

[63] ال عمران 102

تعالى([64])يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحده وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءا, واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام. وفي التقوى يأتي النظر فيمَ صُنِع, وتأتي الخاتمة الحسنة, وتجعل الوقار من العبد لله, الذي خلقنا وجعل الزوج يسكن اليه العبد, ومنها قد بثّ الرجال والنساء على حد سواء, ليذكروا ويوحِّدوا رب السماء. وقد قال رسول الله في من اطلقهم من اهل مكة([65])بل أرجو أن يخرج من اصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً. والله تعالى اعلم.

البر

قال تعالى ([66])ليس البر ان تولّوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب ولكن البر من اَمن. وقال تعالى ([67])إنَّ الأبرار لفي نعيم. فنفى سبحانه كون اختيار القبلة او المباشرة في الصلاة انها هي البر , ولكن البر الإيمان, ومن اَمن فهو في عليّين. وهم السابقون بالخيرات, الذين

---

[64] النساء 1

[65] التوحيد لابن خزيمة 1\111

[66] البقرة 177

[67] المطففين 22

يقولون للجاهل سلام, ويفشون السلام, ويطعمون الطعام ويصلّون بالليل والناس نيام, ولا يقطعون الرحم, ويمشون في الجنازات, والصائمين الخاشعين والمتصدّقين, فسبق في كونه كذلك أبو بكرٍ , لحديث رسول الله أن (68)من اصبح منكم اليوم صائما , فقال أبو بكرٍ أنا, فقال :من اطعم اليوم مسكيناً, فقال أبو بكرٍ أنا , فقال: من مشى منكم اليوم بجنازةٍ, فقال أبو بكرٍ أنا, فقال من عاد منكم اليوم مريضاً, فقال أبو بكرٍ أنا, فقال صلى الله عليه وسلم: ما اجتمعن في امرئٍ إلّا دخل الجنة. وكيف لا يكون البارّ صاحب البر والمؤمن داخلاً للجنة, ففي حديث آخر انه يتخيَّر من أي أبواب الجنان يدخل.

والبر أن توازن معاملتك مع الله او مع الناس, بحيث تكون محسناً, وسابقا في الخيرات, مؤثراً على نفسك لو كان بك خصاصة, ذالٌّ على المؤمنين عزيز على الكافرين, حتى أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد جعل مبدأ الولاء والبراء من أسس العقيدة لديه ومن تبعه, فالبر يؤدي الى البراء, فضلاً عن الموالاة, فأنت ببرك تنفع الناس ,إمّا بقضاء حاجةٍ لهم دنيوية, أو اخروية كالدعاء للميت والمشي في جنازته. فمن مشى في جنازته أربعين رجلا-كما قيل, دخل الجنة, ومن دعي

[68] صحيح مسلم 1028

له فمستجاب بإذن الله, وفعل الخير للميت كالحج عنه او العمرة.

ومن بر الوالدين الدعاء لهما بعد وفاتهما, وإنَّ أولى الناس بالبر هم الوالدين, فمن ادرك والديه ولم يدخل منهما الجنة فقد خسر خسراناً مبينا, وإنها دورة الحياة, بالمعاملة الحسنة للوالدين والناس, دون التفرقة بين صاحب المال والجاه, والفقير المحتاج, او للونه او لعرقه. وهذا بر الناس, وبر الله أن تقوم بما أمر, ولا توالي كافراً على مسلم, او تقاتله او تسبه, فإن المرء على دين خليله وهذا مخرجٌ من الملة حتى يرجع العبد. وقال تعالى([69])لن تنالوا البر حتى تنفقوا ممّا تحبون. وخير الإنفاق, من أوسط ما يطعم منه الأهل. وهو في باب الكفّارة, وهو لله , والله طيبٌ لا يقبل إلّا طيّبا. والطيِّب من الأمر , الصالح الذي يستفاد منه, إمّا للدنيا وإمّا للاَخرة وأو لكلاهما في حالة اسلام المرء وتسليمه لله. ولا يقبل ما يؤذي او ليس فيه منفعة, والأذى إمّا خلال الشيء في معاملة الصدقة والإهداء او ما كان, فباللطف, وثيل يجب على المعطي او المتصدّق بإنزال يده تحت يد المتصدَّقِ عليه, وهذا لألا يحزن, ومواساةً له, والأذى يكون إمّا بجودة الشيء المهدى , وإمّا بأذية تبعت الإهداء. ومن أكثر الناس من ينفق بما زاد عنده,

---

[69] ال عمران 92

مع إدّخاره الشيء الكثير, ومنهم من يعطي بكرم, فأكرم أكرمك الله , وجعل البركة في مالك حتى تتصدّق الثانية, وحسن الظن بالله دون أمر مكره من ناحية الرزق والمعاملة يضفي البركة والتكاثر في المال, فما كثر وبقي عند صاحبه فمن شحٍّ أو حرام. والله تعالى اعلم.

إقرأ

يقول الله سبحانه يوم القيامة لقارئ القرآن وحافظه أن ([70]) إقرأ وارتق ,ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فمنزلتك عند آخر آيةٍ تقرأها. وممّا يعطى حافظ القرآن , الشفاعة لوالديه, ويلبسهم الله يوم القيامة تاج الوقار1ز وهذا ما كان الوالدين صالحين ومسلمين بالشكل الكافي لنيل الجزاء من الله. وقد قيل لرسول الله وهو في غار حراء ([71]) إقرأ باسم ربك الذي خلق. وإنَّ أمّة إقرأ لا تقرأ, وهذا من المانعات للفتح واكتساب خصال الصحابة, فنقرأ الروايات الطويلة في الحب والإجتماعيات دونما فائدة , فما احب من قرأ وما اجتمع

[70] مسند احمد -احمد شاكر 11\55

[71] العلق 1

مع اخوانه, وكل هذا لأن نوع التوجّه ليس صادقاً, وغير مقوَّضٍ لنيل المنال , من الله مع المحبة والسؤال, وفي تحري الطيّب من الأشياء والحلال. ودون حميةٍ إسلامية من نوعها, فكانت الحمية في العائلة والنسب أكثر من نسبنا لرسول الله, وحتى من انتسب لرسول الله, فتراه فاتحاً ذراعيه, فهو نعم النسب, وسوء الأدب ممَّن هو من آَله, فلا يدرى ما يفعل بمحمدٍ ولا بنا-كما قال صلى الله عليه وسلم, فقيل من المتعجرفين: أنا من نسب رسول الله وأدخل الجنة. وأقول إلحَق نفسك يا مسكين, فلا تقطع الشك باليقين, وإنَّ هذا لمكر مكره, ولأمنه مكر الله, فلا ينجو إلّا أن يرجع.

ومن القراءة المؤدية للطيّب من الفكر والعمل, قراءة كل شيء-كالشيخ عبد الرحيم خليل حفظه الله, فقد أبدى لنا أنه قرأ الكثير من الكتب الخارجية, وهو أدرى بنفعها له, ككليلة ودمنه وغيرها. فتقرأ كل شيء وتصطفي لك ما تحتاجه من أمور الدنيا والآَخرة, حتى أصحاب اللسان اللدنّي, فيجب عليهم مراجعة ما يقولون, حتى لا يخطئوا, وهذا علم, امتداده يكون الى يوم الساعة, ولكلٍّ ما قال وكتب. ومما اتذكره, عتب الشيخ مهدي زحالقة , وهو من مشايخ بلدنا, شابٌّ طموح يعمل بالطبِّ , وهو إمام مسجدٍ, فقال : راجع كتابك-أي أول ما كتبت, أو اجعل المشايخ يراجعوه,

ولكنه لم يعترض على توزيعي للكتاب حفظنا الله وإياه. وممّا حثني للقراءة-حتى الكتب السماعية, قول كل من اصادف او يكترث أنَّ القراءة مفيدة في الإطّلاع على احداث الزمان, وسيرة الخيار الكرام, والله تعالى اعلم.

الشهيد

قال صلى الله عليه وسلم([72])يشفع الشهيد في سبعين من اهل بيته. ومن الصحابة من استشهد رغم كونهم قيِّمين وذوي علم, كمجزرة السبعين صحابي وهم القرّاء, وكجعفر بن ابي طالب. فأما الشهداء السبعين فغُدِروا من المشركين. وأما جعفر, فصاحب الراية, حيث حملها بيديه , فقطعت يده , فحملها بالثانية, فقطعت, فحمل الراية بكلتا مرفقيه حتى استشهد, وقد أعطاه الله جناحين يطير بهما في الجنة, فسمّيَ بجعفر الطيّار. وذاك الصحابي, ليلة زفافه, حيث سمع النداء للجهاد فلبّى, فقتل, وقد غسّلته الملائكة, وذاك الذي اسلم ثم استشهد في وقتٍ قريبٍ من إسلامه, فقال فيه رسول الله: عمل قليلاً ونال كثيراً.

[72] أبو داود 2522

ومن ذاد عن ماله او عرضه او أرضه أو مات تحت ردمٍ او غرقاً او احرِقَ او خرج جهاداً فوقصته دابّته او مات او قتل, كان له جزاء الشهادة. وللشهيد سبعين حوريةً كلها بكر, كلما دخل على واحدة رجعت كما كانت, وله من الخمر والعسل واللبن ما له.

ومن الشهداء من يموت مبتسماً, وهذا لرؤية مقعده من الجنة عند خروج الروح, ومنهم من رأى حوريته فابتسم لها ومنهم من فاح منه ريح المسك. وتحدث لهم الكرامات, كما من رأيته حيث وقف عصفورٌ على رأسه, وهذا في جهاد الشيشان ضد الاتحاد السوفييتي. فأما في زماننا هذا, فالمحافظة على الدين والإيمان , لهو عين المقصد, فالمسلم كالقابض على الجمر لشدة الفتن وانتشارها, وحتى في العائلة الواحدة فالأهل متفرقون لا يتكلّمون إلّا في السلام, والوداع. وما باتت قلوب القوم على أهلهم, لكثرة الخبث والفساد ممّا كسبته ايدِ الناس, ومن علامات الفساد كثرة اللحى, وكثرة المال, ومشاركة المرأة في تجارة زوجها. ومن مات على نية الشهادة قبل في الشهداء, كخالد بن الوليد, الذي ليس في جسده عضو إلّا وبه ضرب من أثر ملاقاة الأعداء, وقد مات على سريره. وكذلك اذكر خطاب السعودي, حين كان في أفغانستان ثم انتقل الى الشيشان, واذكر قوله , أنه خاف أن يقول الشيشانيون

عنه انه متشدّد , فلقي خير الناس , وقد بترت أصابعه من يده اليمنى, فأكمل الجهاد رغم الإصابة, وقد مات مسمّماً وهو يبتسم. والله تعالى اعلم.

ستر المؤمن

قال صلى الله عليه وسلم([73])من ستر مؤمناً ستره الله يوم القيامة. والستر نعمة من الله, حيث لا يرى الناس مساوئ العبد فيعاتبونه او يشمتوا به-إلّا من رحم ربي. والستير هو الله, يحفظ عباده ويسترهم . وقيل إذا ابتليتم فاستتروا. وهذا من ستر الله للعبد. فلا يؤذى الناس بما يرونه منه ولا يتأذى بالشماتة. وإنَّ سرَّ رب العزة بضعاف خلقه, فيجعل العاصي الذي ذاق من الهوان والبؤس, وليّاً يعبد الله على حرفٍ, ولا يشكو إلّا لله,

---

[73] البخاري 2442

تائبٌ منيب, وسالك في طريق الرقيب المجيب. وإنّ من هوان المرء, أن يجعل الله اهون الناظرين اليه بمعصيته في الخلوات. وإنَّ من أنجاس الناس, من يفضح نفسه بالصور والفيديوهات الفاضحه, فما اتقى شر الناس إلّا امثاله ممّن يدعون للفضيحة والرذيلة, ومنهم من يتعمّد ذلك بغية الشهرة. وصار رؤوس الجنس والعربدة, هم اهل السنة المتّبعة, وممن لقوا من اراذل القوم من يشجعهم, فجعلوا الكشف للعورات فنّاً, وما يزنى به بالعين والأذن, فينتقل ذاك الى فروج العاصين. قال صلى الله عليه وسلم([74])العينان تزني وزناها النظر والأذن تزني وزناها السمع واللسان يزني وزناه المنطق واليد تزني وزناها البطش والرجل تزني وزناها المشي والفرج يصدق ذلك او يكذِّبه. فلا يشملون من اهل الجنة لعدم حفظ ما بين رجليهم أولاً , وحدّثوا ونشروا الرذيلة فشُملوا ممّن لا يحفظون ما بين اللحيين. وإن الجزاء من جنس العمل, فإذا اخطأ احد الأخوة, وعرف حاله من رافقوه او تزاوروا معه فليأخذوا على يديه وليشجعوه وليؤمِّلوه بأمل الله ووصل حبله. فإن من المعاصي ما يولِّد المذلة بين يدي الله. و([75])عسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شرٌّ لكم.

[74] مجموع الفتاوى لابن تيمية 17\30

[75] البقرة 216

وحتى الكذب يكون من المباح, عسى ان يصلح حاله – أي العاصي, وهذا كذب في الإصلاح, كما أحلّه رسول الله, فهو في الإصلاح وبين المرء وزوجه وفي الحرب. ومن ستر النساء , بقاؤهن في بيوت ازواجهن إلّا لحاجةٍ للبيت, فما عمل الزوج خارج البيت, كانت هي من تقوم على أمور الزوج والأبناء من الطعام والغسيل وغيره. والله تعالى اعلم.

حب الخير

قال صلى الله عليه وسلم([76])لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. وهو من الإنفاق حسن. فيتساوى معك اخوك بالله, كما آخا الأنصار المهاجرين وأووهم,

---

[76] البخاري ومسلم

وتقاسم الأملاك والأموال. حتى ان صحابياّ طلق بعض نسائه وزوجها اخاه المهاجر. ومن الخيِّرِ في المرء ومن اللطيفة الجامعة على الخير, أن يقصد الأخوة بعضهم بالتهادي, فهو يحببهم فيما بينهم, وليس فقط على مستوى المناسبة , كالعام الهجري او المولد وغيره, وإنما على مستوى الحياة اليومية, فلا يأكل المسلم حتى يأكل أخوه, ولا يشرب ولا يقتني لنفسه ما يريد. وقيل([77])اوكلما اشتهيت شيئاً اشتريته, وأقول اوكلما اشتهيت شيئا نسيت اخاك, فلا بد للمسلم من ان يهتم بالشؤون الخاصة بأخيه, فإذا عرف انه يحتاج فليعطِ قاصداً وجه الله, فربما تتبدّل الأحوال فتحتاج فيعطيك اخوك. وإن المال يروح ويأتي, وقيل: في المال ولا بالعيال, وإن النفس المسلمة محرمة عند الله اكثر من الكعبة المشرفة, وذودٌ عن اخيك لمكروه أصابه او قد يصيبه, فهذا خير العطاء, فقد قيل في الدعاء ([78])وعافنا فيمن عافيت. وقيل: درهم وقاية خير من قنطار علاج. وقد فهمه اكثر الناس, الوقاية عن النفس, ونسوا امر إخوانهم, فالعبد في حمى الله, ولن يذود عنه إلّا من رضي الله, فمن اجتمع على خير نال الخير المبين من رب الخيرات والسموات, ومن حب الخير للاَخر كره الشر له, فلا يحسدنه ولا يصيبه بعينٍ حاسدةٍ

---

[77] عمر

[78] دعاء القنوت

, ولا يسلط عليه شياطين الانس او الجان, فكثير من الناس من يستعمل السحر في إيذاء غيره-خاصةً النساء. قال تعالى ([79])ولكن من شرح بالكفر صدراً. وهذا لب الكفر والشرك, فما اقترب زوجين بسحر , نالهم من لعنته, فيتفرّقا فيما بعد, ولقلت البركات في بيوتنا, والكفر الذي يظن احدنا انه جامع للناس إنما هو مصيدةٌ من الشيطان في لب ما يحب وهو تفريق الزوجين والأهل.

والزكاة عطاء والصدقة عطاء والهدية , وقد اعتاد الشعراء في الجاهلية على عطاء ساداتهم, وقد اعطى الخليفة في الإسلام, والإكرام كان من اول الخلق, فقد أعطى الله اَدم الجنة وكان الناس في تحاببٍ ما اهدوا للاَخرين, لكن الفرق في الازمان والوقت للعطية بركة الله, وذكر اسم الله على ما يهدى للناس-بقصد الصدقة والعقيقة وغيرها.

وإنَّ ما يعطى غير الطعام والشراب والأدوات وغيرها من الماديات, الدعم المعنوي, فكل ابن لنا وابنة واخ واخت وزوج ووالد يحتاجون للوقوف معهم مأَنسةً وأخذاً بأيديهم, فلا يضيقون فيتفلّت الخير من الجماعة,

---

[79] النحل 106

وإنّما يجتمع على الخير بالتهادي وإصلاح ذات البين والمؤاخاة في الله. والله تعالى اعلم.

دخول الجنة

قال صلى الله عليه وسلم ([80]) وهؤلاء سبعون الفاً قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب. وقد زاد رسول الله في حديث اَخر سبعين ألفاً مع كل واحد من السبعين الف. وقال صلى الله عليه وسلم([81])هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون. وقال صلى الله عليه وسلم([82])من قال لا إله إلّا الله دخل الجنة. فمن المسلمين والموحّدين من لهم حظٌّ من الجنة, فإذا سبقت الحسنات السيّئات اخذوا كتابهم بيمينهم, قال تعالى ([83])فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة. وقال تعالى فيمن يدخلون الجنة([84])والسابقون السابقون, اولئك المقربون, في جنات النعيم, ثلة من الأولون وقليل من الاَخرين, على سرر موضونة , متكئين عليها متقابلين. وقيل في اَخر من يدخل الجنة انه يعطى عشرة اضعاف الدنيا, ويظل

[80] البخاري 6541
[81] صحيح البخاري 5705
[82] مسلم 27
[83] الواقعة 8
[84] الواقعة 9-15

يسأل الله حتى يصل الى ذاك الحد. ويدخل الله الجنة أناس لم يفعلوا شيئاً قط, إلّا أن اهل الجنة يعرفونهم, وهذا في فضل قوله تعالى ([85]وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا. وعكس ذاك , أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أصحابي, فيقول له الملائكة : لا تدري ما احدثوا بعدك. وفي الجنة الشجرة يمشى في ظلِّها سبعين خريفاً. وعناق الحور العين يدون سبعين عاماً, وتلك الحور العين والأبكار, التي خُصَّ بها اهل الجنة, فلداخل الجنة حوريتان, وللشهيد سبعين, تخرج المسك, وتظل تنظر الى زوجها, وإن شاء زوجه التي كانت في الدنيا اعطي, وتكون اجمل من الحور العين-لتكليفها في الدنيا ولعملها, وهذا قول الشيخ محمد حسان المصري.

ولهم-أي اهل الجنة,([86]) ونمارق مصفوفه, وزرابي-أي ثياب, مبثوثة .

ولهم انهار من خمر ومن لبن لم يتغيَّر طعمه, ([87])وفاكهة مما يتخيّرون ولحم طيرٍ ممّا يشتهون, ([88])يطوف عليهم ولدان مخلّدون بأكوابٍ واباريق وكأسٍ من معين. و([89])لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيما,

---

[85] الحجرات 13
[86] الغاشية 15,16
[87] الواقعة 21,22
[88] الواقعة 17,18
[89] الواقعة 25

إلّا قيلاً سلاماً سلاما. وهي مرقدهم المنعّم إذ فازوا, وما الفوز إلّا رضى الله وولايته. وقيل يكون عمر العبد او المُنَعَّم-إذ لا تكليف, خمساً وثلاثين عاماً, بعمر عيسى بن مريم, ولا هرم ولا شيب, ولا شيئاً مشقي ولا ابتلاءات إذ لا تطهير بعد دخول الجنة, فهو الطاهر المستحق لها-إذا نوقش الحساب فعُذِّبَ حتى يطهر فيدخل الجنة. وإنَّ مهر الجنة غالٍ, فقيل([90])لا تكلف إلّا نفسك. وقال تعالى ([91])ما أريد من رزق وما أريد ان يطعمون. فالعبد قير لربه في طبيعة الحال, وعارفٌ بمقام الله أنه خالق ورازق ومدبَرٌ, ليس هناك احدٌ يجاريه, وقد اغرق فرعون من قبل إذ قال ([92])أنا ربكم الأعلى. والجنة لها ثمانية ازواج, باب الصلاة وهو للمكثرين من الصلاة, وباب الصدقة وباب الجهاد , وباب الريّان الذي يدخله الصائمون وباب الأيمن وهو باب الشفاعة, وباب التوبة وهو مفتوح منذ الأزل ويغلق يوم تخرج الشمس من مغربها, وباب الكاظمين الغيظ. ويولد لأناس لم يرزقهم الله الأبناء في الحياة الدنيا فيولدون لهم في الجنة. والأطفال ممن لم يبلغوا هم طيور الجنة. والثمر يؤتاه المسلم ,قال تعالى([93])واوتوا

[90] النساء 84
[91] الذاريات 57
[92] النازعات 24
[93] البقرة 25

به متشابها. وقال تعالى ([94])هذا ما رزقنا من قبل. والله تعالى اعلم.

قراءة القرآن

قيل من قرأ القرآن بأقل من ثلاث-أي اياماً, لم يعقله, فمن لم يعقل القرآن والتلاوة به لم يحسب له. ويقول الله تعالى لقارئ القرآن يوم القيامة إقرأ وارتقِ فإنَّ منزلتك عند آخر آية تقرأها. وكان ابن الزبير إمّا يتوضأ او يقرأ القرآن. وقد قال رسول الله لرجل اقرأه في شهر, وقال لغيره اقرأه في شهرين. وينصح المشايخ بقراءة جزءٍ يومياً, وإن له لأثر في مراجعة الآيات, فترسخ بالأذهان ليستدل بها إذا ما دعا او تحدث مع غيره بالدعوة. وسمعت عن اناس ممن ورده خمسة أجزاء ووجوههم ابيض من صفحة المصحف. وكل حرف بعشر حسنات, وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن والكافرون ربعه. ومن الناس من يقرأه في جماعة, كسورة الكهف ليلة الجمعة. وقراءة القرآن تطمئن صاحبها .قال تعالى([95])ألا بذكر الله تطمئن القلوب. ومن طبيعة

---

[94] البقرة 25

[95] الرعد 28

القارئ أن يحصِّل الحلاوة في قراءة القرآن, وهذا من فتوحات وبركات القارئ. ولكن اليوم , بات الناس يهتمون بالصوت وجوده وتجويده عن التلاوة وهذا من اشراط الساعة, وقد كان من القرّاء من يقرأ في الموالد إلى يومنا, ومنهم من عملوا ما سمّوه بالحفل, وحتى أنه في أفغانستان وغيرها كان المستمعون يرمون المال على القارئ, وإنّه من بركات القراءة لكن شرط ألّا يستعمل القارئ ذاك لمال, لأن من يؤجر على القرآن اَثم, إلّا أن لا يكن له عمل غير التلاوة, فيكفي نفسه وليتصدّق بالباقي على الفقراء والمساكين وفي مشاريع الخير كبناء مسجد او متوضّأ وغيره.

وقد نصح المشايخ بقراءة القرآن يومياً, حتى لو كان الورد ليس بكثير, فإذا داوم على ورده دون الاعتياد الذي يسرق البركة من التلاوة, وسيرى الأثر من قراءته وابتعاد من لا يؤمن بالآخرة عنه دون مضايقته. وإنَّ أهل القرآن هم أهل الله وخاصته, فيحفظهم بكنفه. وإنَّ لقراءة القرآن السكون والنور في الوجه, وتكفير عن السيِّئات وأتيٌ بالبركات, ومن سنة النبي إذا سافر احدنا, أن يهمَّ بقراءة القرآن, فأهل التبليغ يقرؤون السور العشر الأخيرة. والله تعالى اعلم.

ليس الشديد بالصرعة

قال صلى الله عليه وسلم([96])ليس الشديد بالصرعة , إنما الشديد من ملك نفسه عند الغضب. وقيل عن رسول الله ([97])كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل. وقيل([98])كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم. وإنّما القوة الرمي. فليس التحصيل في غير الرماية والصفح اذا ما اعتدي-فهو خير للصابرين, وتدريب الجسد بالفنون القتالية ليس بفصل في قوة العبد, وقد علمت عن اناسٍ , كانوا بمثابة افضل من حمل الوزن وبنى في عضلاته, وقد قوبل بالرمي فرمي فقدر عليه.

وإن القوة الحقيقية, كظم الغيظ, والعفو عن الناس, وإنّما هذا من الفوز بمكان, ومن محصِّلات السلم والسلام والسعادة-لكلا الطرفين. قال اجدادنا: قربة بعد عداوة. وهذا يضرب في الذين تقاتلوا او اقتتلوا , فتصالحوا وكان بينهم الود, وإنما الرجل يقاتل من يقاتل لشيء تساوى معه به, كالجيل او المال او السلطة, فيخاف ان

---

[96] البخاري كتاب الادب ,باب الحذر من الغضب 5\2267

[97] رواه احمد وغيره

[98] ابن القيم

يسبقه يقاتله. وكم رأينا ذلك في مدارسنا , أن الطلاب يتقاتلون مجاراة للقوي او صاحب الشهرة.

ولا بأس في اخذ الرياضة القتالية كهواية, فلا يجارى فيها احد ولا تستعمل للظلم وقهر الضعيف, وقد نصح عمر برياضة السباحة وركوب الخيل والرماية, وإنها لمن مكونات فارس النهار. فكان فارساً في نهاره راهباً في ليله. وإنَّ قهر الرجال قد استعاذ منه رسول الله, وقد ضمَّ الدين, وهو لا يغفرُ إلّا ان يؤديه صاحبه أو يؤدى عنه بعد الممات. وقد شمل الدعاء, الهم والحزن والعجز والكسل وكلها من المعاصي او ابتلاءاً عند العجز والكسل, والجبن والبخل هي ادنى الصفات في الرجل, فكلٌ يسابق الأَخر في قوته اذا ما كانت الفتنة بين اثنين او اكثر وفي شجاعتهم-وهو محمود عند الجهاد, ثم الكرم وهو عكس البخل وهي من صفات النبي والعرب. والله تعالى اعلم.

القرب من الله

قال تعالى ([99])لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى احبه, فإذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها. وهو عين التسديد. فنريد والله يريد والله يفعل ما يريد. ومن تقرَّب من الله شبراً تقرب الله منه ذراعا وإذا تقرب ذراعا تقرب الله منه باعا. وإنَّ من محمود التقرب, القول بالكلمات التي يحبها الله سبحانه, وهي سبحان الله العظيم, وسبحان الله وبحمده. وفي الدعاء: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا انت استغفرك واتوب إليك. وقد جمعت الكلمات المحبوبة مع المغفرة للعبد. وما يريد العبد غير أن يغفر ذنبه, وأن يتوب, وهذه خاصيّة التوابين والأوّابين الذين يرجعون الى الله ما كان بهم النفس. وإنَّ طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم, من المؤديات الى محبة الله. قال تعالى ([100])إن كنتم تحبون الله فاتّبعوني يحببكم الله. ومن احبه الله, ينادي سبحانه في السماء , فيسمعه جبريل فينادي حتى تحل المحبة للعبد في الأرض, فيحبه اهل الأرض وأهل السماء. وإنَّ من خاصّيات محبة الله, القبول في الأرض, ونور الوجه والطلعة, فإن المعصية مولّدةٌ للسواد في الوجه وعدم القبول بين العباد. ولا تعارض

---

[99] البخاري

[100] ال عمران 31

في قول: إمّا أن ترضي الله وإمّا ان ترضي الناس. فبمحبة الله لك أنت قد خطوت نحو محبة الناس, وكل باديءٍ يلقى من الصعاب ما يعيقه, ولكن مع المثابرة والجد والمداومة على الطاعة, تكون قد ارتقيت الى مقام المحبة الربانية, ومنه إلى محبة الناس. فمن الظاهر المقبول , الكلام بكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وايات الله سبحانه, والنفس تطمئن لها, وما فرغ العبد من مجلسٍ دون ذكر الله ورسوله فيكون خيبة يوم القيامة إلّا أن يدعو بعد المجلس ب([101])سبحان الله ويحمده سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا إله إلّا انت استغفرك واتوب اليك. فما اقترف في المجلس يمحى ويتطهّر. ولكن النميمة والمغيبة فيها نظر, فإذا تأذى من ذكرته بالتشهير به بين الناس , فلا يغفر لك حتى يرضى العبد ويسامحك. والله تعالى اعلم.

[101] دعاء القيام من المجلس وعند تغيير الثياب حتى لا ترى الملائكة العورة.

مخالطة الناس

قال صلى الله عليه وسلم([102])المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم , افضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم. فقد خصَّ رسول الله الفضل المخالط للناس الصابر على أذاهم, وما جعل الأذى إلّا تطهيرا كفعل المرض للعبد. وإنّه من المرض للآخر, فإذا مرض العبد نال ممّا يطهره من الألم والأذى وهو من فعل الإنسان, فإذا مرض آخر فبفعل ما مرض, والمرض يكون إمّا حسيٌّ كالزكام, وله دواؤه, وإمّا القلبي , وهو ينتقل بالمعاشرة والخلطة. فإذا خالط المؤمن الناس فلا ينسينّ نصيبه من الخلوة مع الله, والعزلة, وهو من أساسات الطريقة عند بعض المشايخ, لكنهم اختصّوا بالعزلة التامّة, فلا يخرجون من العزلة إلّا أن يفقد اهله وعياله أو لحاجةٍ لا بد منها. والخلوة مع الله تعالج قسوة القلب, ومن المشايخ من اتهم الصوفية بالحمق إذا ما ازداد ممّا يفعلون-كالعزلة, لكنه لم يعدل إذ حكم عليهم بالحمق- والله اعلم انه الشافعي او ابن تيمية لا أذكر. ولكنهم قد ازدادوا من الخير الذي نصح به رسول الله في آخر الزمان عند الفتن, وهو أن يهتم كلُّ امرئٍ بحاله ودينه.

---

[102] صحيح الجامع الالباني 6651

وإن المخالطة تساعد على تصريف الأفعال, كمن كسر التركيز بالماء فصار شراباً يستساغ, وعكس الشيء إذا لم يفسده عدّله. فزيادة لا يضر فقدانها لسبب التوازن, فساعةٌ وساعة, ساعة يتقرب المرء فيها من الله,
وأخرى يدعو بها او يسمع القرآن او يقرأه, أو ليخالط اخوانه ويعينهم على امورهم وينتفع بمساعدتهم.

وإنَّ فعل الصوفية بالاعتزال التام, لا يعالج الأمور الدنيوية إذا ما عرضت عليهم إلّا أن يفتح الله عليهم, وهم اهل العلم اللدنيّ, والعلم من الخفاء والإعتزال, وهذا لكثرة التفكر والذكر الدائم. وإنَّ من العلماء من فضَّل الذكر الدائم على القيام لساعات, فلا تضمن القيام إذا ما عييت, أو انشغلت عنها بامور الدنيا, فالذكر باللسان والجنان, والقيام بكل الأركان, ولا يسبق القيام الذكر لكون الذكر في جميع الأحوال, فقال الله[103]الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم. وما قال الله في القيام كما قال. والله تعالى اعلم.

افضل الصوم

إنَّ افضل الصوم صوم داود, فقد كان يفطر يوماً يصوم يوماً ويفطر يوماً. وقد جعل الصوم لله-لفضله, ولأجل

---

[103] آل عمران 191

أنه بين المرء وربّه. فقال تعالى ([104]) إلّا الصوم فهو لي وأنا أجزي به.

والصوم لا يكون عن الطعام والشراب فقط, بل بالفضيلة والصبر, فلا يصومن احدٌ صوم الجوع, او صوم من حرّم الطعام والشراب على نفسه فقط, فقد ذُمَّ وما يثاب صاحبه الشيء المنجي من النار, إذا قبل الصوم منه.

قيل أن من نام ثلثي اليوم لا يقبل صومه, ولكن هذا تنظير لا يلتمس القياس المطلوب, وإنما هو اجتهاد, لكن لا يجتهد فيما نسب الله لنفسه, فيؤخذ على الظاهر ولا يدخل في الغيب. فإذا دخل في الغيب كان الإثم والعيب. فإثماً من الله للتجرُّؤ على مقام محاسبته, وعيب حيث أن النص قد خولف-اكثره بين العلماء.

وقد كان رسول الله يصوم إذا ما لم يجد ما يؤكل فيقول إنّي صائم, فإذا وجد ما يؤكل افطر. وقالت ام المؤمنين عائشة عن صوم رسول الله أنه ([105]) كان يصوم حتى نقول لا يفطر وكان يفطر حتى نقول لا يصوم, وقد داوم رسول الله على الإثنين والخميس, فالإثنين قد ولد فيه رسول الله, وفي الإثنين والخميس تفتح أبواب

[104] البخاري 5927
[105] عائشة

السماء-ويرفع العمل بظنّي. وكان يداوم صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أيام من كلِّ شهر.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على التمر والماء, وهذا من افضل ما يكون للعبد بعد الجوع الطويل, فيليّنُ معدته وجسده, فلا يصيبه الصداع للإسراف بالفطر, فمن صام ثم اكل كثيراً أصابه الصداع لأكله كمية كبيرةً بعد الجوع. فكان يفطر رسول الله ويصلِّ القيام ثم يأكل مما رزقه الله. وقال صلى الله عليه وسلم([106])تسحّروا فإن في السحور بركة. ومن آداب الطعام البدء باللبن وإلّا بالعسل ,وإذا وجد اللحم فباللحم.

ولا يجوز تمضية الصوم في الملهيات من الأمور كالمسلسلات والأفلام والبرامج, إلّا ان يستفاد منها بشيءٍ من الدين والشريعة وأمور الدين. ومن الصيام الفضيل صيام يوم عرفة فهو يكفِّر سنة ما قبله وسنةً ما بعده. والله تعالى اعلم.

[106] البخاري 1923

كلمة حق
قال صلى الله عليه وسلم أنَّ افضل الجهاد واعلاه مرتبةً كلمة حق عند سلطان جائر. وهذا ينبع من المصلحة في اعمار البلاد, فقد قال احد الأئمة قبلاً أن: لا تعاند من يستطيع ويقدر عليك-وهو السلطان. وإذا صلح السلطان-إمّا بالأخذ على يديه او أنه مهتدٍ, فسيصلح المجتمع والناس. وهذا كما العلماء, فإذا صلحوا صلح الناس-وقد قالها لي شيخ من التبليغ. وإنَّ مشاريع الدعوة منتشرة والحمد لله, بدايةً في بلاد المسلمين حتى الاعاجم وفي بلاد محكومة من قبل اهل الكتاب. وقد قال احد العلماء أيّام التتار, انه يجوز استشارة التتاري-وهو المحتل لبلاد المسلمين, إذا رضيته. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم([107])ما أقاموا فيكم الصلاة. فلا يشترط أن يكون الحاكم في الإمامة رغم فضل ذاك. والتمكين يكون فيما إذا استطاع المسلمون إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لقوله تعالى([108]) الذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة.
والصلاة لا اختلاف فيها. أما الزكاة, فقد حارب أبو بكرٍ مانعيها, وقال : لا أتركهم على أمر قام به رسول الله.

---

[107] مسلم
[108] الحج 41

وهو الأَخذ بالحيطة رضي الله عنه, حيث كان يقوم الليل قبل نومه. وهو حليم راشد.

وإنَّ الفعاليات التي يقوم بها المشايخ لهي من أجلِّ ما يكون في الأخذ بيد الحاكم, فيساندونه في أمور الدين والدنيا –بحسب التخصّص, فلا يؤذيهم, وتصلح الناس. ولا يرقدنَّ العالم عند بلاط الحاكم, فيكرمه ويخاجله في أمور الدين. وإنّما بعمل الخير من الدعوة والزكوات والصدقات, والتي تقرِّب الحاكم من قومه, وقد كان هذا الفعل قبل الإسلام, ومن باب أولى فيجب على المسلمين أن يقوموا به برعاية الحكام.

وقيل في الحاكمية, أنها يجب أن تكون بحكم المسلمين, ولكن هذا للأسباب, وانتشار الدين بالحكمة والموعظة الحسنة افضل من السيف والحراب, وهو يأخذ من الوقت اكثر إذا ما حارب المسلمون, ولكن دم المسلم حرام , وحرمته اكبر من حرمة كعبة الله, وإنَّ التجارب والمشاريع القبلية كانت كاستئصال لخير المسلمين وعلمائهم, فلا يشترط السيف للمصلحة, وهذا انفع وارفق, والرفق يزيّن الأمور ويدحر الشرور. والله تعالى اعلم.

تحسين الصلاة

ممّا أُثِرَ عن رسول الله أن افضل المسلمين اطولهم صلاةً. وإنَّ تحسين الصلاة من شيم المؤمنين المرابطين بين الصلاة والصلاة, قال صلى الله عليه وسلم في انتظار الصلاة([109])فذلكم الرباط. وإن الركوع والقوم منه والسجود وكل اركان الصلاة, ما أطال العبد فيها , تناثرت بها ذنوبه. وإنَّ تشبيه رسول الله للوضوء بين الصلوات أنه كالنهر الجاري. وقال رسول الله عن احتراق المسلمين بقوله([110])تحترقون تحترقون. وعند الصلاة يطفئ ذاك بماء الوضوء وبالصلاة. وإنَّ من النعيم المعطى للأنبياء كأيوب على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام, الماء البارد, قال تعالى([111])مغتسلٌ باردٌ وشراب. وإنَّ الماء تطهِّر العبد –حتى خارج الوضوء, فإنَّ كل عمله مأجورٌ عليه حتى وطأ الزوج. فقال رسول الله ([112])أرأيتم إن وضعها في حرام. وقال أنه يؤجر في الحلال كما يؤثم بالحرام.

وإنَّ التمسُّك بالصلاة أول طريق التثبيت, فإمّا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة, هذا لأن القشة التي يتعلَّق بها الذي أراد النجاة هو قول ان لا اله إلّا الله,

---

[109] صحيح مسلم عن ابي هريرة

[110] صحيح الترغيب للالباني 357

[111] ص 42

[112] صحيح مسلم 1006

وإمّا بالعمل كالصلاة والطقوس والشعائر. وإنَّ من جبر على الكفر مثلاً, لا يصح له الطمأنينة بالكفر , فينطق الكفر تقاةً, ولا يسلّم بقول ذاك بالجنان والجوارح. وإنَّ الصلاة مقبولةٌ حتى بالطَرفِ, فمن ساقه حاله للصلاة بها جاز وأجر. والصلاة على هيئة القعود لها نصف أجر الصلاة وقوفاً, وينصح المشايخ –رغم عدم وجود علَّة او حال , أن يصلي العبد جالساً. وإنَّ اختلاف الهيئات في الصلاة –كما ما اختلف عليه , فدحر ودفع للشيطان عن المصلّي, ورغم ذلك فإنَّ الشيطان يزيِّنُ الهيئات للناس, فقوله –أي الشيطان, إمشِ بطريقة معيَّنةٍ فهذا من الوسوسة التي تجعل الإحتمال بالولوج في الإثم فيما بعده كالكبر والعجب والخيلاء. وإنَّ اتّباع السنة المجرَّبةِ والمأثورة عن رسول الله وصحابته الراشدين لهو اختصار الى الهيئة المبروكة التي يثاب عليها المرء. وهو إقامة للشكل الديني الذي لا بد منه حتى يفهم المرء الدين والشريعة.

ومن الآداب ألّا ركن المرء الى شيءٍ فيتّكأ عليه, كالأريكة ونحوها. وقد كان رسول الله يقول([113])أرحنا بها يا بلال. واليوم يرتاح المرء إذا ما انهى الصلاة.

---

[113] الطبراني 6230

وقد جعلت قرة عين رسول الله في الصلاة, وكان يهرع اليها اذا ما أصابه ما يكره. والله تعالى اعلم.

الهيّن الليّن السهل

قال صلى الله عليه وسلم([114])ألا اخبركم بمن يحرم على النار وتحرم النار عليه؟ على كل هيّن ليّن قريب سهل. وإنّ الرفق ما وضع في شيءٍ إلّا زانه وحسّنه, وما نزع من شيءٍ إلّا عطل وخرّب. وإن الليِنَ والهينَ يجعل في بناء الأشياء وقبولها عند الله والناس, فالاعرابي الذي بال في مسجد رسول الله قد شفع له الرسول وسكب الماء على النجاسة, ومن قال أنه لا يزيد على الصلوات المفروضة جعل النبي فيه تشريعاً خاصاً ألا وهو الفلاح في إقامة الفرض. وقد قال بعض العلماء بأن الصلوات المفروضة هي رأس المال, فهو صحيح في ظاهره للقبول عند الناس , وفي باطنه إذا ما صدق العبد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم([115])

[114] أخرجه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ (4/ 654)، رقم:2488

[115] طلحة بن عبيد الله

افلح إن صدق. وجعل العلماء في بلادنا يحثون طلبة العلم على الصدق-كالعلامة مشهور فواز وقد شهدت ذلك. وإن الصدق أوّل الرفق واللين, فيبتغي المسلم وجه ربه بلينٍ مصلح مخفّفٍ عن الناس مبشّرٍ غير منفّر وميسّر غير معسر. ومن عسّر على الناس, كان فيه قلة الفهم والفراسة, وأن يشدّد المرء على الناس من حوله لا يكون إلّا بكفر كبعض الأمور التي حدثت لعمر رضي الله تعالى عنه, ومع ابن عبد الله بن ابي بن سلول في قولهم أن يقطعوا الأعناق, فحتى لو اضطر العبد للإنفاق في سبيل رضى التائب والمتّجه الى طريق الله, فيكرمه, ويتغاضى عن الصادر عنه من المكروه- إذا ما وجد, وليأخذ بيده الى سلوك الطريق. وإنَّ أوّل التوبة والرجوع الى الله يعتريها بعض العواقب والصعوبات, كمن قال لي: أنت في قمة الإيجابية لكونك تصلّي ومتّبع لله ورسوله, ويقصد في ذلك الحال, ولكن المجرَّبَ والثابت عن الله ورسوله لا بد من جلبه للجنة في الحياة الدنيا التي لا يدخل المرء دونها جنة الآَخرة. وإنَّ اللين والهين أول طريق التعلّمِ إمّا ممّن يعرض على الملتزم فيجتنب ما مرَّ به فيسعد وإمّا من تجربة نفسه لذاك. وإنَّ السعيد من وعظ بغيره. والسهولة تكون بالإتّباع, وهو الفضل المترتب على الطاعة رغم كون بعضها مخفيّا عن العاملين. وكل هذا يسوق العبد الى حسن الخلق وقرب المنزلة لرسول الله في الآَخرة,

و([116])المسلم من سلم الناس من لسانه ويده. والله تعالى اعلم.

احاسن المؤمنين

وإنَّ رسول الله قد فضَّل أبا بكرٍ في الإمامة عند صراعه صلى الله عليه وسلم للموت. وقد تركه يؤم المسلمين حين حضر النبي معصوب الرأس ومحمولاً الى صف المصلّين, فقد تراجع أبو بكرٍ ليؤمّ النبي بالمسلمين لكن النبي ابى. وقد قالوا في تولية رسول الله لابي بكر بعده حين كان يصارع الموت, او أنَه صلى الله عليه وسلم قد لمّح بذلك.

ثم يأتي عمر, لقول رسول الله ([117])لو كان نبي بعدي لكان عمر. وهو الذي عدل فأمن فنام-أي تحت الشجرة. واليوم ترى الساسة محاطون بالحرس حتى في بيت الله الحرام. ثم يأتي عثمان وهو ذو النورين زوج بنتي رسول الله. وقال فيه النبي أنه اصدق الصحابة –او

[116] البخاري ومسلم

[117] الامام احمد 17405

المسلمين, حياءاً حتى قيل فيه انه لم يرَ شيئاً من نفسه رضي الله عنه وارضاه. وقد بُشِّرَ بالشهادة من قبل رسول الله-كما عمار الذي قيل فيه :ويلك يا ابن ياسر تقتلك الفئة الباغية. وقد قال رسول الله حين جهَّزَ عثمان الجيش في معركة من المعارك :ما على عثمان بعد اليوم .ثم يأتي عليٌّ الذي قال فيه رسول الله ([118])من كان عليٌّ مولاه فأنا مولاه. والله تعالى اعلم. ثم جاء التفضيل باجتهاد من العلماء, بتقديم الأقرأ في الصلاة مثلاً, وقال تعالى ([119])إنَّ أكرمكم عند الله اتقاكم. وقال رسول الله ([120])لا خير لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي او لاحمر على اسود او لاسود على احمر إلّا بالتقوى. والله تعالى اعلم.

---

[118] رواه الترمذي وقال حديث حين صحيح

[119] الحجرات 13

[120] غاية المرام للالباني 313

الواضحة الجليّة
في الطيبات والبليّة

السوء

سوء اختلاس النظر

قال تعالى([121])ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا زهرة الحياة الدنيا. وان اختلاس النظر, اما لضر الغير او النفس او كلاهما. وبقصدٍ او لغير قصد. فذاك الصحابي, الذي نظر لكعب المرأة فنسي ثلث او ثلثي القرآن, ثم قال انها فتنة. وذلك الصحابي الذي نظر للمرأة حتى عبرت الطريق, فذهب هلعاً الى رسول الله , فقال له طهرني يا رسول الله.

وان من الاختلاس بالنظر , حين المضي في الطريق, وفي مواقع الإباحية الساقطة, فلا يغرّن احد انه ليس بمتزوّج, فإن ذاك مما يجعل جبال الحسنات هباءاً منثورا, وان من الائمة من لم يتزوّج, وكان يستسري-أي يقوم بالعاجة السريّة واذا لم تخنني الذاكرة فابن تيمية-والله اعلم. وقد

[121] الحجر 88

عرفت من معهم الدكتوراه في الشريعة من غير المتزوجين.

قال صلى الله عليه وسلم([122])العين تزني وتصدقها العين والأذن تزني وتصدقها الاذن . فزنى العين بالنظر الى الحرام, وزنى الاذن بسماع الحرام. وان هذا ليشدّد على موضوع البيئة المحيطة بالفرد. وقد نصحنا رسول الله , بالاعتزال أخر الزمان, وكل لنفسه. فهو صورة ما قبل الاخرة, ويتهيأ الناس للعرض والوقوف بين يدي الله. وان الدنيا لتعكس مئةً وثمانين درجةً, فأخر الشيء لا يشبه أوله, وان اصلح الشيء اوله, وانضره واكثره خيراً.

وان من المباح النظر الى من تريد خطبتها, حتى بعدم علمها. وهذا ليرى فيها ما يدفعه للزواج منها. وان المرأة التي في وجهها فتنة, وجب عليها ستره .كما قال العلماء. وان غض البصر صون للعين , فان السوءة –أي العورة, النظر اليها في غير وقتها واباحتها , مفسدة, للعين والعقل. وان الصور والمشاهدات التي يراها العبد تبقى في

[122] أبو هريرة

الـذهن, و كمـا قـال الشـيخ محمـد حسـان المصـري. فلا يتخلص منها, الّا بعد حين.

وانهـا لتجلـب سـواد وظلمـةً فـي الوجـه, وتكحـيلاً ضـاراً يبشـع الوجـه , ويجلـب التعـب وخـراب الجوارح والأعضاء.

كمـا انهـا تـؤدي الـى الزنـى, فـلا يبـت يشـبع مـن النظـر, وتصـبح لديـه أفكـار لتطبيـق مـا يـرى, وانـه لخلط في النسب ومفسدة للبيوت والاعراض.

كمـا انهـا تـؤثر علـى التفكيـر, فـلا يكـون الـذهن صـافياً, وتبلبـل الفكـر والأفكـار. فـلا يضـبط المـرء قولـه, خاصـةً اذا كـان مـن اهـل الالتـزام, فانـه يبـان عليه . والله تعالى اعلم.

سوء إضاعة الوقت

ان ممـا لديـه القيمـة , ولا يسـتغنى عنـه, الوقـت عنـد العلمـاء. فمـن طالـب علـم, يطلبـه ويعمـل بـه, ومـن مصـنف يشـتغل بالتصـنيف. فمـن الائمـة الكبـار مـن طلـب العلـم فـي سـت سـنين, واشـتغل بعـدها

بالتصنيف. وان من مشايخ الاخوان, من ينتقد التصنيف دون مراقبة من مشايخ ضابطون للمواد الشرعية. فإن هذا الذي يحدث , حدث مع ابن تيمية , ومحمد بن عبد الوهاب, والشيخ حسن البنا, والشيخ قطب, وغيرهم من المشايخ الكبار. ممن ذاع صيتهم, ولقوا القبول عند الله-نحسبهم والله حسيبهم, وعند الناس.

وان الانسان عدو ما يجهل. وفاقد الشيء لا يعطيه. فكيف بمن لم يذق طعم التجربة في الله, وتحصيل الفوائد واللطائف , وحلي الفكر. والذي لا يأت بالرقود والخمول, وانما في جد الطلب , والتفرغ الكامل للقضية الإسلامية. فلا نقول قضية قومية او أيديولوجية تكون مجرّدة من الشريعة وضبط الرجال. قال تعالى ([123])رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه , فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر. وان طالب العلم والعبد الجاد, يكون عمرة اقصر ممن ركنوا للدنيا والمال والعيال. فقد سمعت عن اب لم يكمل الثامنة عشر, وكان ملازماً للشيخ خالد الراشد في حلق العلم وفي الصلاة الجامعة. وكان مستجاب الدعاء, والله اعلم انه قد دعا الله ان يرزقه الجنة, والّا لما مات مثله

[123] الأحزاب 23

فـــي ســـن صـــغيرة. وقـــد قـــال صـــلى الله عليـــه وسـلم([124])اعمـار امتــي بـين السـتين والسـبعين وقليـل مـا يجـوز. فـذاك لا يكـون إلّا بتقـدير وحكمـة مـن الله, لضـــرورة بقـــاء مديـــد العمـــر ذاك , كنـــوح عليـــه السـلام, فقـد خيّـره تعـالى بـين قبضـه وابقائـه فـي مضـمار الـدعوة. وقـد اجـرى بنـوح قصـة يحكـى بهـا الـى يـوم الـدين. وقـد ذكـرت فـي كتـاب الله. فمـن التـوم كـان احـوج النـاس للوقـت فـي عـدم إضـاعته, لقصـر العمـر, والعلـم عنـد الله. وانهـم لمسـؤولين عـن وقـتهم اكثـر مـن غيـرهم, ممـن قـل علمـه. وان الله سيسـأل العبـد عـن عمـره فيمـا افنـاه. ومثـل اينشـتاين, كـان لديـه عـدة قمصـان, كلهـا متشـابهة, حتـى لا يضـيّع وقته في اختيار ما يلبس. والله تعالى اعلم.

[124] االترمذي 3550- ابي هريره

سوء اكل الحقوق

قال تعالى ([125])منهم من ان تأمنه بقنطارٍ يؤده اليك, ومنهم من لا يؤده الّا ما دمت عليه قائما. وهذا قيل في اليهود. وتستطيع قوله في غيرهم. فالملك, شيء مهم للناس, وقد قيل عن الجاهلين من الشباب, انهم لم يملكوا بعد. وان الملك كله لله.

وان اعطاك احدهم الدينار عسى ان ترجعه له فيما بعد , فلا يربي صاحبه. وذاك جزء من اكل حق الناس. وما اذا أمّنت على مال , فلا يتصرف به, الّا بعلم صاحبه.

واكل مال اليتيم من اخطر اكل الأموال. فما بلغ الثانية عشرة, يؤدى اليه ماله, وان لم يلمس فيهم رشاداً فلا يعطون حتى يتمكنوا.

وان من اعمال رجال الاعمال, والمحامون, من يتحايل على الناس, بالخدع ومناورات الخبيثة, فهؤلاء من اكلة مال الناس, ولا يدخلون بيوتاً الّا

[125] ال عمران 75

اخربوهـا, امّـا بأخـذ مـا فيـه مـن خيـر ومـال ورزق , وإما يسلبونهم محبتهم فيما بينهم.

وهنـاك أصـحاب الأعمـال الوهميـة, ممـن يـدّعون بيـع العقـارات, والأراضـي ومـا يبـاع, فيأخـذون المـال دون إعطـاء الشـيء المتفـق عليـه اخـذه. فـلا تحسـبنهم بمفـازة مـن العـذاب. والله يمهـل ولا يهمـل , لكـن الله سـريع الحسـاب. وقـد رأيـت ممـن جـود النـاس مـن مـالهم, فـابتلاهم الله بالمـال والابنـاء. وان الـذي أكـل حقه مظلوم, ودعوة المظلوم مستجابة.

ومـن اكـل الحقـوق, او ابـدالها لمـا يتلـف, التقـوّل علـى العلمـاء, بمـا لـم يقولـوا. كأنـه قـد حـرّم شـيئاً او كفّـر فلانـاً او اخـذ مـا لـيس مـن حقـه. وقـد شـهدتها كلهـا. وان لحـوم العلمـاء مسـمومة. وكـذلك لحـوم العبّـاد مـن الاوليـاء والصـالحين. فمـا نقـد كـون العلـم والـدعوة اكثـر أجـراً مـن العبـادة. وان رأس الإسـلام الجهـاد. ورأس الامر الإسلام.

ومـنهم مـن يأكـل حـق الأقـارب, وقـد جعلـت السـيئة للأقـارب اعظـم منهـا لغيـر ذوي القربـى. وقيـل الأقـارب عقـارب. ولكـن لدغـة العقربـة تلـك , تكـون اذا مـا اخـذ حقهـم. وكمـا ان الاقربـون أولـى بـالمعروف, فمـن المعـروف كـف الأذى عـنهم. وقيـل

الجـار حتـى أربعـين, ممـن يحيطـون البيـت. وقـد قـال صـلى الله علهـي وسـلم, بإكثـار المـرق, ليكـرم بـه جاره. والله تعالى اعلم.

سوء الاختيال والفخر

قـال تعـالى ([126])انـه لا يحـب مـن كـان مختـالاً فخـورا. وان مشـية الخـيلاء , لا تجـوز الاّ فـي وقـت الحـرب. فإنهـا معينـة, لـدب الخشـية والخـوف فـي قلـوب الكـافرين. وتجعـل الهيبـة للمسـلم والمجاهـد. وقد نصر رسول الله بمسيرة شهر.

وان مـن المصـلين , مـن يسـتغلون الطاقـة والثقـة بـالنفس فـي سـبيل العلـو علـى خلـق الله , ومـنهم مـن لا يصـلي, انمـا اتخـذ الهـهُ هـواه , فامـا نفسـه , فـلا يفضـل شـيئاً عليهـا. وإمـا احـد الطواغيـت

[126] النساء 36

والمتجبّـرين. فـلا شـفاعة, يومئـذ , الّا لمـن ارتضـاه الله. ويقـول الـذين استضـعفوا للـذين استضـعفوا, ان يحملـوا عـنهم شـيئاً مـن العـذاب, فـلا يتحقـق ذلـك. وان الـذين استضـعفوا المـؤمنين, ممـن يحلفـون لله كمـا حلفـوا للنـاس قـبلاً. ولـيس شـرطاً ان يكـون مـن المتجبـرين , وانمـا يمكـن ان يكونـوا, ممـن لـم يمـس بسـوء, ومـن الـذين كـانوا يرجعـون الـى أهلهـم فكهـين. قـال تعـالى (127)اليـوم الـذين آمنـوا مـن الـذين كفـروا يضـحكون. وقـال تعـالى (128)اذا مـروا بهـم يتغـامزون. وقـد حرمـت خائنـة الاعـين علـى الأنبيـاء. وان مـن تطـوّر الشـر و خائنـة الالسـن, فصـارت بـين النـاس والمسـلمين, امـا نزغـاً, وامّـا بخفـض الصـوت حتـى يسـمع الثـاني مـنهم او الثالـث اذا تغـامز اثنـان على واحد.

وتـرى اهـل الـدين مـن اكثـر مـن يُتَغـامَزُ علـيهم بـالأعين والالسـن. وانمـا هـذا مـن حـرب الـنفس , لإيـذاء المسـلمين. قـال تعـالى (129)لـن يضـّروكم الّا اذى. فـلا يجـوز جعـل اذى النـاس كعـذاب الله. زانـه لمـن الضـعف الـذي يزيـد علـى الحـال عبوسـاً, وابـتلاءاً. وانـه لـيس لزيـادة ايمـانٍ, ولكـن لضـعف.

---

[127] المطففين 34

[128] المطففين 30

[129] ال عمران 111

وإنّ الله يحب المؤمن القوي. كعمر بن الخطاب. فقد كانت الشياطين تغيّر طريقها عند مروره, وتفر منه, لجلادته مع الايمان.

وان الهوان للمسلم, لا يكون لقلة اسلامٍ او ايمانٍ , وانما لان العبد لا يطمئن قلبه الّا ان يرى الشيء. كما قال إبراهيم ([130])ولكن ليطمئن قلبي. وقد فتن بنو إسرائيل, بقولهم ([131])ارنا الله جهرةً. و([132])اجعل لنا الهً كما لهم الهة. وقد سمّانا رسول الله بالأحباب. وذلك لأننا امنا به ولم نره عليه الصلاة والسلام. والله تعالى اعلم.

سوء الإستسراء-العادة السرية

ان مما يهدم العوائل , والافراد والمجتمعات, العادة السرية. فهي بظاهرها ليست بمضرّةٍ, بكونها خفيّةً, لكن الافساد يكون, ما عصى العبد ربه.

[130] البقرة 260

[131] النساء 153

[132] الأعراف 138

وان من الاضـرار حـين يكـون المـرء متزوّجـاً , فهـذا يفـرق بينــه وبــين زوجــه. واذا كــان ممــن ســيتزوّج, فهــو مــانع لهــو يــوم الدخلــة, مــن سلاســة وســهولة الجماع.

وهــو مــن الخلــط فــي النســل كــالزنى بشــكل غيــر مباشرٍ, فإن الإستسراء يؤدي للزنـى.

وانــه لمجهـد, ولـيس كالجمـاع المباشـر مـع الزوجـة, فهـذا لكـون مـن يفعـل هـذا الفعـل يتخيّـل , ويجهـد عقله ونفسه.

وقـال قـوم, انـه مـن اللمـم, فهـم لـم يفصّـلوا , وهـذا مـن الخطـأ فـي الوصـف. ومـن عـدم إعطـاء وصـف هـذا السـوء حقــه. فيؤخــذ بــالأحوال والظــروف, فــإذا لــم يكــن متزوّجــاً , فلــه ان يفعــل هــذه العــادة, بشــر ان تكـون الفتـرة مـا بينهـا كبيـره, أي ان يجاهـد نفســه , فـإذا ضـعف , فليفعلهـا, وليسـتتر بعـدها, فهـذا ابـتلاء. وان مــن هــدي النبــي , انــه اذا ابتلــي العبــد فينصــح بالإسـتتار. فـإن شـماتة النـاس لـن يسـلم منهـا, وهنـاك مـن يتصـيدون الملتـزمين مـن النـاس , عنـد الخطـأ. قال تعالى([133])ويتربّص بكم الدوائر.

[133] التوبة 98

أمّـا فـي حـال ان العبـد لا يسـتطيع الصـيام, فلـه ان يفعلهـا بأوقـات متباعـدة, وقـد كـان مـن الائمـة مـن استسرى ولم يتزوّج , في سبيل طلب العلم.

ومـن كـان فـي حالـة اكـرام مـن الـرب, ونعمـةٍ , فـأظن انهـا تغنيـه مـن الوقـوع فـي تلـك الفاحشـة. ومـن رزقـه الله الـرزق الـذي يجعلـه يسـتطيع التـزوّج, فعلـى بركة الله , ولا يعذر لفعل الإستسراء.

وانـه بتـرك هـذه العـادة , لأربعـة عشـر يومـا علـى الأقـل, فيبـدأ المـرء يشـعر بـالقوة والطاقـة العجيبـين, بسـبب الصـلاة والجهـد الـذي يعـود عليـه بـالقوة والإقتدار.

وقـد نصـح العلمـاء, بعـدم الخلـوة بـالنفس, فـإذا وسـوس لـك الشـيطان بفعـل هـذه الفاحشـة, فلتغيّـر مكانـك, او لتمـدنّ نفسـك علـى الفـراش, ولتتفكـر قلـيلاً , واعلـم ان الله لـن يضـيّعك , وسـترى كيـف سيذهب عنك الشيطان ووساوسه.

ولا تجعلـن هـذه الآفـة يتشـرّبها قلبـك, فهـذا سـيؤثر علـى الزيجـة كمـا ذكـرت قـبلاً, وعلـى الخصـوبة. ومـن شـغل نفسـه بـالخير , ابتعـد عنـه الشـر, ومـن اعتـاد علـى فعـل الخيـرات والطاعـات, دون تحويـل العبادة لعادةٍ, فهذا خير السعي. والله تعالى اعلم.

سوء الاستياء

وهي لب السوءات ورئيستها. فالسوء يأتي من الاستياء والعكس. وانها مرادفة للتسخّط, اذا ما اعترض العبد على قضاء الله. فمن استاء من قدر قدره الله له, ما كان امره له خير, وانما هو فتح أبواب للشر , والانتكاس , وعدم القبول.

وان من الناس لتستاء, لشيء حصل معهم في الدنيا, من فشل او قلة تسديد. فتراهم يحملون على الناس, ويمقتون من تكلم معهم , واذا قضى الله ورسوله امراً تسخطوا. فهؤلاء, شر المستائين.

وان من المستائين رجل ما تقبل الرزق. ففي اخر الزمان, يأخذ الرجل مئة دينار , فلا يقبلها-او كما قال صلى الله عليه وسلم. وان التسخّط على الرزق, من المهلكات البطيئات , وماحقات الرضى, العبد لله والله للعبد, ولا يكتب له ما عانى, من المشاق الّا ان يتوب, فالله عن طن العبد. فإذا رضي سعد , واذا تسخط عن الله ابتعد.

ومــن المســتائين, لمــرض كــان فــيهم , او بــاهلهم او أبنــائهم. فتــراهم لا يهمّــون بالمســاعدة , او التحســين مــن الظــروف, فيعــاني المصــاب الــى جــانبهم, ولا يتركــون لــه, المجــال للقــول والعمــل. فمــن اســتاء وقــدر تســلّط, وان التســلّط لهــو مــن اكثــر مهلكــات العبد, فالعدل أساس الملك.

وان لكــل شــيءٍ حــل. فهــؤلاء المســتاؤون , وصــلوا لدرجــة قريبــةٍ مــن الاستســلام, فعطلــوا عقــولهم ومــا توكلــوا علــى الله. ويطــن بعضــهم , انهــم قــد مــرّوا مرحلــةً فــي العــيش, تمكــنهم مــن التســلط علــى العبــاد , واكثــرهم متســلط فــي بيتــه, واذا مــا كــان لــه الــرأي فــي البيت , تسلط على من خارجه.

ويطــن هــؤلاء انهــم اذكــى مــن غيــرهم, فــلا تســتطيع الكــلام معهــم فــي موضــوع , تســتفيد منــه, او تفيــدهم, فهــم ممــن يــتكلم كثيــراً تســخطاً واســتياءاً. وفــيهم خصــلة الخمــول القريبــة مــن الرضــى, لكنهــا ســلبية فــي نوعهــا. فيكتفــون بمــا معهــم ولا يتقــدمون فــي مشــروع , يــدر علــيهم مــالاً, او شــيئاً مــن الملــك. فلســببٍ, فــي ماضــيهم او حاضــرهم , او خوفــاً مــن المســتقبل, لا ينتجــون, ولا يبــدعون, كــأن قلــوبهم قــد قست بعد طول الأمد. والله تعالى اعلم.

سوء الإصرار على الخطيئة

قــال تعــالى ([134])وأحاطــت بــه خطيئتــه. وهــذا فــي التشــــرب للخطيئـــة وجعلهـــا جـــزءاً مـــن الحيـــاة والمداومــة. وان للعــرب حــظ مــن الشــهوات , اكثــر مــن غيــرهم. لا بكثرتهــا , ولكــن بتشــربها فــي قلــوبهم. ولا تفيــد القــوة مــع العربــي , انمــا مــرأة وكأســان يغويانــه-والعيــاذ بــالله. وقــال الشــيخ الشــعراوي: لا صــغيرة مــع إصــرار ولا كبيــرة مــع اســتغفار. وان الإصـــــرار , حـــين يكـــون المـــرء يعلـــم. قـــال

[134] البقرة 81

تعـالى([135])ولـم يصـرّوا علـى مـا فعلـوا وهـم يعلمـون. وان الجهـل لمرافـق للعبـد العاصـي مـا عصـى, حتـى يـرى برهـان الله , فيرتـدع. قـال تعـالى فـي يوسـف عليـه السـلام([136])فهمّـت بـه وهـمّ بهـا لـولا ان رأى برهان ربه.

وان معاونـة الطواغيـت وحضـانتهم لأولئـك العصـاة, امـا بـإكرام زائـد وامـا بقـوة تعـين, فلـن يـنفعهم ذلـك ,ولـن يحملـوا عـنهم شـيئاً مـن الـوزر. قـال تعـالى ([137])ولا تـزر وازرة وزر أخـرى. وقـال سـبحانه([138])هـل انـتم مغنـون عنـا نصـيباً مـن العـذاب. كـل متبـرّئ مـن الاخـر يـوم لا ينفـع نفـس ايمانهـا لـم تكـن امنـت مـن قبـل. وان فرعـون قـد قـال لا الـه الّا الله , لكنـه قالهـا حـين ايقـن انـه هالـك. فمـن مات على كفر بعث عليه وخلّد في النار.

وان مـن معاصـي الخلـوات, مـا يكـون اوّل الإصـرار, ثـم يعتـاد المـرء علـى المعصـية, فيصـير يشـاركها, لجـزء لـه منهـا فـي قلبـه. وللـذّة التـي تعتريـه منهـا, فيشـرب فـي جماعـة ويـدخن الممنوعـات ويزنـي ويسـرق-والعيـاذ بـالله. وان المجـاهرة, لا

[135] ال عمران 136
[136] يوسف 24
[137] فاطر 18
[138] غافر 47

تغتفـر عنـد الله, الاّ ان يرجـع العبـد لله سـبحانه, وان معاصـي الخلـوة مما يهـدم الجبـال مـن الحسـنات يـوم القيامــــة. والخلــــوة مــــن بدائيــــة النفــــاق. قــــال تعــالى([139])اذا خلـو الــى شـياطينهم قــالوا انــا معكـم انمــــا نحــــن مســــتهزؤون. واللعــــب والفكاهــــة والاسـتهزاء, كلهـم مـن صـفات الكفـرة والمنـافقين. وانهـم ليرجعـون الـى أهلهـم فكهـين , وتـأتيهم السـاعة ضـحىً وهـم يلعبـون. وان سـهولة الـدين لكونـه علـى فطـرة الخلـق, مـا يعطـي فرصـةً للمـرء , بالتوبـة وإصـلاح الحـال. ولكـن الفتنـة أتيـة لا محالـة. فيصـبح المــؤمن كــافراً ويمســي مؤمنــا, ويصــبح مؤمنــاً ويمســي كــافراً, وهـذا مـن اشـراط السـاعة. ولا ينفـع حينها لكثرة الفتن الاّ الدعاء. والله تعالى اعلم.

---

[139] البقرة 14

سوء الاعتداء

قـال تعـالى([140])وقـاتلوا فـي سـبيل الله الـذين يقـاتلونكم ولا تعتـدوا. فـإن هـذا التشـريع , نـزل فـي المسـلمين , ضـبطاً فـي شـروع القتـال ومنعـه. فـلا يجـوز القتـال فـي الأشـهر الحـرم, الّا مـا اضـطر اليـه النـاس. ولا يقاتـل العـدو عنـد البيـت الحـرام, الّا مـا قاتـل. ولا يصـطاد ولا تقلـع شـجرة , مـا كانـت الأشـهر الحـرم, وهو في قصد السلام والسلامة, وحرمة الحرم.

وقيـل لحـوم العلمـاء مسـمومة, فـلا يعـادى ولـي مـن أوليـاء الله والعلمـاء. وان اكثـر اهـل الأرض يـودّون السـوء لهـؤلاء. فهـم مـن فضـلهم الله, فمـن اكثـر اهـل الأرض مـن لا يسـتطيع تقـويم نفسـه, او انـه يجهـل تعـاليم الله, او انـه اسـتقوى علـى الاوليـاء-وهـو لا يعلـم انهـم فـي كنـف الله جهـلاً, ولا يقاتـل طفـل ولا امـرأة , ولا شـيخ فـانٍ , ولا تقطـع شـجرة. قـال صـلى الله عليـه وسـلم([141])اذا قامـت السـاعة وكـان فـي يـد احـدكم فسـيلة فـإن اسـتطاع الّا تقـوم حتـى يغرسـها فليغرسـها. وهـذا فـي فضـل الـزرع. ويـؤجر عليـه العبـد مـا غـرس وزرع وحصـد. وان الشـكلية فـي الامـر-لا ريـاءاً او مكـابرة, ولكنـه تصـوير للخيـر

---

[140] البقرة 190

[141] الالباني-السلسلة الصحيحة-9

ومـــا رزق الله واباحـــه, ومـــا يســـتفاد منـــه وبنـــاءاً وتعميرا.

وان قتـل الحيـوان , ممـا لا يؤكـل لحمـه ولا يسـتفاد منـه, حـرام, فهـذا اعتـداء علـى قـوم , قـد جعلهـم الله مـن الـذاكرين. قـال تعـالى ([142])كـل قـد علـم صـلاته وتسبيحه. وقال تعالى([143])انما هم أمم امثالكم.

وقد ابـاح لنـا الله التذكيـة, وهـذا شـرط مـا يؤكـل لحمـه فضـلاً عـن حـلال لحمـه. وتـرى متـاجر اللحـم التـي كتـب علـى لافتتهـا ,حـلال, فـي كـل انحـاء البسـيطة, وهــذا مــن تمكــين الله للعبــاد , وتســهيلاً لهــم فــي المعيشـــة والتقويـــة بالغـــذاء. وهـــذا كـــذلك الاّ ان يضـطر المسـلمون ان يـأكلوا غيـره. وتأكـل بعـض الجاليـات لحـم الكـلاب والقطـط والخنزيـر, فكـل حـرام وكـل لـه مسـاوئه وضـرره. ومـثلاً فـي اكـل الخنزيـر , فهـو يجعـل فـي مـخ المـرء دودة سـمّيت بالشـريطية, لشـكلها, وهـي تعـدم الحيـاء وان يغـار المرء على زوجه.

ولا يستضـــعفن احـــد احـــداً, ومـــن الاستضـــعاف , الاســتهزاء والســخرية, فقــال تعــالى ([144])لا يســخر

[142] النور 41
[143] الانعام 38
[144] الحجرات 11

قـوم مـن قـوم عســى ان يكونـوا خيـراً مـنهم, ولا نســاء مــن نســاءٍ عســى ان يكــن خيــراً مــنهن. والله تعــالى اعلم.

سوء الإفراط في الطعام

ان ممــا كــان فــي العــرب, انهـم يـأكلون ولا يشـبعون, فقـد كــانوا يقولــون , والله مــا شـبعت ولكنّــي سـئمت. وان رسـول الله عليــه الصــلاة والســلام, لـم يشـبع مـن خبــزٍ قــط. وانــه كــان يعـيش علــى الاســودين-المــاء والتمر.

قــال صــلى الله عليــه وســلم([145])ثلــث لطعامـك وثلــث لشـرابك وثلــث لنفســه. وقيــل , البطنــة تــذهب الفطنــة. ومـن الائمـة مـن كـان يأكـل فـي العشـاء الاخـرة, وهـذا , والله اعلم , لاشتغاله بطلب العلم والتصنيف.

[145] محمد جار الله الصعدي-النوافخ العطره 323-الترمذي2380

وقد كان رسول الله , اذا وجد طعاماً اكل , والّا لصام ذاك اليوم. وقد كان يصوم حتى يقولوا لا يفطر, ويفطر حتى لا يقولوا يصوم.

وان رسول الله , كان يحب لحم الفخذ من الضأن, وقد سمّم من قبل اليهودية , هو عليه الصلاة والسلام, وأصحاب له. فمات أصحابه وهو عليه الصلاة والسلام, قيل انه تأثّر في اخر حياته, وقيل انه استشهد. فإذا جمعنا بين حديث انه صلى الله عليه وسلم, أراد الوسيلة والفضيلة , وبين استشهاده لكان مقبولا على السمع.

وان من المناسبات التي نفرط فيها في إعداد الطعام واكله, الأعياد , كالفطر والاضحى, ويوم الجمعة. فإن حسن الاجتماع بين العوائل, هو امر محمود الّا ان الاسراف لا يسلم منه كثير من الناس. وفي رمضان , فالعائلة مع أبنائهم وأبناء أبنائهم. فيرمون فثي القمامة ما فضِل من بواقي الطعام. دون التفكر في امر الناس, والإحساس بأحوالهم وظروفهم. قال تعالى([146])ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين. وبكونك شيطاناً, من الشياطين الإنسية, فلا يحسب ما عملت من اطعامٍ

[146] الاسراء27

للأفواه الجائعة من ذويك, ونسيان غيرهم من الفقراء, او ان هذه بتلك, والله اعلم ان عدم اطعام الفقراء, يبقى من اثر سوئه رغم اطعام ذوي القربى.قال تعالى ([147])ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا.

وقد علمت اناساً من أصحاب المطاعم والمخابز, ممن يوزعون ما بقي لديهم للعائلات المستورة وللجمعيات التي توزّع الطعام وما زاد من المحلات والمطاعم.

وان خير الصدقة, الانفاق مما نحب.قال تعالى([148])لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. والبر الايمان-او بداية السير في طريق الايمان. قال تعالى([149])ولكن البر من اَمن.والله تعالى اعلم.

[147] الانسان 8
[148] ال عمران 92
[149] البقرة 177

سوء الامر بالمنكر

قـال تعـالى([150])يـأمرون بـالمعروف وينهـون عـن المنكـر. وان مهلكـات مـن سـبقنا, عـدم النهـي عـن المنكـر. وعـدم اخـذهم علـى ايـدي العصـاة. وقـد قـال تعـالى للملـك , بـه فابـدأ-أي العابـد الـذي فـي القريـة. وهذا لعدم اخذه على ايجي الظالمين.

وان الافسـاد فـي الأرض والنهـي عـن المنكـر, يبـدأ بالمعصـية. فالعاصـي اَمـر بـالمنكر , حتـى لـو لـم يـرى. وان الضـبط يـأتي فـي هـذه الآيـة([151])الّا اللمـم. فـلا مفـر مـن المعصـية , فـان الانسـان خلـق عجـولا, وظلومـا وخلـق كفـورا. فمتعجـل حتـى لـو لـم يخطـئ, فانـه قـد يحـرم مـن الخيـر لاسـتعجاله, وظلومـاً لأمـره بـالمنكر, او شـركه مـن الطيـرة وغيرهـا. فـلا مفـر مـن ذلـك الّا بالتوكـل علـى الله. وكفـوراً, لا يشـكر ولا يحمـد الله, الّا ان يصـلحه الله. ويتـذكر. قـال تعـالى([152])وذكّـر فـإن الـذكرى تنفع المؤمنين.

وان مـا يتلـو المعصـية فـي الخلـوة, المجـاهرة. فالخـالي مفلـس والمجـاهر لا يغفـر لـه الّا ان يرجعـا.

---

[150] ال عمران 104

[151] النجم 32

[152] الذاريات 55

قــال تعــالى ([153]) مــن يعمــل مثقــال ذرةٍ خيــراً يــره, ومـــن يعمـــل مثقـــال ذرّةٍ شـــراً يـــره. والله اعـــدل العــادلين, لا يفوتــه النملــة الســوداء علــى الصــخرة الصـــماء فـــي الليلـــة الظلمـــاء. وكلامـــه لا يفنـــى, ورحمتــه وســعت كــل شــيء. ســبحانه وتعــالى عمــا يصفون.

وعــدم الــرد علــى اهــل المنكــر والامــر بــه ضــعف. وقـد قـال الشـاعر: وسـكوت الفتـى فـي غيـر موضـعه ضـعف. وان انكـار المنكـرات, والسـوءات فيمـا يـرى ويســمع, وفيمــا يشــهد, لهــو شــطر الخيــر, فــالأمر بـالمعروف شـطر أول يكـون الترغيـب فيـه, بالحكمـة والموعظــة الحســنة, ولا وجــود لاحــد قــد يــؤس منــه, فـان المـرء لا يكشـف عـن قلـب أخيـه, ويؤخـذ الظـاهر , ولا يخــاض فــي القلــوب والغيبيــات. وشــطر النهــي عــن المنكــر. يــأتي متمّمــاً, فــلا يعمــل بــه الّا حــين التمكــين. فــإن الأذى والشــماتة تكــون عــدواً, رقيبــاً, ومتربصــاً بعبــاد الله النــاهين عــن المنكــر. وفــي ســبيل تحصـــيل المصـــلحة, فـــلا يكـــون بـــذكر الاســـم, او الجماعـــة, فهـــذا مـــن نهـــج رســـول الله ص الله عليـــه

---

[153] الزلزلة 7,8

وسلم, فقد كان يقول: ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا.

وان في بلاد الحرمين , هناك هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر, وهو من النموذج الأولي , المفيد للمسلمين, قال تعالى([154])الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه. والله تعالى اعلم.

سوء البخل والامساك

ان مما قاله الله تعالى في كتابه الكريم, في ما اذا كان للناس خزائن رحمة الرب سبحانه, اذا لأمسكوا خشية الانفاق. والله جعل رحمة في الأرض وباقي التسعة والتسعين رحمة في السماء.

وقال صلى الله عليه وسلم, ان البخيل من اذا ذكر صلى الله عليه وسلم عنده فلم يصل عليه.

والبخل يكون اما لحاجةٍ, أي لشح الموارد للعبد , فيفضل نفسه على غيره, واما مرضاً. فلا يشبع ابن ادم من الدنيا حتى لو ملكها.

[154] الزمر 18

وان مـن الواجبـات مـن اركـان الإسـلام الزكـاة. فمـا زكّـى المسـلمون –مـن وصـل لنصـاب الزكـاة, لكـان نصـــيب كـــل فـــردٍ مســـلمٍ الـــف دولار. وقـــال تعـالى([155])اشـحة علـى الخيـر. فـلا يبـادرون فـي فائـدة للمـؤمن او مـن كـان مـن اهـل الايمـان. والشـح مـرض, مـا لـم يجاهـد المـرء نفســه, لاجتثاثــه مـن نفســه , لقـي مـا لا يحمـد عقبـاه. وقـد اشـتهر العـرب بقـرى الضـيف, واكرامـه, فيبيـت الضـيف ثلاثـة أيـام عندهم, ثم يسألونه فيم اتى.

وكـان حـاتم ,خيـر مثـال علـى الكـرم. ففـي قصـةٍ لـه انــه قـد ذبـح دابتــه التــي لا يملــك غيرهـا , لضـيفه. وكـذلك إبـراهيم, جعـل الخـروف اكرامـا للضـيوف. فمـا اكلـوا فـأوجف مـنهم خيفـةً عليـه الصـلاة والسـلام. وذاك أبـو بكـرٍ مـن انفـق كـل مالـه فـي سـبيل الله. فنزلـت فيـه الأَيـة([156])لا تغلـل يـدك الـى عنقـك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا.

وذاك عثمـــان, الـــذي قـــال لـــه رســـول الله, مـــا علـــى عثمـــان بعـــد اليـــوم , وذلـــك لتجهيـــزه جيشـــاً كـــاملاً للغزو.

155 الأحزاب 19

156 الإسراء 29

والشح يكون في عمل الخير. ويقول الأكثر , كل الناس ذوي مصالح, لكن قول الشيخ الحويني, بأنك اذا أعطيت المعروف لأهله كانوا اهله, واذا لم يكونوا اهله فهو اهله. وهذا من لطائف ما قال حفظه الله.

والصدقة, كذلك, فما شح ابن ادم , لاقى قبالتها من ينقص من ماله. فالذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله. والصدقة تشفي المريض. فقد قال صلى الله عليه وسلم([157])داووا مرضاكم بالصدقات.

وقد غلت ايدي من كفر من بني إسرائيل, ولعنهم الله بكفرهم, وهذا لقولهم , يد الله مغلولة. والله تعالى اعلم.

سوء التألّي

ان ن جنون العظمة, ما يؤدي الى التألّي على الله. وهو مرض نفسي, يجعل المرء يعتقد في قيمة نفس ه ما ليس من الواقع. كانه افضل الناس. وقد قال صلى الله عليه وسلم ([158])الناس سواسية

[157] بيهقي-شعب الايمان 10\1310

[158] الاحاديث الضعيفة للالباني\596

كأسـنان المشـط. وقـال صـلى الله عليـه وسـلم([159])لا فضـل لعربـي علـى عجمـي ولا لعجمـي علـى عربـي , ولا لابـيض علـى اسـود ولا لاسـود علـى ابـيض الّا بالتقوى. الناس من اَدم واَدم من تراب.

قـال فرعـون([160])انـا ربكـم الأعلـى. وقـد اماتـه الله غرقـاً , بالمـاء الـذي يحيـي بـه النـاس. وذلـك لملكـه, وكفرانــه بالنعمــة مــن الــذهب وغيــره ومــن الكفــر بالمنعم عليه.

قـال صـلى الله عليـه وسـلم ([161])اعملـوا فكـل ميسـر لمــا خلــق لــه. وان الأدوار فــي هــذه الــدنيا موزّعــة علـى النـاس. والقـدر مكتـوب. فكـل اخـذ لرزقـه, وكـل مـوفّى حسـابه. فـلا يمـوت ابـن ادم حتـى يوفـاه. قـال تعالى ([162])ثم يجزاه الجزاء الاوفى.

وكمــا انـــه لا تــزر وازرة وزر أخــرى. فهــي رزق. والـــرزق يكـــون فـــي كـــل شـــيء, حتـــى الايمـــان والطاعــة. وان الايمــان متبــاين, لا يــوازي ايمــان , ايمان اخر.

---

[159] الالباني –شرح الطحاوية\361

[160] النازعات 24

[161] الصحيحين

[162] النجم 41

وان مـن تعـاليم , ورحمـة الله ورسـوله , فقـد نصـح الله تعـالى محمـداً, بقولــه ([163])ولا تنســى نصــيبك مـن الـدنيا. وهـذا يقـال لمـن ملـك, وكـان مقتـدراً ماديـاً, فهـذا يكـون اغنـى النـاس عـن غيـره, ورغـم هـذا, فـإن ممــا قلــب فــي اخــر الزمــان, المســلمون. فتــرى أصـحاب المـال. ممـن يصـلّون, والفقـراء يسـترزقون , لا جحـوداً وانكــاراً للطاعــات, وانمــا لظــرف او حال, اجبره على ذلك.

وان قلــة المواظبــة علــى الشــيء, يصــعّبه , اذا مــا أراد العبـد الرجـوع اليـه. كقـراءة القـرآن والصــلاة في جماعة وغيرها من الاعمال.

وفـي اخـر الزمـان. يكـون مـن الـذين تـألّوا علـى الله تعـالى , بقـولهم انهـم قـدروا علـى اهـل السـماء كمـا قـدروا علـى اهـل الأرض. وهـذا , بتسـديد نبـالٍ, الـى السماء, فترجع مضمخةً بالدم, فيقولوا قولتهم.

وان المسـيح الـدجال, ممـن اعطـي القـدرات, فيحيـي ويميـت ويـأمر السـماء فتمطـر والأرض فتنبـت. وانــه لمتــألٍ, رغــب فــي الكــون مكانــه, أنــاس فــي زمــن رســول الله. فــذاك الــذي خالــل الشــياطين , ولــه صـفات الـدجال, فسـأله رسـول الله: مـا نـزّل البارحـة

[163] القصص 77

من القرآن. فقال: الدخ..., وهذا ما شكك النبي به واصحابه, فأراد عمر قتله فمنعه رسول الله. والله تعالى اعلم.

سوء التبرّج

ان مما استشرى في بيئة المسلمين, آفة التبرج. فباتت المرأة تضع المكياج والمناكير والبدكير , وتخرج بإذن زوجها متبرجةً, فكأن التبرج بات من اعراف الناس. والعطر كذلك, فمن تعجرت في نية ان يشتمها الناس, فهي زانية. والتجمّل بالذهب والتبرج والتعطر لا يكون, الّا للزوج والأولاد, والمحارم.

وان مما يؤدي اليه التبرج, الزنى, وأبناء الحرام, وتخالط النسب. فلا بد للرجل من صون عرض زوجته. فلا يدعها تتبرج او تتعطر, واذا سمح لها , فيحاسب على حطيئتها. وان مما كثر في بلادنا , صالونات لتجميل, ونتف الحواجب, والكحل وغيره. وان حدود الإسلام , يحدّ, من هذه الآفة البشعة.

وان بناتنا من سن صغيرة, يبدأن بالوعي-كما سمي, فيعلمن ما يكون بين الرجال والنساء. ففي

سن الثانية عشر وما فوق, من تبرجت منهن كانت زانية. ومن الأعراف ان قال الناس: ما زالت صغيرة. ولا يحسبون حساب عقاب الملك القهار. فالتبرج كالصلاة , في منعه واباحته, ومن استقلال المرء في تأديته. فلعشر تؤمر البنت بالحجاب, وتضرب عليه لثنتي عشر عاما. وان هذا كان جيل عائشة , حين دخل بها رسول الله. وهناك شبهة , ان النساء في عصر النبي, كن يبلغن, قبل نسائنا , وان القانون الوضعي قد حدّ من الزواج دون الثامنة عشر. ومن الناس من يتزوج قبل الثامنة عشر, فيكون زواجاً خارجياً كما قال الناس.

وان من الخداع للرجل, ان اذا وضعت احدى النساء المخطوبة له , ان تضع المكياج وتتبرج, حين يأتي عندهم, ولا يراها الرجل دون تبرّج, فهذا من الخداع. وهو تغيير في خلق الله. فقال تعال([164]) فليغيرنّ خلق الله. ومن الخطير من الآَفات عمليات التجميل. فتعقف المرأة انفها او تصححه, وتجعل شد الدهون وغيره من العمليات. فهذا تغيير لخلق الله, وهو من أبواب ابليس وخطواته في سبيل الفساد. ولا تكون العملية

---

[164] النساء 119

التجميلية, الاّ لما اضطر اليه العبد. كتشويه في الخلق, او ما يفتن او يخيف.

وترى المرأة اليوم , تخلط بين الحجاب, وبين التبرج, فتلبس الضيّق وما يبين الفتن والأعضاء, وتضع الحجاب في نفس الوقت. فإذا لم يكن هذا تلبيس فما. ومن فعل النساء الخلخال والكعب-كما يسمّى. فقد قال تعالى فيهن([165])ولا يبدين من زينتهن الاّ ما ظهر وقال سبحانه([166])لا يبدين زينتهن الاّ لبعولتهن. وقال تعالى ([167])ليعلم ما يبدين من زينتهن. والله تعالى اعلم.

سوء الحسد

ان مما ذكر في كتاب الله ([168])ومن شر حاسد اذا حسد. والحسد يأتي امّا بعينٍ-والعين حق بحسب حديث رسول الله, واما بسحرٍ, ومن السحر ما يقتل.

---

[165] النور31

[166]النور31

[167] النور31

[168] الفلق 5

ولقد صارت عادة السحر في مجتمعنا مستشرية. فلا تبيت المرأة كانت او الرجل, الّا وقد جعلوا تميمةً, او حرزاً, وغيره من الاسحار.

وان السحر يأتي بأشكال, اما مأكولاً او مشروباً , او محروقاً. وقد شبّه الحرق بحرق البخور, لتطييب البيت وغيره من المساكن. وان الجن ليسكن في الأمكنة النجسة والمظلمة, والمهجورة.

قال تعالى([169])يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم. وهذا في حالة, عدم التشكل بالإنس والحيوان. وان القطة شديدة السواد شيطان. والكلب الأسود شيطان الحيوان.

وابليس قد تشكل لاحد الصحابة-اظن انه أبو هريرة, فلم يتركه حتى قال له شيئاً من الدين, والذكر, فتركه أبو هريرة. وقد نبّأه رسول الله بذلك.

وان ابليس سيظهر في أخر الزمان, متشكلاً, حتى يصيح -وان لم يتشكّل, فيقول لجيوش المسلمين بأن المسيح الدجال قد ظهر. فيرجع المسلمون الى

[169] الأعراف 27

أهلهم, فيظهر الدجال رغم عدم علم ابليس. وانما أراد ان ينسحب المسلمون.

وان الحسد اصله ابليس عليه السوء واللعنة. فهو اوّل من حسد, واستعلى وتألى. فقد امر الملائكة بالسجود لأدم , فسجدوا الّا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين. فقال ابليس([170])قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. وان المادية هذه, قد انتقلت من زعيم الشياطين ذاك, الى الناس. فكأن ادم قد تأثر منه, وإمّا انه قد تأثر بالوسوسة والنزغ من الجن والانس فيما بعد.

وان المرء ليرى القذاة في عين أخيه, وينظر الى ما ملك , واراد مشاركته, فإنه من الشياطين, لرؤية ابليس العيب في أدم, فقد كان مجوفاً ولم تكن قد نفخت فيه الروح بعد. وان استعلائه, في اعلى المراتب, وكأنه قد رأى بنفسه نداً لله وما خلق, وقد انظر, لجعله يعلم فيما بعد ويفهم خطأه, وان هذا من امهال رب العالمين, فهو الذي يمهل ولا يهمل. حتى لإبليس. فقال تعالى([171])فجعله

[170] الأعراف 12

[171] الأعراف 15

مـن المنظـرين الـى يـوم الوقـت المعلـوم. والله تعـالى اعلم.

سوء الخمر والميسر

قـال تعـالى ([172])انمـا يريـد الشـيطان ان يوقـع بيـنكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر.

وان هــذه الأفتــين , اذا مــا فعلــت قبــل العشــاء , انــتقص مـن الصـلوات, ولـم يسـتطع شـارب الخمـر ان يؤديهـا, ولا مـن فعـل الميسـر, فهـو ينتظـر نتـائج مـا فعـل. وان القلـب ليتشـربها مـا انتفـع منهـا. قـال تعـالى ([173])فيهمـا اثـم كبيـر ومنـافع للنـاس. فكمـا يلقـي الشـيطان فـي امنيـة النبـي , يلقـي فـي ارواع شـارب الخمـر, باللـذة ونسـيان الهمـوم, وصـاحب الميسر بالمال والجاه والرزق.

ولا تجــوز كلتاهمــا, فقــد قــال صــلى الله عليــه وسلم([174])مـا اسـكر كثيـره فقليلـه حـرام. ومـا لـم يكـن هنـاك جهـد فـي تحصـيل المـال , فقـد دخـل فـي

---

[172] المائده 91

[173] البقرة 219

[174] فتح الباري لابن حجر 47\10

الحـرام. لأن الجهـد شـرط مـن شـروط جنـي الـرزق. ومـا جمـع مـال الّا مـن شـح وبخـل , وحـرص علـى الدنيا, وتبدية الدنيا على الاخرة.

وان للخمــر اضــرار, وفــي قصــة, ان احــد النــاس خيّــر بــين شــرب الخمــر والســرقة والقتــل, فاختــار الخمــر فشــرب وســرق وقتــل. وان مــن عقــر الناقــة, فــي قــوم صــالحٍ, قــد تعــاطى قبــل عقــره للناقــة. ومــن الشــبهات, انهــا تعطــي صــاحبها الثقــة بــالنفس. وقــد جعــل الله الخمــر فــي الآيــة قبــل الميســر, لان الضــر مــن اليســر علــى الــنفس وضــر الخمــر يكــون فــي النــاس والملائكــة والحيــوان وكــل مــن يعــيش. وان العقــل العربــي اذا مــا غــرق فــي شــهوة الخمــر, لــم ينتشــل منهــا , الّا ان يرجــع الــى ربــه. واقولهــا دائمــاً ان المــرأة والكــأس اشــد أعــداء المســلمين. وليســت القــوة والســلاح. فــالعرب اذا اســلموا صــلحوا, ومــا ولجــوا بــاب معصــية ولــم يرجعــوا عنهــا تلفــوا وغرقــوا فــي وحــل الشــهوات. وان العقــل العربــي , كــان عقــل العلمــاء, وقــد كــان العــالم يعــرف مــن عمامتــه. فقــد كــان العلمــاء يلبســون العمامــات. وان

الميسـر ليجعـل الامـل وطولـه للعبـد. قـال تعـالى (175[175]) ويلههم الامل.

ولا يربـو المـال الّا بطريقـة قالهـا الله او رسـوله, كالتجـارة المشـروعة, وقـد أجّـر علـي رضـي الله عنـه عنـد يهـودي. وقـد رعـى رسـول الله الغـنم وتـاجر بمـال خديجـة رضـي الله عنهـا وارضـاها. والله تعـالى اعلم.

سوء الخيانة

ان الخيانـة لا تكـون بـين الافـراد والمؤسسـات والجمعيـات منهـا. وانمـا لله تعـالى اولاً. فـإن المعصـية , نـوع مـن الخيانـة , ومهيّئـة للخيانـة فيمـا بعـد. وان الخـائن, لا يكـون خائنـاً دون المعصـية والمعاصـي, وانمـا ذاك مـرتبط, كلهـا حلقـات بعـد بعـض. وان مـن أول الخيانـة خيانـة الله فـي عهـده. ونبـد العهـد معـه سـبحانه. قـال تعـالى([176])ينقضـون

[175] الحجر 3

[176] البقرة 27

عهـد الله مـن بعـد ميثاقـه. وان مـن خصـال المنـافق, انــه اذا وعـد اخلـف. وتكـون الخيانــة امّـا بمسـتوى كبيـرٍ, اذا كانـت كالـدول, والمتهادنـات منهـا , ومـن لـديها ميثـاق سـلام, فينقضـون عهـد السـلام بالخيانـة. إمّا بتخريب وإمّا بتكاتل مع غيرها عليها.

وعلـى مسـتوى الأشـخاص, انـه اذا ائـتمن خـان-وهـو مـن صـفات المنـافق. ومـن صـفات مـن كفـر قـبلاً مـن بني إسرائيل.

والخيانـــة بالمعصـــية, ذاك لأن الله اعطـــى الأمانـــة لرسـول يبلغهـا, فالرسـول مـا لـم يبلّـغ خـان والعيـاذ بـالله. وان اتبـاع الرسـل قـد حمّلـوا الأمانـة مـن بعـد الرسـل والانبيـاء-ومعظمهـم كـانوا فـي بنـي إسـرائيل. فما لم يبلغوا ما بلغوا.

وان الظلـم بمفهـوم عـدم إعطـاء الشـيء حقـه, فـي تبـاين مـن انسـان لأخـر. فـذاك المقتـدر , يسـطو بسـطوته علـى النـاس, بقـوة وهبهـا الله إياهـا. وان قـول سـليمان انـه قـال([177])ليبلـوني أأشـكر ام أكفـر. وإن الملكيـة اذا زادت لـدى الفـرد, خـلّ شـيء مـن ضـبطه, فـي مكاييـل الصـفات الحميـدة والعـدل والإحسـان. فهـذا ميـزان رب العـالمين, وقـد قـال

[177] النمل 40

صــلى الله عليــه وســلم([178])مــالي ومــا للــدنيا. بعــدما رآه احــد الصــحابة مســتلقياً علــى حصــيرةٍ. فقــال لــه كسرى واذنابـه ينـامون علـى الاسـرة وانـت تنـام علـى الحصر؟, فأجابه رسول الله.

وان مـن خيانــة العهـد , التـنعم فـي غيـر حاجـةٍ, فهـو ركــون أوّلـــيّ للــدنيا وأهلهــا. فــلا يكــوننّ مســلماً نفســه وجوارحه وخير ما فيه الاّ لله.

وقـد قـال تعـالى ([179])ففـرّوا الـى الله. وان الفـرار لا يكــون الاّ اضـــطراراً , فـــإن ابـــن ادم اخـــذ الرســـالة غيـر عــالمٍ , بماهيتهــا. وقـد نـدم اشـدّ النـدم لأخـذها. قال عمر واصفاً ذلك ([180])ليت امي لم تلدني.

وان مـــن العـــدل , إجابـــة رب العـــزة, عمـــرك فيمـــا افنيتــه ومالــك مـن ايـن اكتسـبته وفـيم انفقتــه. فمـن بلّـغ بلغ. والله تعالى اعلم.

---

[178] الترمذي
[179] الذاريات 50
[180] ابي شيبة في المصنف

سوءة الركون للكافرين والدنيا

قــال تعــالى([181])لــولا ان ثبتنــاك , لقــد كــدت تــركن الــيهم شــيئاً قلــيلاً. وعــدم الركــون , لا يعنــي مقــاطعتهم , الّا ان يســـبّوا الله, او يســـتهزؤوا مـــن الـــدين. قـــال تعـــالى([182])فـــلا تقعـــد بعـــد الـــذكرى مـــع القـــوم الظـــالمين. وهـذا اذا مــا انســاه الشــيطان, ان يقــوم مــن مجلسه. ولا يرجعن اليه.

وان الركــون يكــون , بالمعاشــرة , التــي تثبّــت الشــر وســـوء المســـامع والمقـــالات فـــي القلـــب, فتتغيّـــر المضـــغة , بالنكـــت الســـوداء فيهـــا. وفـــي بعـــض الأحيــان, تضــطر ان تفعــل شــبه المداهنــة, او اعمــال المـــداهنين, دون المداهنـــة. وهـــذا ضـــبط , بابتســـام رســـول الله , للصـــحابة , حـــين كـــانوا يـــذكرون , مـــا كــان مــن أيــام الجاهليــة. وهــو رســول الله, فــنحن لســنا افضــل منــه, وهــو المشــرع والمبــيّن بعــد رب العــزة. قـــال صـــلى الله عليـــه وســـلم ([183])الا انـــي اوتيـــت الكتاب ومثله معه.- أي السنة.

وامـــا الركـــون للـــدنيا, فهـــو عكـــس التزهّـــد . وان الضـــابط , ان تكـــون الـــدنيا بأيـــدينا , ولا تكـــون فـــي

---

[181] الإسراء 74

[182] الانعام 68

[183] سنن ابي داود 4051

قلوبنـــا. ومهمـــا دخـــل قلبـــك مـــن الـــدنيا, فتأخـــذ نصـــيباً من الركون لها.

قــال صــلى الله عليــه وســلم([184])هــذه الــدنيا ملعونــه , ملعـون مـا فيهـا . الاّ ذاكـر-وفـي روايـة ذكـر, لله ومـن والاه , وعــالم ومــتعلم-أي علــم الاخــرة. فمــا علــم المـرء, مـا لـم يضـع الكبـر فـي قلبـه بضـبطه بالـذكر, ســعى فــي الأرض , بســلطانٍ يعينــه علــى تبليــغ الرســالة والواجــب. ويقوّيــه ويحــل عقــدة لســانه. قــال تعــالى علــى لســان موســى عليــه الســلام([185])واحلــل عقــدةً مــن لســاني يفقهــوا قــولي. وقــال فــي هــارون ([186])هــو افصــح منــي لســانا. وان مــن البيــان لســحرا. فــلا تغرّنــك اجســام واولاد وبيــان مــن لــم يوافــق ســمته , كلامــه. ومــن لــم يوافــق وعظــه مــنهج حياتــه, فيكــون امّــا فاســقاً او مخــتلط عليــه او كــاذب. قــال تعــالى ([187])اذا جــاءكم فاســق بنبــأ فتبينــوا, ان تصــيبوا قومــاً بجهالـــة, فتصـــبحوا علـــى مـــا فعلـــتم نـــادمين. والنـــدم هنـــا, مـــن الركـــون اولاً ممـــا يجعلـــك مرتبطـــاً بـــذاك الفاسـق او الكـذّاب. فـلا تسـتطيع الـتخلص منـه, ومـن افســـاده-بقصـــد او بغيـــر قصـــد. وان ممـــا يعلّـــم فـــي

[184] الترمذي-ابي هريرة

[185] طه27

[186] القصص 34

[187] الحجرات 6

كليـــات وجامعـــات الـــبلاد, فـــي مـــادة اليوميـــة فـــي التعلـيم, ان تبتعـد عـن المضـغوطين-او بلفـظ القـراَن, مــن كبــت, وان تجتنــب مــا يضــرك مــن الضــغط . والله تعالى اعلم.

سوء السرقة

ان ممـــا قالـــه رســـول الله أن([188])والله لـــو ان فاطمـــة بنــت محمــد ســرقت لقطعــت يــدها. وان مــن شــرعات من قبلنا, في الوصايا وغيره , قيل , لا تسرق.

وان عمــر حــين امــن, وحــين راعــى أحــوال الرعيــة, قيـل لـه , عـدلت فامنـت فنمـت. وهـذا قيـل مـن رسـول احـد الملـوك. وان المنصــب وحــب الســلطة, يقــع فــي فيــه كبــار العلمــاء. وان الجهــاد فــي الشــام مــثلاً, قــد خــرّب لحــب الســلطة وقــد كــان فتنــةً, الــذي جعــل افراداً وجماعاتٍ يعتزلون.

[188] صحيح مسلم 1688

ولا تكون السرقة, الا لحب الدنيا وحب الامتلاك. وقد قال صلى الله عليه وسلم([189]) ما الفقر اخشى عليكم, ولكن اخشى ان تبسط الدنيا عليكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم. وان من تقليد اهل الكتاب ومن كان قبلنا. فقد كان الكافرون من بني إسرائيل, يتركون الملك والوزير, ويقومون بالحد على الضعاف والفقراء. وهذا مما خرّب عليهم ملك الأرض. وان السعيد من وعظ بغيره. وان القليل الكاف خير من الكثير الملهِ.

وان مما يجعل الناس –الأغنياء حاصة, يضعون حدّاً لحياتهم كثرة المال والملك. وان من سرق قد قدح في عدوله, بين الناس وبينه وبين ربه, الّا ان يتوب. وكم من رجل فقير مرتاح البال. قد وجد السعادة دونما درهم ولا دينار. وانما صلّى لله وعبده وذكره وعاش على شرعته.

وقيل , تقطع يد السارق في ربع دينارٍ فصاعداً. وقد قال صلى الله عليه وسلم([190])لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده.

---

[189] صحيح البخاري6425

[190] صحيح البخاري 6401

او كما قال صلى الله عليه وسلم. وقطع اليد يكون اقل , ما قل عن الربع دينار.

وانه ليس هناك بركة, في مال كان من السرقة. ولا بركة فيه. وسينفق رغماً ع نصاحبه في معصية او مهل من المهلكات. واذا كان السارقون جماعة, يدخل الشيطان بينهم, فمنهم من يقتل في سبيل السرقة ومنهم من يسلّم للسلطات, ومن يفقد شيئاً من اطرافه او جسده. او يخسر ابناءه وعائلته.

وحتى لو لم يعرف عنه , فكما يقال, للحيطان آذان. وان الفساد والشر لا يدوم , فقد قال تعالى([191])بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه. والله تعالى اعلم.

[191] الأنبياء 18

سوء الشحّ والبخل

قال تعالى ([192])اشحةً عليكم. ويكون هذا الشحّ في الغنائم, فهذا خصال من لم يصدق الله ما عاهده عليه, او أنّ هذه الصفة لم تخلصهم من كونهم مع من لم يشمل من المسلمين.

وان البخل, عار عند العرب. فمن عاداتهم, اكرام الضيف ثلاثة أيام ثم يسألونه عن حاجته.

وان البخل ليكون في العمل فضلاً عن كونه في المال, فيسمّى حينها الإمساك. قال تعالى ([193]) قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي , إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق. وان من خزن دون انفاق, يحمى عليه ما كنز. والله اعلم, انه في كل شيء, غير المال ايضاً. وان من الشهوة, لشهوة التملّك والمال, والسلطة. وان هذا من اللإفساد في الأرض. فربما عمل-تبسّم مثلاً, قد ينقذ احدهم من مأزق او حال لا يرثى له, وفي المال ما ينفق في سبيل الله , مما يمنع القتل للابرياء, والمحتاجين.

فترى المجاعات في افريقيا, والشام وغيرها, فلا يخفف عنهم مأزقهم الّا ان يكون لهم إطار ماديّ

---

[192] الأحزاب 19
[193] الاسراء 100

ومعنـــويّ. فقــد ســمعت انهــم أكلـــوا القطـــط وورق الشــجر. وهـذا حصـل مـع صـحابة رسـول الله ومعـه, فكـــانوا يربطـــون الحجـــارة علـــى بطـــونهم, ويـــأكلون مــن ورق الشــجر, وقــد ابــاح رســول الله الجــراد , والضب. وما وجد ما يؤكل لا تقرب تلك الأمور.

قـال صـلى الله عليـه وسـلم([194])احـب لأخيـك مـا تحبـه لنفسـك. وهـذا مـن الاحسـان فـي الانفـاق. ولـن ننـال البر حتى ننفق ممّا نحب.

وكفالـة الايتـام مـن خيـر الانفـاق. وهـذا افضـل مـن المســح علـــى رؤوســـهم. وقــد قـــال صـــلى الله عليـــه وسلم([195])اتقوا النار ولو بشقّةِ تمرة.

ومــن انفـق مـن احسـن مـا ملـك, عوضـه الله خيـرا منــه. فقـال صـلى الله عليـه وسـلم([196])مـن تـرك شـيئاً لله عوضــه الله شـيئاً خيـراً منــه. وان التـرك لا يكـون فقـــط بالمـــال. وانـــه لخطيـــر, ان نجعـــل الانفـــاق والـرزق فـي المـال فقـط, وهـذا مـن اثـار الاسـترزاق, واشـــغال النـــاس بطلـــب الـــرزق. وان البركـــة والتعـويض , يكـون فـي صـفات العبـد فمـن نهـج

[194] متفق عليه

[195] عدي بن حاتم. صحيح البخاري-3595

[196] احمد 21996

علـى طريـق الزهـد , واتقـاء الحـلال مخافـة الحـرام , لأفلح. والله تعالى اعلم.

سوء الشرك

قـال تعـالى([197])إذا هـم يشـركون. وان العبـد ليـدعو ربـه اذا مسـته ضـراء , فـإذا ازالهـا الله واصـابته رحمـة, انقلـب علـى عقبيـه , خسـر الـدنيا والاخـرة. وان هـذا فـي مثـال القتـل هـو اقـرب, او الشـركين الأصـغر والأكبـر. فالأصـغر لا تقبـل الاعمـال معـه. والاكبـر يحـبط الاعمـال. وقـال تعـالى([198])الـذين ضـلّ سـعيهم وهـم يظنـون انهـم يحسـنون صـنعا. فهـؤلاء مـن مقدسـي القبـور وعبـاد النـاس والجـان, والاشـياء والحيوانـات. ومـنهم مـن عبـد الفـرج. وان فـي إفريقيـة مـن هـم اكلـة لكـوم البشـر. فـلا هـم يـذكرون ولا يتـذكرون, الّا ان يجلـب الله علـيهم مـن يـدعوهم. وينيـر عقـولهم, فيتبعـوا فتنيـر قلـوبهم. وانـه لـيس مـن السـلامة لا فـي الـدنيا ولا فـي الاخـرة,

---

[197] العنكبوت65

[198] الكهف 104

اتخــــاذ الاربـــــاب وحــــبهم كحـــب الله او اكثــــر حبــــا. والـذين امنـوا اشـد حبـاً لله. وقـال تعـالى ([199])اتخـذوا احبــارهم ورهبــانهم اربابــاً مــن دون الله. فهــذا فـــي اهـل الكتــاب. ولحـب الله ان يهتـدوا كتـب فـيهم هـذه الآيــات, لأنهـم اقــرب مــا يكـون للإســلام مـنهم مـن الكفر-الّا من اشرك او كفر.

وان ممــــن يــــدعون, غيـــر الله, بالمــــدد والشـــــفاء والاســـترزاق, ان هـــم الّا جـــاهلين, لا يعلمـــون مـــا يفعلـون. فإمـا لقلـة علـم وإمّـا تقليـداً اعمـى لأسـيادهم ممن اضلوهم. وهم لهم عابدون.

ومــن احـــب غيـــر الله, حبـــاً بكــل جوارحـــه , كحـــب الرجـل للمـرأة او الأشــخاص, حبــاً اكبـــر مــن حـــب الله, فهو شرك. وان الله لا يشاركه في حكمه أحدا.

وان مـن الشـرك الأكبـر الخطيـر, جعـل علـيٍ رضـي الله عنــه كـبعض ضــلال الشــيعة , الهــاً لهـم يعبدونــه كمــا يعبـد الله. ومــنهم مــن ألّــه محمـداً عليــه الصــلاة والسلام.

وان وجـود قبـر محمـدٍ داخـل الحـرم , فهـذا يجـب ان يقـــال علــــى المنـــابر, فقـــد قـــال صـــلى الله عليـــه

---

[199] التوبة 31

وسلم([200])لعن الله اليهود والنصارى, اتخذوا قبور انبيائهم مساجد. وان التوسعة في الحرم المدني هو ما ادخل الحجرة والقبر داخله, ولا بد للسلطات هناك ان تعتني بهذا الامر.

قال تعالى([201])يا بني لا تشرك بالله, ان الشرك لظلم عظيم. وقد حرم الله الظلم على نفسه, فكيف بالعباد. والله تعالى اعلم.

سوء الطمع

قال تعالى([202])لم يدخلوها وهم يطمعون. وان الطمع والاستزادة في المال, لا يكون الّا لحب للدنيا اكثر منه من الاخرة, وقطعا بالأرحام, وبخل وشح.

[200] عروة بن الزبير عن عائشة

[201]لقمان 13

[202] الأعراف 46

وقد قال صلى الله عليه وسلم([203])قليل توفيق خير من كثير عقل. وقد قال علي ان الدين ليس بالعقل, في حديث الخف. وان الاستزادة , لغير سبيل الله وانفاق المال في سبيله لا يكون الّا ملهٍ وصارف عن الطاعة والايمان. وقد قال عيه الصلاة والسلام([204])قليل كافٍ خير من كثير مله.

وان من الطمع ليقتل. وهذا لاتخاذ الاخطار ومخاطرة في سبيل تحصيل المال او غيره من الأملاك. وان عدم الاخذ بالأسباب الصحيحة والمفيدة يقلب الطمع ويصقله في قلب صاحبه. فتعس عبد الدرهم والدينا. وهذا قرار من رسول الله. اعلم الخلق واتقاهم.

وان من الصحابة من كان يملك الكثير من المال, لكنهم عاشوا على , لا عيش الّا عيش الاخرة. وقد ملكوا وكانت الدنيا بأيديهم الّا انها لم تكن في قلوبهم.

وان من الناس من يبيع الاخرة بالدنيا , برشوةٍ , لا تكفيه ما عاش الّا انها نكد وعقد تعقد على رأس حقه. ومنها السرقة والنهب. فقد انتشرت طرق

[203] الجامع الصغير

[204] 21721 شعيب الارناؤوط-تخريج المسند

جبـي المـال, وتحصـيله مـن غيـر الحـلال. وانـا أقـول مـا قـال رب العـزة ([205])الّا مـا اضـطررتم اليـه. وقـال تعـالى([206])ولا تنسـى نصـيبك مـن الـدنيا. وهـذا القـول يقـال لمـن ملـك المـال الكثيـر. فقـد قيلـت لقـارون. الـذي كانـت مفـاتح خـزائنهم يحملهـا العصـبة اولـي القوة.

وفرعـون الـذي تـألّى فأخـذه الله وقـد غـرق. وكـان يملك ما ملك من الذهب والمال والارصدة.

وان ممـن ملـك الأرض ذو القـرنين, وسـليمان علـى نبينـا وعليـه افضـل الصـلاة والسـلام. وقـد قـال سـليمان لملكـة سـبأ([207])وانـتم بهـديتكم تفرحـون. وقـد كانـت الأمـلاك عنـد سـليمان, وقـد عبّـد لـه الانـس والجـن وجعلـوا فـي خدمتـه. ونحـن لاقـل المـال نبيـع أهلنـا واخواننـا. وقـد خـاف رسـول الله ان تفـتح الـدنيا علينـا فنتنافسـها. ففتحـت وتنافسـناها, فـي اقـل الأمـور قيمةً.

وانـه فـي اخـر الزمـان, تخـرج الأرض اثقالهـا, مـن الـذهب والاحجـار الكريمـة, والخيـرات. وان المـرء

---

[205] الانعام 119
[206] القصص 77
[207] النمل 36

لا يقبــل الصـــدقة لـــوفرة المـــال والخيــر . والله تعـــالى اعلم.

سوء العورة

ان اول مـــا حـــدث لأبوينـــا ادم وزوجـــه, ان بـــدت لهمـــا ســـوءاتهما, فطفقـــا يخصـــفان عليهمـــا مـــن ورق الجنـــة. وجعـــل فتنـــة لمـــن متـــع مـــن الأزواج, زهـــرة الحيـــاة الـــدنيا. وفـــي هـــذه الآَيـــة نهـــر , للنظـــر الـــى مـــا متـــع الأزواج. فـــالزوج قـــد اســـتحل فـــرج زوجـــه, وهـــذا العقـــد المقـــدّس , يكـــون بينهمـــا فقـــط. وان مـــن الزنـــاة مـــن يلـــبس لباســـاً يكشـــف العـــورة. ومـــنهم مـــن يصـــلون خمســـتهم فـــي المســـجد, ولحـــوم نســـائه بيّنـــة. وهـــذا كمـــن امـــن بـــبعض الكتـــاب وكفـــر بـــبعض, وهـــذا كمـــن كفـــر فـــبلاً مـــن بنـــي إســـرائيل. قـــال تعـــالى ([208])أتؤمنـــون بـــبعض الكتـــاب وتكفـــرون بـــبعض. وقـــال تعـــالى ([209])أتـــأمرون النـــاس بـــالبر وتنســـون أنفســـكم. وقـــال تعالى ([210])وانتم تتلون الكتاب.

---

[208] البقرة 85

[209] البقرة 44

[210] البقرة 44

وقـد فـتن صـحابيّ برؤيـة كعـب امـرأةٍ مشـت فـي الطريـق امامـه. وقـد نسـي ثلـث او ثلثـي القـران. وقال : انها فتنة.

وان مـن اشـراط السـاعة , ذهـاب عقـل القـوم. ومـا هـذا , الّا لشـهوات وشـبهات, مـا انـزل الله بهـا مـن سـلطان. وان لاتبـاع, صـيانة للـنفس والعـرض والمال وغيرها.

ومـن النـاس مـن اتّخـذ العـورة للتجـارة والـربح. مـن المواقـع الإباحيـة , الـى مجمعـات الزنـى والفجـور والخمـور والعصـيان. فهـؤلاء , لا يـؤمن علـى اعراضـهم. وان تسـويقهم لعـورات النـاس, امـا ببـرامج الفوتوشـوب, وامـا رسـمياً , فـي بيـوت الدعارة المرخصة.

وقـد جـاء رسـول الله مـن يريـد الرخصـة فـي الزنـى. فقـال لـه رسـول الله اترضـاه لامـك, قـال لا, فقـال اترضـاه لأختـك , فقـال لا, وقـد خـرج الشـاب مـن عنـد رسـول الله, وهـو فـي اعلـى درجـات التصـديق واليقين.

واذا اردنـا العقـل فـي الفصـل, فيقـال للنسـاء, الـم تتزوجـي زوجـك لتكـوني لـه وفقـط لـه, فـإذا جادلـت

كانـت مـن الفاسـقات الارعنـات الاتــي لا يؤخـذ مـنهن حق , ولا حتى حق الزوج.

وممـن تـوفي ازواجهـن, فـلا يخضـعن بـالقول فيطمـع الــذي فــي قلبــه مــرض. وليتقــين الله فــي انفســهن, ولتتــزوّج اذا لــزم الأمــر. واليــوم حــين يســأل عــن العــريس او العــروس, لــزواج او خطبـــةٍ. اول مـــا يسـأل عـن كيفيـة التصـرف. وقـد قـال صـلى الله عليـه وسـلم([211]) مــن رضــيتم دينـــه وخلقـــه فزوّجــوه. او كما قال صلى الله عليه وسلم. والله تعالى اعلم.

سوء الفجور

قـال صـلى الله عليـه وسـلم([212])لـيس منّـا مـن لـم يـرحم صـغيرنا ويـوقّر كبيرنــا. وانهــا لمــن اساســات الأدب. فــالكبير فــي الســن قــد ســبقنا بالإيمــان والصــغير لــم يذنب كذنوبنا.

---

[211] الترمذي

[212] عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده

وان مــن خصــال المنــافق([213])اذا خاصــم فجــر. والفجــور ان يــتلفظ, بالســيّء مــن القــول والعلــو. وجعــل الضــرر مضــاعفاً لحقــه فــي العقــاب كمــا عوقــب. قــال تعــالى ([214])اذا عــاقبتم فعــاقبوا كمــا عوقبتم.

وان التجبّـر مـن مراحـل الفجـور. ويكـون بعـد القـدرة علــى الآخــر , لضــعف فيــه, او لقــوة بالفــاجر. وان الضـعف للمعاقـب جـاء فـي قـول عمـر: اعجـب لهـوان المسـلم وجـلادة الكـافر. وان قـوة الفـاجر , فـي جعـل مـا يـؤمن بـه بقربـه, فهـو امّـا مشـرك, يعبـد مـا قربـه مــن الأشــياء, ومنهــا الــدنيا والملكيــة. قــال تعــالى([215])يتخــذون اربابــاً مــن دون الله يحبــونهم كحـب الله. وإمّـا انـه كـافر, عبّـد نفسـه لشـيءٍ مـا. وهـو اسـتدراج للكـافر. قـال تعـالى([216])فتحنـا علـيهم أبـواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة.

وان المــال مـن مسـببات التجبّـر والفجـور. فـذاك عبـد الـدرهم وعبـد الـدينار, انتهـى امـره بمجـرّد انتهـاء مـا معـه مـن الخيـر. وتـراهم مـن المتصـنعين, تـارةً, فـلا يكنــوا علــى حقيقــة مــا يعتقــدون, الّا ان يختلــوا

---

[213] الصحيحين

[214] النحل 126

[215] البقرة 165

[216] الانعام 44

بالشـــياطين فـــي خلـــوتهم. وتـــارةً متكلّفـــين, يزيـــدون علـــى الأمـــور مـــا لـــيس لـــه حاجـــة, وان التـــدقيق فـــي الأمـــور كـــالكلام, لهـــو علامـــة للكـــذب. فهـــم كـــذّابون ايضـــاً. يحـــدّثون بكـــل مـــا ســـمعوا دون التحـــرّي. قـــال تعـــالى([217])ان جـــاءكم فاســـق بخبـــر فتبيّنـــوا. وقـــد قـــدح فـــيهم وجرّحـــوا لشـــفافية مـــا يخطـــؤون ويلحنـــون فـــي القـــول. قـــال تعـــالى ([218])تعـــرفهم فـــي لحـــن القـــول. وان اللحـــن قـــد اثبـــت فـــي علـــة الـــنفس. وحطّـــت لـــه قواعـــد. وهـــي ممـــا وافـــق الشـــرع. لاكتشـــاف للفعـــل , وهـــو قـــد كـــان قبـــل اكثـــر مـــن الـــف واربعمائـــة ســـنه. وقد ذكر في كتاب الله.

وان مـــن صـــفاتهم التعـــدّي والاعتـــداء. فمضـــغتهم ليســـت نقيّـــة وطـــاهرة. وقـــد قـــال تعـــالى ([219])وقـــاتلوا فـــي ســـبيل الله الـــذين يقـــاتلونكم ولا تعتـــدوا. وان ســـباب المـــؤمن فســـق وقتالـــه كفـــر. فتـــرى الخـــوارج مـــن أعـــداء الله, ينكلـــون بالأبريـــاء , والنســـاء والأطفـــال, ويحرقـــون, ويســـيطرون علـــى أمـــلاك الناس باسم الله والدين. والله تعالى اعلم.

---

[217] الحجرات 6

[218] محمد 30

[219] البقرة 190

سوء القتل

قـــال صـــلى الله عليـــه وســـلم([220])فكـــن عبـــد الله المقتـــول. وان القاتـــل ليبتلـــى بـــالغم, قـــال تعـــالى([221])فنجينـــاه مـــن الغـــم. وقـــد قيلـــت الأَيـــة فـــي موسى عليه السلام اذ قتل نفسا.

وان الهـرج مـن اشـراط السـاعة, فـلا يعلـم القاتـل فيمـا قتـل او المقتـول فيمـا قتـل. وقـد تهـارج النـاس فـي مجـاراة بعضـهم علـى الـدنيا. ودون معرفـة مـم يكـون دخـل المـرء, إحـلال ام حـرام. واخـتلط الربـى بمـال الصـدقات, ولكثـرة المـال , بـات النـاس يقتلـون بعضهم البعض.

قـال تعـالى([222])وإذ قتلـتم نفسـاً فـادارءتم فيهـا. وهـذه الايـــة نزلـــت فـــي بنـــي إســـرائيل. وقـــال تعالى([223])فريقاً كذّبتم وفريقاً تقتلون.

وقـد كتـب قتـل الـنفس علـى بنـي إسـرائيل قـبلاً, فهـذا كـان افضـل لهـم حينهـا. وهـو ممـا اجـري مـن الـوحي

---

[220] عبد الله بن خباب عن ابيه

[221] الأنبياء 88

[222] البقرة 72

[223] البقرة 87

علــى لســان موســى. وقتــل الــنفس , للمســلم, تحمــى عليــه الحديــدة لاتــي قتــل نفســه فيهــا. وقتــل الحيــوان مــن المحرمــات, امــا للاشــهر الحــرم فــي حمــى مكــة, وامّــا خارجهــا ممــا لا يضــر مــن الــدواب, وقــد خصــت بعــض الــدواب بــالأمر بقتلهــا, كــالغراب والافعــى والكلــب المســعور . والقطــة شــديدة الســواد لا تمــس بسوء , فذاك جان. وجان الحيوان الكلب الأسود.

وهنــاك الصــيد, فــلا يحــرّم الّا فــي الأشــهر الحــرم. وقــد قــال صــلى الله عليــه وســلم([224])ولا تقتلــوا شــيخاً فانيــاً ولا صــغيراً ولا طفــلاً ولا امــرأة . او كمــا قــال صلى الله عليه وسلم.

وفــي الحشــرات, يكــون قتــل الضــار منهــا أمــر مــن رســول الله. واذا وجــدت افعــى علــى ســريرك, فــلا تمســـنها بالســـوء وانمـــا يطلـــب باســـم الله منهـــا ان تخرج, والّا فقتلها أولى.

وقــد كــان قتــل الأولاد مستشــرياً, أيــام الجاهليــة, مــن وأد للبنــات, وقتــل للأبنــاء خوفــاً مــن الفقــر والعــار. وان ممــا وصــفت بــه مــن أتــت الــى رســول الله مؤمنــة , الّا تقتل أولادها من املاق.

---

[224] انس بن مالك

وان في القتل , الدية, فمن الإصلاح اخذها من القاتل دون مسه بأذى, رغم ان قتله سيريحه من الغم, وهذا من مصلحة الطرفين. وإنّ قتل القاتل يكون بتنفيذ ولي الامر. والله تعالى اعلم.

سوء الكذب

قال صلى الله عليه وسلم([225])لا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذّاباً. وان اعظم الكذب, كذب على رسول الله بعد رب العزة. فقد قال صلى الله عليه وسلم([226])كذب علي ليس ككذب على احدكم. وقال عليه الصلاة والسلام([227])من كذب علي فليتبوّأ مقعده من النار. وان من الوضّاع , من كذب في تحديث احاديث ليست عن رسول الله . كنوح ابن مريم, فقد كذب بأحاديث فضائل السور. وان الصحابة,

[225] متفق عليه
[226] البخاري 1229
[227] البخاري 1229

لم يأمنوا كتابة الحديث الّا ان ثبّت القرآن, وهذا كان رأي رسول الله.

وان الكذب , قلب الآية , فإما لمصلحةٍ , وإما سوءاً من النفس. وهناك من يبتغون الشهرة, فكذبوا على الله ورسوله, ومن تبعهم بإحسان.

وان للحديث علم , يسمى بمصطلح الحديث. فله قواعده, مما يضبط القول متناً او سندا. ففيه تعرض الأخبار والآثار. ويصحح الصحيح ويضعّف الكاذب والموضوع.

وان من المشايخ , من لم يتبحّر بهذا العلم , فقال أخذ بالحديث الضعيف, وقد غضب منه لعدم الأخذ بالضعيف. وما هذا الّا حبّاً بالدين , او استئناساً. وكل وما نوى.

والنساء فيها عادة, الحديث دون تثبّت –الّا من رحم ربّي.

والاسرائيليات من الاحاديث والاثار, ما يؤخذ, وذلك لموافقته شرعنا وعقيدتنا. وان ممن قال بالضعيف او بالاسرائيليات من ألّف كتاب البداية والنهاية, وكتاب رياض الصالحين. وقد حدّث الشيخ عبد الحميد كشك, بالضعيف, رحمه الله. وقد كان من كبار الوعّاظ. وقد حدث مع الشيخ

الحـويني, حـين كـان صـغيراً, ان قـال للشـيخ انـك تأخـذ بالضـعيف للاسـتدلال, فقـال لـه الشـيخ رحمـه الله , تعلّم ثـم تكلّـم. وهـذا كـان دافعـاً للعلامـة الحـويني بطلــب العلــم, علــم الحــديث. وان مــن وصــف الحــويني حفظــه الله , ان علــم مصــطلح الحــديث , جــافّ, ويحتــاج للجهــد الغيــر بسـيط فــي ســبيل التخريج والتحديث.

وان مــن خصــال معظــم المحــامين فــي صــنعتهم, الكــذب فــي ســبيل ربــح القضــايا والأمــوال. فقــد سـمعت عمـن أراد او تعلّـم المحامـاة, انـه وزمـلاءه, كـانوا مـن اصـدق مـا يكـون فـي بدايـة الدراسـة. حتـى اصــبحوا فــي الســنة الرابعــة, فصــار التحايــل مــنهم والكــذب , ســباقاً يتســابقون فــي ســبيله. والله تعــالى اعلم.

سوء الكسب بالحرام

ان ممـا سيسـأل عنـه العبـد, مالـه مـن ايـن اكتسـبه , وفيمــا انفقــه. وان الكســب الحــلال, لمــن فضــائل الأمور, وحتى العبادات. فالعمل عبادة , كما قيل.

وانــه فــي أخــر الزمــان, يكــون الاشــعث الاغبــر , يرفــع يديــه الــى الله , ومأكلــه حــرام ومشــربه حــرام وقد غـذّي بـالحرام. فقـال صـلى الله عليـه وسـلم: فـأنّى يستجاب له.

وان مـن الاعيـب , مـن كـان لـه القـدرة علـى تحصـيل المــال, الالتفــاف لكســب مــالٍ, اكثــر ممــا يســتحقه. والربــى كــذلك. فــلا تربــو أمــوال الربــى والصــدقة تربو عند الله.

وان الإقــراض الحــلال, لمــن افضــل الخيــر للمــرء ومـن حولـه. فـإذا كـان احـدهم يحتـاج للمـال, والـذي لا يسـتطيع ان يحصّـل قـوت يومـه. فهـذا يسـمى بـالفقير. وإن كثــر مالــه, فــيمكن ان يكــون لديــه الكثيــر مــن الأبنــاء والزوجــات, ممــا يحيجــه الــى المــال ليســتكفي. وهــذا ايضــاً فقيــر. فمــن حصّــل قــوت يومــه , لــم يسمّى بالفقير.

وان الصـدقة , لتعطـى للفقـراء مـن النـاس, وللعـاملين عليهـا إذا لـزم الامـر لتغطيـة النفقـات. والزكـاة كـذلك. فمــن بلــغ عنــده النصــاب للزكــاة وجبــت عليــه نســبة الزكاة , وهي اثنان ونصف بالمئة.

ومن الناس من يحصّل المال من الحرام, ثم يتصدّق. كأنه امن ببعض الكتاب وكفر ببعض. وهذا من اعمال من كفر قبلاً من بني إسرائيل.

وان الاب الروحي للمافيا الايطالية الامريكية, لأقرب مثالٍ, فمكسبهم حرام وينفقون على الفقراء رغم ذلك.

وذاك روبن هود المشهور في قصته, كان يعترض طريق اللوردات, او الاقطاعيين, حتى يصرف على الفقراء , ويكرمهم.

واليوم لا يحل مشاكل الناس شيوخاً-رغم قدرهم عند الناس. وانما يحلّها من خرج عن القانون, مقابل المال, أي شبه أتاوةٍ, وبالأتاوات.

واون من رؤساء الدول, كأردوغان-كما سمعت, قد تعاقد مع الخارجين عن القانون, على عمل منظّم , في سبيل تعمير البلاد والله اعلم. وان هؤلاء ليقومون بتلك الاعمال, لشح لمال, ولعدم اكفاء القانون بتمويل الناس والعباد. وبحسب رأيي , واقولها دائماً, ان يعمل بيت مال للمسلمين-واذا زاد المال فلغير المسلمين وللدواب. فيكون عالمياً, يعطي من احتاج للمال ومواد التموين. والله تعالى اعلم.

سوء الكفر

ان الكفـــر ضـــد الإســـلام. ومـــا مـــرق المـــرء غيـــر طريـــق الإســـلام بدايـــةً, فكفـــر, وزندقـــة. وان اســـا العقيـدة, بعـد الإسـلام فاركـان الايمـان, ثـم الاحسـان. ولا يخـرج مـن الملـة, الّا ان يـدنو عـن الإسـلام. ففـي الايمـــان هالـــة, يخـــرج منهـــا المـــرء بمعصـــية, فـــإذا تـــاب, رجـــع فـــي تلـــك الهالـــة. زان الاحســـان لـــه ديمومتـــه, ولا يكـــون الّا لمـــن داوم علـــى الخيـــر واجتهد. وعبد وعلم واحتسب.

وان الاحسـان مقابلتـه مـع الكفـر فـي عكسـه, إنمـا ذلـك بالديمومـــة. فـــالكفر مـــا لـــم يرجـــع المـــرء يســـتمر, والإحسـان لا يـزول الّا ان يـداوم علـى غيـر الطاعـة , والولوج بالمعصية بتشربها في قلبه.

قـال شـاعر مـن شـعراء الكفـر والبـوار. مرحبـاً بكفـر يوحـدنا واهـلا وسـهلا بعجهـا بجهـنم. فهـذا اشـترى الشـهرة بأقـل الـدين. وان مـن قـال لا الـه الّا الله دخـل

الجنـة. حتـى لـو كـان يهوديـاً او نصـرانياً. فـلا الـه الا الله مفتاح الجنة. ومن ملك المفاتح دخل.

وان الكفـــر فـــي ديمومتـــه فلعـــن أصـــحابه بعـــذاب ســـرمديٍ فـــي جهـــنم. فيـــذوقون العـــذاب الأدنـــى, ويصـــب مـــن فـــوق رؤوســـهم الحمـــيم. وتصـــلى بهـــا جبـاههم والجلـود. وان ممـن يـدخلون الجنـة, مـن لـم يفعـل خيـراً قـط, واليـوم عنـد ربـك كـالف سـنة ممـا نعـد. فهـذا , سـيعذب اضـعاف وقـت الـدنيا, فقـد قـال تعالى ([228])نمتعهم قليلاً ثم مأواهم جهنم.

وان مـن المكفـرات, نعـت الآخـر بـالكفر, فـإذا لـم يكـن كـافراً , ارتـد عليـه , وقيـل مـن علمـاء الشـافعية, ذلـك النفاق, والله تعالى اعلم.

لكننـــا نأخـــذ الامـــر علـــى ظـــاهره ففـــي الحـــدث ورج لفظ الكفر, وما نحن بالوحي لمؤولين.

ومـن المكفـرات, الاعتقـاد الجـازم بالضـر والنفـع مـن غيـــر الله. فـــنحن نـــؤمن بالاســـباب لكـــن مـــن تجـــرّد بالسـبب صـار عبـداً لـه. كعبـد الـدرهم والـدينار. وان مـن المكفـرات سـب الـذات الإلهيـة. فهـذا قـول مكفّـر دونمـــا ســـبيل للإصـــلاح مـــا مـــات المـــرء. وان فـــي نهايـــة الزمـــان, ومـــن اشـــراط الســـاعة, الدابـــة, ذات

---

[228] ال عمران 197

الشعر, لا يعرف قبلها من دبرها, تدمغ على جباه الخلائق , مؤمن , وكافر. فيتنادى الناس بهذه الألقاب بعد زوال الدابة. فيقول يا مؤمن ويا كافر. وحينها يوم لا يرجعون الى الدنيا لاصلاح ما فسد. ولا ينفع نفس ايمانها لم تكن امنت من قبل. والله تعالى اعلم.

سوء المرور بالاستكبار كأن لم يسمع

قال تعالى ([229])اذَا تتلى عليه اَياتنا مرّ مستكبراً كأن لم يسمعها. وان الكبر لهو عدو المرء اذا جعل في اكتاب والسنة والصلاة. فالصلاة في المسجد مثلاً يمنعها الكبر او الحياء. وان الكبر ليغلب, في كثير من الأحيان, لأكثر اهل الأرض. ففي فكرهم , ان الصلاة في البيت , جائزة دونما صعوبة. فالبعض يقول انه يخشع اذا صلى فرادا. وبعضهم يخاف من ان يكتب فيه التقرير. لكن

[229] لقمان 7

المـــرور لا يكـــون كمـــر الكـــرام, فـــي اَيـــات الله واوامـره. وانمـا يتفكّـر فيهـا ويعمـل اذا امكـن. قـال تعـالى(230)ان تقومـوا لله مثنـى وفـرادى ثـم تتفكـروا, مـا بصـاحبكم مـن جنـة. فـالظن بجنـون الأميـر , ذاك مـن مهلكـات النـاس, ومـانع لهـم وحـاجز علـيهم بالبعـد عـن الله بالامـل المزيـف وبتضـليل ابلـيس لهـم. فيقـول ابلـيس للنـاس, املكـوا واشـركوا زوجـاتكم, ومـا علـم النـاس ان ابلـيس سيشـاركهم فـي ذاك. وانـه معونـة لـه علـيهم وعلـى إخـوانهم. فهـذا مـن التلبـيس. وقـد كـان الصـحابة يقفـون علـى كـل حـرف فـي القـراَن, فهـو بعشـــر حســـنات, وكـــانوا يخـــافون ان تميـــل عيـــنهم للصـفحة التاليـة فـي القـراَن قبـل انتهـائهم مـن الأولـى وجعلـــوه محـــرم علـــيهم اتقـــاء الوقـــوع فـــي الكبـــر , والاغتـرار بـالنفس. فـالقراَن علـم, ومـا لـم يقـرأ دون فكـر و تـدبر وسـماعٍ وتعبـد بـه, نـالوا مـن الجهـل قسطا.

قـال تعـالى (231)انمـا امـوالكم واولادكـم فتنـة. وقـال تعـالى(232)ان مـن ازواجكـم واولادكـم عـدواً لكـم فاحـذروهم. فلإطعـام الولـد والزوجـة, وكسـوتهم, هنـاك مقابـل بـالنقص مـن حـظ العلـم والـذكر والعبـادة

230 سبأ 46

231 الانفال 28

232 التغابن 14

وطلب العلم. وانما المغتر بالدنيا هالك. ما لم يرجع الى الله رجوع المتدارك للخير والنعيم في الدنيا وجنتها. فرغم ذلك قيل([233])الدنيا سجن المؤمن وجنة لكافر. لكن هناك الجنة قبل الابتلاء او بعده , بترتيب الله لعبده. وان هذه الجنة , في راحة العبد عند الذكر والطاعة, تسهّل للمزيد من التقرب والطاعات.

وقد قال تعالى([234])انا خلقنا الانسان من نطفةٍ امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيرا. وان من الابتلاء, السمع, فإما ان يطيق السمع واما ان يمر دونما تفكر وتذكر. وان من محسنين ممن يتفكرون ويحمدون ويشكرون في كل حين. وهؤلاء لهم السبق في الخير . والله تعالى اعلم.

---

[233] مسلم-ابي هريرة

[234] الانسان 2

سوء المغيبة

قال تعالى ([235])أيحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً, فكرهتموه. وان الغيبة اكل للحوم الاخوان, واذا كانوا من العلماء , فلحومهم مسمومة, فلا يؤزر حتماً في غير عالم , واما العلماء. فالعقاب سريع, والله سريع الحساب.

قال تعالى ([236])لا خير في كثير من نجواهم, الّا من أمر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس. وان المغيبة, من أنواع النجوى التي لا ينتفع منها , وانما تضر صاحبها , فينتقل من حسناته الى حسنات من استغيب. وما لم يتوبوا فلهم في الاخرة عذاب اليم.

وان من المغيبة لفتنة. حيث ان التشهير في العلماء, لمقابلة علمه بالاساءة عسى ان يرجعوا عن الحق. فهذا موجود في أيامنا خاصةً. وكفى بالمرء كذباً ان يحدث بكل ما سمع.

فقيل عن مشايخ, يحبون أل البيت انهم شيعة. وقد قدحوا بهم لقلة حيلة القائل , وحسداً من عند انفسهم. وان مقابلة العالم بالنقد. لهو إشارة انه قد

---

[235] الحجرات 12

[236] النساء 114

قبـل. فالعبـد امـا ان يرضـي الله , وامـا ان يرضـي النـاس. ومـنهم مـن احسـن بارضـاء معظـم النـاس مـع رب العـزة. وفـي الحـديث, مـن أراد معرفـة نفسـه , فليسـمع كـلام النـاس, فـاذا كـان حسـناً فحسـن هـو, والا فيجـب عليـه مراجعـة نفسـه. وان مـن علـوم علـم الاجتمـاع, فـي تعريـف حـال الـنفس. انـه, مـا تظـن ان الناس يظنونه فيك, فهذا انت.

وان النسـاء, لمكثـرات مـن هـذه العـادة. فهـن راقـدات فـي البيـوت, لا عمـل لهـن, فيكـون الفـراغ مـودٍ الـى هـذه العـادة. ولا تضـبط المـرأة الكـلام. فيبـدأ الخبـر بشـيء, ويجـول حتـى يصـل مقلوبـاً ومـزاداً عليـه . فيصـبح لا اصـل لـه. وقـد قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ([237])مـن امـن بـالله واليـوم الاخـر, فليقـل خيـراً او ليصـمت. وان الصـمت مـن ذهـب. وقيـل, اذا كـان الكـلام مـن فضـة فالسـكوت مـن ذهـب. وان مــن اذكيــاء العصــر ممــن , يصــمتون فــي معظــم الوقـت. فالنـاس تحسـد , والكثيـر ممـن لا يخـافون مـن الجــرح بالنــاس. وقــد قــال العلامــة مشــهور فــواز مازحــا فــي درسٍ: لا تعــط امــرأة تلفــون ولا تعــط شـيخا ميكروفـون-والشـيخ يحـب ان يـنفّس عـن اهـل

[237] أبو هريرة-متفق عليه

المجالس العلمية ويحب الملاطفة بغية القبول عند الله والناس. والله تعالى اعلم.

سوء المكر

قال تعالى([238]فلا يأمن مكر الله الّا القوم لخاسرون. فيجب الدعاء والقول في كل حين أن :اللهم لا تجعلنا من أمن مكرك, واجعلنا ممن احسن ظنا. فالمرء يعبد الله مخافةً وحباً. وقال تعالى ([239]ومكروا مكراً ومكرنا مكرا. وان مكر الله لا يجعل كمكر الناس. فإن المرء, ما مكر لم يصل الى درجة رب العزة في مكره.

وقال تعالى([240]) فانتظر انهم ينتظرون. وان الانتظار ي أتي بعد المكر. ولكن الفرق بين الكفار والمسلمين-وقد كان الامر لرسول الله في الانتظار, ان المكر للمسلم يأتي من الله في سبيل تثبيته , وليتم امراً كان مفعولا. واما مكر الكافرين , فمنهم, فيختلف المكران, في المصدر ودرجة التسديد. وان التربص ليأتي بعد الانتظار لوهلةٍ, والانتظار خالٍ من الاعمال التي تسنده, واما التربص, فرؤيةً وتخطيطاً, وفعلاً.

238 الأعراف 99

239 النمل 50

240 السجدة 30

وقد قال تعالى([241])وإذ مكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك. وان القتل المعاملة الحسنة, والإخراج التفادي وتسديد الدعوة والدعاء لهم. فإن قمة الجهاد, كلمة حق عند سلطان جائر.

وانه لمن الجماعات , ممّن مكّن لهم في الأرض- والتمكين صلاة وايتاء زكاة, وقد ضبط رسول الله الخروج على السلطان في إقامة الصلاة فينا.

وقال تعالى([242])عاقبة مكرهم. فالعاقبة تكون على رؤوس الكافرين, ونصراً وتمكيناً للمسلمين. وان العاقبة تعقب المكر ثم الانتظار ثم التربص. ولا شرط ان يمكّن للمسلمين في ارضهم, فقد قال الله تعالى([243])ان ارضي واسعة فإياي فاعبدون. ومن المشايخ من يجعل الجنة هي الوطن, وهذا اضبط ما يكون في وصف الجنة.

وان الإخراج والقتل بحسب الاية التي سبقت, تتخلّل التربص. والتربص في طبيعته, لا يكون بسلطان ولا دليل, الّا ان يمدد ويستدرج الكافر . فإن في اخر الزمان أناس يأكلون الأخضر

[241] الانفال 30

[242] النمل 51

[243] العنكبوت56

واليـــابس, يطنـــون بـــرميهم النبـــال الـــى الســـماء, وبرجوعهـا عليهـا مـن الـدماء, انهـم قـدروا علـى اهـل الأرض والســماء. قـــال تعـــالى([244])حتـــى يقـــول الرســول والــذين امنــوا معــه متــى نصــر الله. والله يمهـل ولا يهمـل, فيمهـل المسـلمين, حتـى يـتم ديـن الله فـي الأرض, واكثـر إقامـة الـدين واهـم فتـرة لا كـون فيهـا طعـام, ففـي اخـر الزمـان, يتغـذى المسـلمون علـى الـذكر. وهـي مـن اشـراط السـاعه. وفـي مكـر الكفـــار وفتنـــتهم المســـلمين, الّا يـــدعوهم يقيمـــوا الصـــلاة, فقـــد وضـــع مشـــركو مكـــة الجـــزور علـــى ظهـــر رســـول الله , وســـلطوا مجـــانينهم وصـــبيانهم عليه, صلى الله عليه وسلم, والله تعالى اعلم.

[244] البقرة 214

سوء النفاق

ان من صفات المنافقين, اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان. وان المنافقين في زمن رسول الله قد علمهم رسول الله. فجاء عمر راكضاً لرسول الله يسأله ان كان منهم. وهذا لعدم امن مكر الله من قبل عمر , ولورعه وزهده في نفسه.

والمنافقين في الدرك الأسفل من النار. وهؤلاء ممن قالوا امنا, فإذا اختلوا الى انفسهم قالوا ان معكم انما نحن مستهزؤون. وقد كان عبد الله بن ابي, رأس المشركين, او بالأحرى المنافقين زمن رسول الله.

وقد بدأ النفاق بعد رسول الله, من الذين ارتدوا ولم يعلنوا ذلك. وبعد منعهم للزكاة. فقاتلهم أبو بكر خوف الفتنة. وان هذا من الأمور التي قد ثبّت الله بها الدين.

وقال تعالى([245])لمسجد أسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه. وان النفاق اخطر من الكفر والشرك. فاهله غير معلنين لكفرهم. وان كثيرا

[245] التوبة 108

منهم ليفسدون في الأرض, وهم يظنون في انفسهم الإصلاح. لكنهم لا يعلمون ولا يشعرون, وهذا لإحباط أعمالهم. ففي كتاب الله ذكر انه([246])قد احبط أعمالهم. فلا عمل دنيوي يسدد لهم فيه ولا عمل للآخرة. وان ما ينتظرهم اكبر. قال تعالى([247])وانتظر انهم منتظرون.

وقد قال تعالى([248])يرونهم مثليهم رأي العين. ورغم نزول هذه الاية في المشركين. الّا ان صفوف المنافقين اخطر من أولئك. فهم يدمرون مبنى الجيش الإسلامي او الجماعة من داخله. دون ان يعلم احد بما فعلوا. وان من باب أولى ان تصف هذه الآية من نافق. فهم يرون الضعف في المسلمين , الّا ان المسلمين لا يباشرون هذا الاتصاف, وانما يكون من ضرب الغيب الذي يكشف بعدها او لا يكشف في هذه الحياة. وان لزوم الصحابة لرسول الله, قد ساعد في بيان أولئك المنافقين. والنبي ما سرد الأسماء . خوف الفتنة او زلزلة الصفوف. وانهم كانوا مشغولين في الحروب , ولا يستطيع المرء ان يحارب داخل الصف وخارجه. ولو لم يكن هناك حرب, فالدعوة

246 محمد 9

247 السجدة30

248 آل عمران 13

أولـــــى. واذا اردت ضعضـــعة جماعـــــة , فيجعـــــل الجـــدال والنقـــاش بيـــنهم. وان رســـول الله بعلمـــه وذكائه قد غض النظر عنهم. والله تعالى اعلم.

سوء الوقاحة والاختلاط

ان مـــن الممنـــوع فـــي شـــرعنا, الاخـــتلاط. وهـــو ان يختلـــي الرجـــل مـــع المـــرأة او جماعـــات, مـــن ازواج, او افـــــراد. وان هـــذه المجـــالس والتجمعـــات, تفـــتح أبـــواب الوقاعـــة وقلـــة الأدب, واحيانـــاً, الـــى اللمـــس والزنـى.

قيـــل: مـــا اجتمـــع رجـــل بـــامرأةٍ , الاّ كـــان الشـــيطان ثالهمـــا. وان الانســـاب, مـــا اختلطـــت فســـد علـــى النـــاس عيشـــهم. فمـــن زوجٍ منكـــوبٍ ومنكـــوس, ومـــن ابنـــاء زنـاً , وطلاق وفقر.

وانــــه فـــي فرنســـا, هنـــاك حفـــلات تبـــادل الأزواج. فيتبـــادل الرجـــل مـــع غيـــره فـــي الأزواج, جماعـــا, وجمعاً للشرور في ذاك المجلس.

وان ما يزيد الطين بلّةً, عدم الاحتشام, فتكون العورات باديةً, ومن اشتهى العنقود قطف. وان هذا لمن مسببات الفقر. قال تعالى ([249])الشيطان يعدكم الفقر. وقد قال عمر: لو كان الفقر رجل لقتلته. ورغم هذا فهو ليس اخوف ما يخاف على الامة, وانما ان تبسط علينا فنتنافسها كما تنافسها من قبلنا. وان المال الزائد يلهِ. ولا حاجة له ما لم يحتاج, وانما ستكوى بها الجلود والجباه, يوم نلقى الله.

وان من الموانع للاختلاط الزائد, ومن الخلوة المحرمة, ان يفصل الرجال عن النساء, فلا يكون الإجتماع الّا بثالث يكون مانعاً للخلوة المحرمة وضابطاً لها.

ففي كليات الشريعة في بلادنا, لا ترى الاختلاط ذاك, ولا في مساجدنا. وقد اختصصنا تلك الأماكن, ربما لأجل مراعاة الحرمات, ولكن قياساً على حديث عدم تخصيص يوم الجمعة للصوم, فلا تخصص تلك المساجد بالفصل وحدها. وانما في كل مجلس جلسناه.

[249] البقرة 268

وفـي مدارسـنا. فـإن الجيـل الـذي يكـون فيـه الطفـل او الشــاب فــي مرحلــة الدراســة بالمدرســة. فيخصّــص اللبــاس للبنــات, كمــا هــو لــلأولاد. ويفصــل بيــنهم. فـتجلس البنــات فــي الخلفيــة ويتقـدّم الأولاد. وتكــون هنــاك ســاحة لــلأولاد وأخــرى للبنــات. وحتــى فــي المـدارس التـي يأكـل ابناءنـا فيهـا فـي قاعـة الطعـام, فمن باب الاحتياط يفصل أيضا.

وفــي أمــاكن العمــل. والمناســبات, حتــى لــو كانــت العــائلات مــن الاقربــاء مــن الدرجــة الأولــى. فــلا يجلـس الرجـل مـع ابنـة عمـه او خالتـه, مـا بلـغ الثانيـة عشـرة-فهـو جيـل النضـوج. ويـؤمرون بالصـلاة لسـبع ويضربون عليها لعشر. والله تعالى اعلم.

سوء تأخير الصلاة

ان مــن المصــلين, مــن يــداوم علــى الصــلاة, لكنــه يؤخرهـا الـى اخـر وقتهـا. ففـي حـديث رسـول الله. ان الرجـل يفلـق رأسـه بـالحجر, فيرجـع كمـا كـان, ثـم يفلقـه ثانيـة. وهـذا عـذاب مـن نـام عـن الصـلاة, والله

اعلم انه من أخرها-كما قال العلماء. فالنوم عن صلاة الفجر-دون عذرٍ, امّا ان النبي اجازه, لحديث الرجل الذي لا يصلي الفجر. فقال لرسول الله, انهم قوم لا يفيقون قبل طلوع الشمس. فأجاز له رسول الله الصلاة حين النهوض. فقال له اذا استيقظت فصلِّ.

والصلاة على وقتها من افضل الاعمال. فيجوز ان يقصر المسلم من الصلاة مخافة الفتنة , اذا أراد احدهم فتنته. واذا كان تعباً. فإن راعٍ للجمال قد شكى لرسول الله طول الصلاة, وقال له نحن اولي بعير-او كما قال, والرعي مجهد للمرء حتى بعد فترةٍ من الرعي وممارسته. وكان هذا في صلاة العشاء.

وان من الصلوات المتغيّب عنها, صلاة الجمعة. فمن غاب عنها ثلاث مرات متتاليات دون عذرٍ, خرج من رحمة الله.

وضابط عدم الصلاة في جماعةٍ, خمسة كيلومترات, بين المنزل والمسجد. ولمرضٍ او ابتلاء. فقال رسول الله([250])فليتب الى الله , وليستتر بستر الله.

---

[250] زيد بن اسلم

وان مما يسرّع في ادراك الصلاة, الوضوء في المسجد. فلا يقصد ذلك اذا لم يلزك ذلك, وانما للحاجة وإذا اضطر.

وان من الصلوات التي اذا ادركت منها الركعة الأولى حسبت وقبلت, قيل العصر وقيل المغرب.

وإذا أراد ان يدرك الصلاة وخاف ان لا يقدر, فليتوضأ وضوء الفرض. قال تعالى([251])فاغسلوا وجوهكم وايديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم إلى الكعبين.

قال تعالى ([252]) ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون, الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون. قيل ويل, هو وادٍ في جهنم , تملؤه العقارب والافاعي.

وقال تعالى ([253])اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات, فسوف يلقون غيّا. وهو ايضاً لمن أضاع الصلاة –أي الغي. واما ان الويل والغيّ, هو وعيد, ونوع من وصف الوعيد, لمن ترك

---

[251] المائدة 6

[252] الماعون 5

[253] مريم 59

الصلاة او انشغل عنها. واما انهن اودية تملؤها الحيات والعقارب. والله تعالى اعلم.

سوء عقوق الوالدين

قيل, ان رضى الله من رضى الوالدين. وان دعاؤهم لابنائهم مستجاب. وان من العقوق , جلب السباب على الاب, وهذا , بسب الاب مما يؤدي لسبّ ابيه. وان من العقوق الأف والنهر, قال تعالى ([254]فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما, وقل لهما قولاً كريما.

وان عقوق الوالدين , والانصياع لهم, و يشمل كل شيءٍ , الّا ان يكون في شركٍ, وهو بتفضيل الاب او الام نفسه على الله, فهذا تألٍ غير مباشرٍ بلفظة شركٍ او عبادة صنم. قال تعالى([255])ان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما , وصاحبهما في الدنيا معروفا. وان قصة عبد الله لن عبد الله بن ابي, مع ابيه, انه قال , ليخرجن الاعز منها الاذل. وقصد في ذلك رسول الله, وقد

---

[254] الاسراء 23

[255] لقمان 15

كــان رأس المشــركين, ومــن قــادتهم, فقــال ابنــه لرسـول الله, هـل اقطـع رأسـه –او كمـا قـال, فقـال لـه رسول الله , اذهب اليه واحسن معاملته.

قـال تعـالى([256]) فقـل لهمـا قـولاً ميسـورا. فهـم قـد جـدّوا فـي التربيـة للابنـاء, واطعمـوا وكسـوا, وفـي الـدعاء , اللهـم اطعـم مـن اطعمنـا , واسـقي مـن اسقانا. وهو اولاً وبدايةً للاب والام.

وان اليـوم, فـي نفـس المنـزل, تـرى التوجهـات المختلفـه, فـذاك شـيوعي واخـر اشـتراكي واخـر ديمقراطـي, وهنـاك الغربـاء مـن اهـل التوحيـد, الـذين يعـادون لأجـل توحيـدهم. فمـا كـان الوالـدان غيـر ملتـزمين, تكـون الصـحبة لهـم بـالمعروف, شـكراً لا شركاً لما فعلاه في سبيل التربية وحضانة الابن.

وفـي بـر الوالـدين, جعـل مـال الابـن لـلاب, فقـال صـلى الله عليـه وسـلم ([257]) انـت ومالـك لابيـك. فـلا يوضـع المـال فـي يـد الاب مـا لـم يكـن كفـؤاً لحملـه وصونه.

[256] الاسراء 28

[257] ابن حبان في صحيحه-عائشة

وان مــن البــر, الحـــج والعمــرة , والعمــل الصـــالح والـدعاء, قـال صـلى الله عليـه وسـلم, فـيم يبقـى للعبـد من الدنيا :فقال ,ابن صالح يدعو له.

وحـين مـوت احـدهم , بـذكرهم بـالخير, والـدعاء لهـم بالرحمــة, واجابــة الملكـين. واذا تـرك شـيئاً , ليورثــه, صــان الابـن مـال ابيـه, ولا يجـوز صـرفه فـي الحـرام وعـدم الاتبـاع. وان عمـر بـن عبـد العزيـز , لـم يتـرك لابنــاءه درهمــاً ولا دينــاراً, فقــال , مــا كــانوا صـــالحين رزقهــم الله, والّا فــلا حاجــة لـــي بتركـــي لهــم شـــيئا. والله تعالى اعلم.

سوء كفران النعمة والعشير

ان مـن خصـــال النســاء عامـــةً, كفـران النعمــة وكفـران العشـــير, ففـــي وصـــف الشـــيخ الحمينـــي, انـــك تعمـــل معهـــن الخيـــرة طيلـــة الوقـــت, فـــإذا عملـــت مـــا لا يرضـيهن مـرةً واحـده, نسـين الـنعم والعشـرة, ورأيـن القذاة في عينك.

وان من كفران النعمة, كفران النعمة من الرب, فمرةً رأيت من شبع في المطعم, فما بات ان شبع حتى بكفر بالله , بلفظٍ كفري وقد سب الله, والعياذ بالله.

فكيف بالمرأة اذا ما اغنيتها بالمال, وملأتها حباً وحنان, فتأتيك بالمعاكسة للخير, فلا ترى منها خيراً. وان من صفات نساء هذا الزمان, انك اذا احببتهن ما لقيت الخير واذا كنت حازماً معهن, احببنك. فتلك التي لم تتزوج بعد وهي في العقد الثالث, تكتب في فرض الرجل نفسه عليها.

وممن عرفت من الناس, من لا تعلم نساؤه ما لديه من المال وما يعمل ومما يأتي بالدخل. فهؤلاء ناجحون, في العمل والحياة. وفي غيرهم من تدخلت النساء , فشاركت الرأي فأخربت المال والعيال.

ومن علامات الساعة وان تشارك المرأة زوجها في تجارته, وهذا من الفساد اقرب منه للإصلاح. وذاك لعدم كفاءة المرأة في أخذ القرارات الحاسمة, لاستعمالها عواطفها في معظم الأحيان. فالمرأة تستشار فيم تعلم, ولا يسلّم اليها تقرير القرار الحازم.

قـال صـلى الله عليـه وسـلم([258])انـي رأيـتكن اكثـر اهـل النـار. وهـذا لكفـرانهن العشـير , والنعمـة. ومـن طبيعــة المــرأة التحــرك بســرعة والقــرار كــذلك. وتـرى المـرأة الخـراء عسـلاً , والرجـل يـرى الخـراء كما هو.

وان ممـا يجعـل المـرأة تكفـر العشـير, كثـرة المـال بـين ايـديها, فـإذا كـان المـال لهـا, جعلـت تقـرر وتجـادل, وامـا اذا كـان الرجـل قوامـاً عليهـا, فهـذه سنة الحيـاة والأصـل والفطـرة. فـالمرأة تقعد فـي بيـت زوجهـا مكرمـة ومعـززة, ولا تخـوض فـي اعمـال الرجـال. ومـن اشـراط السـاعة, تشـبه المـرأة بالرجـل, وتشـبه الرجـل بـالمرأة, وهـذا ممـا يقلـب الأدوار, ويجعل التبلبل في ميزان الحياة, لدى الافراد.

وان فتنـة التواصـل الاجتمـاعي والمرنـاة -التلفـاز, فقـد دخلـت كـل بيـت, وقـد اخبرنـا رسـول الله بالفتنـة تـدخل كـل بيـت, فيؤخـذ الشـر مـن تلـك الوسـائل, والله تعالى اعلم.

---

[258]البخاري ومسلم –ابن عمر

سوء التسلط والتدخل فيما لا يعني

ان التسلّط , يكون من صفات النساء عادةً, فانه في هذا الزمان, جعل القانون الوضعي, دفة النساء هي الراجحة, فهن مديرات البيوت, وان المؤخر ليكبّل الرجل فلا يستطيع الطلاق.

وان منهن لجديرات في هذا العمل, ولا نقول غير ما يرضي رب العزة. وفي دين اليهود, يكون الولد على دين امّه. حتى لو تزوّجت مسلماً. وهذا بدأ في فتنة بني إسرائيل بالنساء, ففتنوا بهن, واكمل القانون الوضعي , ابتلاء المسلمين منّا بالمال, فكانت ضائقة المهر والمؤخر. وان الحال في ذلك , اما جهاداً تحت راية أولياء الأمور, واما بيت مال للمسلمين, مما يسهّل على الناس والعباد. فيلقى الفقير قوت يومه , ويتزوّج الاعزب, ويسد رمق من احتاج الى ما لم يوجد.

والتدخل فيما لا يعني, هو اَفة المتسلطين على اغير بيوتهم-اذا حكموا في بيوتهم. فقد قالها لي ذلك الرجل الطاعن في السن, ان من حكم في بيته , جعل يتحكم ويتدخل في أمور العباد.

وان التدخل في أمور الضعاف من الناس, من خصال الملك الفاسد او السائس صاحب المصلحة الشخصية. فها هو الربيع العربي منّا قريب. وقد زيح من لم يستطع تثبيت حكمه لقلة عدله, وذاك عمر الذي قيل له , عدلت فأمنت فنمت. وكما قيل شهد شاهد من أهلها.

وقيل , من تدخّل فيما لا يعنيه, لقي مالا يرضيه, وهذا يرجع بخفي حنين, او يدان للناس. فلا تمكين له , ولا سيطرة له في تلك الناحية. وممن يتولّون منهم, قال تعالى ([259])اذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها. والإفساد هنا, يكون فيما اعطي القوة والسعة به , وتراه في كل مكانٍ, في الفساد والتضليل, وبغير ما امر الله ورسوله.

قال صلى الله عليه وسلم([260])اعملوا فكل ميسّر لما خلق له. والعمل هنا محصور بالطيب منه والخيّر, او كان اكثره كذلك , فإن الطيبين طيبة, أعمالهم. وفي توافق الطيب مع الطيب. قال تعالى([261])الطيبات للطيبين والطيبون للطيّبات. والله تعالى اعلم.

---

[259] البقرة 205

[260] الصحيحين

[261] النور 26

الطيبات

طيّبة افشاء السلام

قـال صـلى الله عليـه وسـلم([262])أوأدلكـم علـى شـيءٍ إذا فعلتمـوه تحـاببتم, قـالوا نعـم يـا رسـول الله , قـال , افشـوا السـلام بيـنكم. وإن مـن آداب إفشـاء السـلام, ان يفشـيه الواحـد للجماعـة , والراكـب للراجـل. وحتـى ان رسـول الله كـان يطـرح السـلام علـى النساء.

فـإذا افشـيت السـلام ولـم يـردّ عليـك , ردّت عليـك الملائكة بسلام افضل منه.

وقـد كـان ممـن كفـر مـن بنـي إسـرائيل يغيّـرون الكلـم, فيقولـون ردّاً علـى السـلام, وعلـيكم السـام-أي المـوت, فأمرنـا رسـول الله الّا نبـادرهم السـلام. قـال تعـالى([263])وإذا جـاؤوك حيـوك بمـا لـم يحيّـك بـه الله. وقيـل فـيمن كفـروا, فـي أحاديـث –والله اعلـم انهـا ضـعيفة, مـن متنهـا, انـه اذا مـرّ بجانبـك الكـافر مـن اهـل الكتـاب, ان تحشـره فـي زاويـة الطريـق فيمشـي فيهـا. والله اعلـم انـه بهتـان علـى رسـول الله . والصـغار لا يكـون الّا فـي الجزيـة, كمـا تـدفع اليـوم للدولة على شكل ضريبة.

---

[262] أبو هريرة

[263] المجادلة 8

ومـن بـدأ السـلام نـال الخيـر , ويجـب التسـابق فـي طرحـه. فإنـه منفعـة , خيرهـا لـيس بقليـل. وحتـى علـى غيـر المسـلمين. فأنـت تـدعو بـدعوة الإسـلام , حين تذكر اسم الله السلام في حديثك.

قـال تعـالى ([264]) إذا حييـتم بتحيـة فحيّـوا بأحسـن منهـا او ردوهـا. وان هـذا مـن الاحسـان فـي العلاقـات بـين النـاس. وقـد كـان يسـلم رسـول الله باليـد علـى صـحابته, وأظـن انـه حـين كـان يفـارقهم كـان يسـلّم ايضـاً, وقـال صـلى الله عليـه وسـلم, لا تقبّلـوا اولادكـم, ولا تنظـروا الـيهم بشـهوة. وان تقبيـل الأولاد فـي المجتمـع الأمريكـي ممنـوع, فـإذا قبلـت تقبيل العرب –فهذا من عرفهم, لم يتقبّلوا ذلك.

وان رسـول الله كـان يسـلم علـى حجـر فيبـادره السـلام, وذاك الجـذع الـذي حـن لرسـول الله , فقـال اصـحابنا الصـوفية , جـذع النخـل لطـه حنـى ذراع الشاة له كلّم.

وان مـن طـرح السـلام , حـين نرجـع الـى البيـت, فنسـلم علـى اهلـه مـن الجـن والانـس والملائكـة. فنقـول: السـلام علـيكم, بسـم الله ولجنـا وبسـم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا.

---

[264] النساء 86

وان في الصلاة , اضافةً الى السلام, على رسول الله , الأجر الكبير, ويا سعد وفوز من كان له الحظ من الصلاة والسلام عليه , فهو يشهدها عليه الصلاة والسلام جعلنا الله منهم. والله تعالى اعلم.

طيبة الإذعان

من الناس, من يتكلم, دون سماعٍ لغيره, ممّا يصعب عليه وعلى المتكلّم معه المحادثة. فهؤلاء انتهوا من الاستقاء من راح الساقي. وهذا له من الاضرار اكثر منه من الفوائد.

قال احد العارفين , في معنى قوله: كنت شارب, وصرت ساقي. وان السقاية ونهل العلوم والفنون , والغوص, لهو خير السبيل في تحسين الحال والاتصال بالغير. فقيل اطلبوا العلم ولو في الصين, ومن المهد الى اللحد. وان خير الإذعان,

إذعــان الــى كتــاب الله وســنة رســوله صــلى الله عليــه وسلم, ثم من تبعهم بإحسان.

وان مـن العلـوم مـا وضـع-احسـانا, وتمحيصـاً للسـقيم والمكـذوب مـن الأثــار. ومـنهم مـن جـوّد بآيــات الله. فوضـعوا القواعـد, كمـا العربيـة وغيرهـا. وكانـت لهـم مــدلولات ودلائــل, علــى الأخــلاق, وســيرة القــوم , وفنون القرأن والسنة. وهو من خير الإذعان.

وان ممّــا اســتحل اهــل الإســلام اليــوم, الموســيقى. فصــارت مختلطــةً بــالكلام الجيّــد ممــا خفّــف مــن حرمتهـا, فصـارت شـطر خيـر وشـطراً مـن مزاميـر الشــيطان. حتــى ان بعضــهم لا يخــالط غنــاءهم المعــازف. ومــنهم مــن هــام علــى وجهــه وخســر الآخــرة. وان الغنــاء مكــوّن, مــن لحــن وكــلام, فمــا حسن صحّ , وقبل الاشتغال به.

فالصـوفية مـثلاً, هـاموا , واشـتاقوا الـى الله ورسـوله, لكنــه ادخلـوا بعـض المعـازف, كمـا كـانوا فـي الدولـة العثمانيــة قــبلاً, والاندلســيات لا يفتقــر اليهــا قومنــا, ولا يخلـى القـوم فـي كـل زاويـة مـن زوايـا اصـحابنا الصوفية.

ومــن الإذعــان , شــره ايضــاً, مــن مخــاواة الجــن والاسـتعاذة بهـم, فـلا يجـوز اسـتخدام جـن , مسـلماً

كـــان او كـــافر, وهـــو شـــرك. الّا ان يفصـــل ذاك رب العــزّة, فيفــرض علــى المســلمين. وهــي خاصـــة مــن خـــواصّ رســـول الله. فقـــد ســـمع الجـــن القـــرآن حـــين تـــلاه رســـول الله. قـــال تعـــالى([265])اســـتمع نفـــر مـــن الجـن فقـالوا إنـا سـمعنا قرآنـاً عجبـا, يهـدي الـى الرشـد فأمنّـا بـه. ومـنهم مـن شـبه القـرآن بكتـاب موسـى – علـى أسـاس انـه اقـرب الـى القـرآن , رغـم قـرب النصـارى فـي شخصـهم للمسـلمين, الّا انـه اختلـف مـن ناحيـة الكتـاب, فقـد كتـب الانجيـل بعـد ثلاثمائـة عـام. والتـوراة احفـظ منهـا مـن الانجيـل. والله تعـالى اعلم.

طيّبة الاسلام

ان الإســـلام أســـاس حياتنـــا, ومقصـــد المقاصـــد اذا مـــا ابتغيـــت. وان عمـــود الـــدين الصـــلاة. فهـــي هبـــة

[265] الجن 1

توصــلنا بــالله تعــالى, وهــي حبـل الوصــل, اذا اريـد الوصــال. قـال تعـالى([266])يقطعـون مـا امـر الله بـه ان يوصــل, ويفســدون فــي الأرض. وان وصــل الله مــن وصـل اولـي الـرحم. فقـد اتبـع فـي الآَيـة الافسـاد بعـد قطـع مـا يوصــل. وحـين الوصـل يكـون عكـس مـا ذكــر, وعكــس الافســاد الإصــلاح. والقــراَن حمّــال وجـوهٍ, فيؤخـذ بكـل مـا اسـتطيع الفهـم, دون تأويـل, فـلا يعلـم تأويلـه الاّ هـو, ويجـري الله علـى اولـي العلـم والراسخين به, ما يفهم من كتاب الله.

والوصــل يكــون فــيٍ اهميّتــه, بعــد الصــلاة والزكــاة. فمـن جعـل لـه فسحةً للصـلاة , والزكـاة, فقد مكّـن لـه, وبعــدها تــأتي صــلة الله فــي اتبــاع العبــادات, وصــلة الــرحم, اذا مــا صــلّي معهــم وزكّــي لهــم , وصــيم فــأفطر عنــدهم, وحــج معهــم, وتدارســوا لا الــه الاّ الله محمـد رسـول الله. فـلا يقطعـن امرئـاً رحمـاً , الاّ ان يصــاب بــذاك الوصــل فــي دينــه. وان الإصــلاح , عكـس الافسـاد كمـا ذكـر. وقـد قيـل, الـدين المعاملـة. والاقربــون أولــى بــالمعروف, مــن أولــى المعاملــة الحســنة اولــي القربــى والــرحم وزيــارتهم , وفقــد أمور دينهم ودنياهم.

---

[266] البقرة 27

وان من فضل الزكاة, الف دولارٍ كل شهرٍ لاهل الإسلام –والله اعلم ,لغيرهم من الفقراء والمساكين. فقد حسبها اولي العلم وكان هذا هو الجواب. وحج يتمّم به مسيرته وعمره , حجّةً تكون حجةً له عند الله, ويرجع منها كما ولدته امّه.

والإسلام اوّل الطريق. فما بلغ الولد سبع سنين, امر بالصلاة, وما بلغ العشر ضرب عليها, وجعلت كل التربية على الكتاب والسنة, من طعامٍ وشرابٍ وخلاءٍ, وتعليمه ان الله يرى كل العباد من حيث لا يرونه. وان الخلوة يجب ان تكون صلاةً وذكراً, وقراءةً للكتب. فهذا جيل الخير اذا ما ارشد, فإسترشد. ونعمل عمل الشيخ ابيك, وابنه في تعليم الجيل ما يفيد وما يصلح النفوس. ولا يجوز عدم معرفة الاب عن مكان ابنه, فهذا يؤدي الى الصغائر والكبائر فيتربّى الابن على الكبيرة, ويتشرّب القلب تلك الكبائر , فهيهات هيهات لاصلاحه. والله تعالى اعلم.

طيّبة الإكرام

ان الكريم من أسماء الله تعالى. والكرم, من شيم الابرار. وما البر الّا الايمان عند الله ورسوله. فلا بد للمؤمن البارّ من إكرام الناس والنفس. فيكرمه الناس بما رزقه الله , ونفسه دون مداهنةٍ او كبر او رياء.

وفي علم النفس, ان يحدّث المرء نفسه احياناً , استقواءاً, ورباطة جأشٍ, في سبيل الإكمال في الحياة في سبيل الله ورضوانه.

وان حاتم الطائي من اكثر الأمثلة على الكرم, فحين عقر حصانه , عندما لم يجد ما يقدمه للضيف.

وفي فكر اهل التبليغ, فالإكرام مما يجعل الأثر , كما النصيحة , والموعظة الحسنة. حتى بعد حين. وإن اطعام الافواه, واكفاء المسلمين, لهو مما يفرحهم, وليس هذا فرح مذموم اذا كان للأطفال لما قبل البلوغ.

وهدية العيد او لباسه, فهو الى من احاطك , وقربك من الفقراء والمساكين. فهذا كحكم الجهاد في سبيل الله , في وجوبه او حدّه ووضعت له القواعد. فهو يبدأ بأهل الدار, ثم تتسع الدائرة الى

مـا بعـدها اتّسـاعاً. ولا يحقـرن احـد معروفـاً, فإتقـاء النار يبدأ بشق التمرة.

وان التجـول علـى الفقـراء مـن خـارج الـبلاد , مثـل اهـل الشـام والعـراق والـيمن وأذربيجـان, وغيـرهم مـن المسـلمين وغيـرهم, فهـذا سـعادة لنـا فـي الـدنيا والاخرة, ولهم اذا ما كفوا حاجتهم.

وان اكـرام الشـباب بـالزواج, لهـو مـن أحـوط مـا يكـون, فـلا بـد التغطيـة لاهـل الإسـلام واهـل السـلام , والله هـو السـلام, فـإذا كانـت بنتـاً, فجهازهـا, واجـب علـى مـن اسـتطاع, وهـو مـن الزكـوات ومـن الصـدقات , وإخـراج المـال فـي سـبيل الله, وان كـان شـاباً , فتيسـير المسـكن لـه ولـو بالإيجـار. ومساعدتهما في نفقاتهما.

وان الزكـاة والصـدقة لخيـر الإكـرام. وجعـل الاعمـال تصـل للتمـام, وهـي ان لـم تكـن مـن اهـل الإسـلام, فمـن للعبـاد بعـد رب الانـام؟. وصـدقاً, لـو جعلـت الزكـاة والصـدقة كـل بمـا اسـتطاع, لعـمّ الخيـر فـي كـل البقـاع, ولمـا شـغل احـد لقلـة اتباعـه الصـداع, وفـي اخـر المطـاف , يكـون الحكـم لله المعطـي المنّـاع, وقـد بـذل رسـول الله فـي منتصـف صـلاته الصـاع, فمـا بقـي عنـده لا ذهـب ولا يـاقوت ولا

قلاع, وما كفى نفسه من اقل المتاع. عليه الصلاة والسلام. والله تعالى اعلم.

طيّبة التأسّي بالصالحين

ان ممّا يدفع المرء لتقليد الناس, هو محبته لهم, وتقليدهم يكون في السمت والظاهر والباطن, وان افضل من تؤسّي به , رسول الله. ثم انتقل التقليد, الى الصحابة , والأئمة, فصار للمسلمين أربعة مذاهب , تقلّد. وإن اكثر الناس مقلّدين. وقد كان مذاهب أخر, لكن اشهرها الأربعة المتّبعة.

وان اللحية , وحف الشارب والقميص والسواك والعطر, وهذا سمت اكثر, المشايخ وطلاب وأهل العلم. وقد قيل قبلاً, انك اذا أردت أخذ علمٍ عن احد العلماء او الناس, فينظر في سمته, فإذا وافق السنّة أخذ علمه.

قال صلى الله عليه وسلم([267])عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي, تمسّكوا, وعضوا عليها بالنواجذ. ولكنه صلى الله عليه وسلّم قال ايضاً([268]) لتتّبعنّ سنن من كان قبلكم, شبراً بشبر, ذراعاً بذراع. حتى لو دخلوا جحر ضبٍ لدخلتم. وهذا في وصف المسلم المقلّد لاهل الكتاب. فترى أولاد القوم , منهم من يقص شعره , كأحد اللاعبين في كرة القدم والسلة واليد وغيرها. ويلبسون كما يلبسون , ويتحدّثون مثلهم. فإن هذا يسمى بالتقليد الاعمى. وانه لشر إذا ما حدّ بالدين والشريعة وتعاليمهما.

وقد كان صحابة رسول الله, يمرّون حيث مرً صلى الله عليه وسلم, ويضعون اقدامهم على خطاه , ويفعلون ما فعل بحذافيره. فذاك ابن عباسٍ اخفض رأسه, وقد كان رسول الله على الدابة فكان غصن قبلاً فأخفض رسول الله رأسه, ففعل بعد زوال الغصن ذلك ابن عباس.

وان في مسجد قبة الصخرة, موضع يد رسول الله, ومن التبارك في الموضع يضع الناس أيديهم

[267] عن ابي نجيح العرباض بن سارية-الترمذي
[268] ابي سعيد-متفق عليه

عليهــا. وتعطّــر وتمسّــك وتطيّــب كلمــا زال الطيــب والرائحة.

وهنــاك اثــر جــذور الصــخرة, والتــي مــا زالــت موجـودةً, الـى يومنـا هـذا. ويتبـارك النـاس بزيارتهـا. ومقــام إبــراهيم, ومكـــة والمدينـــة, وكــل آثــار المسلمين.

فيجـب علينـا ان نعلّـم أبنائنـا ان يحـذوا حـذو الرسـول والصــحابة, فمــا اتبعنــا , اتّبــع ابناؤنــا, وازواجنــا, واقرباؤنـا. واليـوم يكـون الـدين فـي العوائـل , فتعـرف عائلـة فـلانٍ متـديّنون, وأخـرون غيـر متـديّنين, وقـد صــارت لحميّــة متأرجحــة, بــين الــدين والــدنيا. والله تعالى اعلم.

طيّبة التطيّب والتزكّي

لقـد كـان رسـول الله , يحـب العطـر. وقـد كـان ليشـم رائحتــه صــلى الله عليــه وســلم , فــي كــل طريــق ســلكه. وان مــن عـــادات المشـــايخ اليـــوم , حمـــل

القــارورة, الصــغيرة, مــن مســك ابــيض او اســود, وغيره من العطور, وهو سنة. فما كان الحمل سنةً , ولكن العمل نفسه, فعله رسول الله.

وان عمر, لقد حرّم على نفسه , شمّ الطيب اذا مر من عند العطّار , وقال, ان الإنتفاع بالعطر هذا سبب استعماله, فمن لم يدفع ثمنه حرام عليه شمّه, رضي الله عنه وارضاه.

وان من اهم التطيّب التطيّب للمساجد. فقد قال تعالى ([269])خذوا زينتكم عند كل مسجد. وخاصةً يوم الجمعة. فغسل الجمعة واجب على كل محتلم, وان التطيّب وتشذيب اللحية والشعر لمن السنة والمقرّبات الى طريق الله والى الله.

وفي رقيا الناس, بين الزوجين خاصةً, فينصح وضع المسك على الملابس-الداخلية منها خاصةً, لأن الشيطان لا يجذب الّا الى نجس, ونتن الرائحة , ومظلم أيضا. وفي قول النظافة من الايمان, وانما هذا لفضله, فهو معاكس للشيطان وما كان منه.

والتبخير من عادات المسلمين, برائحةٍ, زكيةٍ تطرد الشيطان واتباعه. فترى احد الناس يحب

---

[269] الأعراف 31

رائحة القذارة, فهذا ما فهم قصد الله, في التطيّب وقصد رسوله. وانه لتضليل للنفس, وعدم فهمٍ لها, وان لكل شخصٍ ما يحب, لكن هناك اموراً عامةً, يحكم عليها بالعموم, سيء وجيد, قبيح وجميل, وما اقتربت الأَراء كان ذلك معمّماً. فلا يقولن احد, ان رائحة السماد جيدة , او ان رائحة ما هو نجس كذلك, فما حكم عليه بالنجاسة, الّا لضرٍ منه , للناس والعامة.

وان لباس الملابس, الجديدة والمغسولة , في الأعياد ويوم الجمعة, لمن التزكية المحمودة.

قال تعالى ([270])فلا تزكّوا أنفسكم

. وانما عنى الرب سبحانه بذلك , ان يقول المرء عن نفسه اموراً حسنة, ومديحاً, فالله والمؤمنون هم من يحكمون , لقوله تعالى([271])وقل اعملوا , فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون. فالله والرسول والمؤمنون , حري بالمرء إرضاؤهم , وتبين الخير لهم ومساندتهم. فالله يحب المؤمنين ان يكونوا كالصف الواحد. وان يد الله مع الجماعة. والله تعالى اعلم.

---

[270] النجم 32

[271] التوبة 105

طيبة التواضع

قال صلى الله عليه وسلم ([272])من تواضع لله رفعه الله. وان التواضع ليكون في الهيئة والعمل والكلام. فلا يقابل المؤمنين بكبرٍ او اعتداءٍ , او مهاجمة. قال تعالى ([273])اذلّةٍ على المؤمنين اعزّة على الكافرين لا يخافون بالله لومة لائمٍ. وان الجرأة في عمل الخير واظهاره, لمن اعلى درجات الجهاد. واصله عند سلطان جائر. لكن ما اقام الصلاة اخذ بيده. وما سمح الزكاة, فله حق علينا, ولو تأمّر عيلنا عبد حبشي, رأسه كأنه زبيبة.

وان التواضع سر نهل العلم واكتسابه وليس فقط حشو الرأس والذهن به وانما لطيفة الاستمتاع تكون فينا اذا تواضعنا , وبناء الفكر سره التواضع.

وإنه في كون المرء متواضع يكون عليه شيء من المجاهدة, وشيء من التحكم من قبل الناس , او

[272] صححه الالباني

[273] المائدة 54

شـــيء مــن الضــر, المتحــتم, لان معظــم اهــل الأرض يتّصــفون بــالكبر, فمــا اطعــتهم اضــلوك عــن ســبيل الله. ومــا خــالط العبــد النــاس دون نســيان حــظ الخلــوة, فقــد احســن , اذا لــم يــرد العــداوة, او اظهــر شــيئاً مــن الغضــب لاجــل العــداوة مــن النــاس, واذاهــم. فمــن صــبر علــى اذاهــم كــان مقامــه افضــل واعلــى ممــن اعتـــزل النـــاس. وان نصـــيحة رســـول الله بأخـــذ الحيطة , أي بالاعتزال, في آخر الزمان.

ولا يتحقـــق التواضـــع, اذا علـــم دون الـــذكر فهـــذا يســـبّب الكبـــر, ومـــا ذكـــر دون العلـــم جهِـــل. وان الميـــزان , اذا أراد المـــرء ان يحقـــق التواضـــع, فصـــلاة وعبـــادات ســـرّاً وعلنـــاً, وخلـــوة وخلطـــة مـــع النـــاس, وأداء بإحســـان, وان محمـــد عليـــه الصـــلاة والســـلام, أمرنـــا ([274])ان الله يحـــب مـــن عمـــل مـــنكم عمـــل ان يتقنـــه. والاتقـــان فـــي العمـــل الصـــالح, مـــع الوقـت يكـون اسـهل, والبركـات تزيـد بترقّـي صـاحب الفضــل, ويفــتح بينــه وبــين قومــه, فــدعى رســول الله ان([275])اللهــم افــتح بينـــي وبــين قــومي بــالحق وانــت خيـر الفـاتحين. وهـذه الفتوحـات يكمّـل بهـا بالمجاهـدة , فمـا كانـت البركـة قبـل المجاهـدة, زيـد فـي الخلطـة,

---

[274] البيهقي-عائشة
[275] الأعراف 89

وما أتت بعده اختلى , وأخذ حظه من العزلة. فهذا من تمام الاعمال. ولا يتركنّ المجاهدة جماعةً او فرادى, فله خير مخبّئ, وفتوحات ربانية., فهي تتخلّل الاعمال, من بداية ووسطها وحتى اخرها, والله تعالى اعلم.

طيّبة الخشوع

قال تعالى ([276])والخاشعين والخاشعات. وأتبعها سبحانه([277])والمتصدقين والمتصدقات. فإن الخشوع الدائم, يجعل النفس طيّبةً إذا ما صدق العبد. فحين نعمل, نفقد شيئاً من الوصل مع رب العزة, الّا من رحم ربي. والبقاء, على حال الخشوع, يمنع العبد من المعاصي, فإذا لم تربّي النفس صاحبها بلومه او ردعه, فالخشوع يجعل المضغة-مضغة القلب, لينة في الذكر, ولو قلّ,

[276] الأحزاب 35
[277] الأحزاب 35

فهو ومسدّد , اضعاف ما يكون في اقل الخشوع. قال تعالى ([278])تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله.

والخشوع الدائم, يتقن من العمل ما إذا كانت الدومية والإستمرارية, في الخشوع اثناء العمل, وقيل العمل عبادة, فلا يكون في حسبان العبادة الاّ ان ينوى , فالنية اول اركان العبادات, وفي غير العبادات ما أراد العبد احساناً. فحتى في الجماع, وفي الخلاء , وفي اقل أمور العيش. قال صلى الله عليه وسلم([279]) عجباً لأمر المؤمن , إن امره كله له خير, وليس ذلك لأحد الاّ للمؤمن إن اصابته سراء شكر فكان خيراً له, وإن اصابته ضراء صبر فكان خيراً له. ولا يجعل الخشوع فقط في الصلاة. فإن من الناس من يسمّون بالموسميّين, اذا اتى رمضان صاموا واذا اتى يوم الجمعة صلّوا في بيت الله, وغيره من المناسبات. فهذا غير دائم في عمل الخير, فستكون له مشكلة في عبور السراط المستقيم, والثبات عند الحاجة. ففي الدعاء, اللهم ثبّتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة.

---

[278] الزمر 23

[279] عن ابي يحيى صهيب بن سنان-مسلم

وان البيئة , الساكن الهادئة , هي اول اساسات الخشوع, فيقول أناس, انهم يخشعون في بيت الله ولا يخشعون في غيره, ومنهم من لا يخشع الّا في بيته, او أي زاوية او مصلّى في السكينة والهدوء.

ثم استحضار مقام الله, وعظمته, وعظم قدره سبحانه, وان الله معنا, وقد قال الصحابة, في احد المعارك مع المشركين, الله مولانا ولا مولى لكم.

ثم في متابعة هدم ودحر ما يمنع الاكمال في الخشوع, وبناء البيئة المتنقلة الخاصّة التي يحملها معه المسلم في سبيل الإبقاء على الخشوع. ومن ذلك, العطر, ذو الزجاجة الصغيرة لاكرام النفس والغير, والسواك, واذا اعطي للغير كعطية فهذا يقرب بين المسلمين ويدحر العداوات. وكل ما يفيد ويستخدم للإكرام والإلهام. والله تعالى اعلم.

طيبة الصدق

قال تعالى([280])رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر, وما بدّلوا تبديلا. ومن الأيات ([281])لا يخافون في الله خوفة لائم. وان من وصايا ابي اسحق الحويني المصري, ان نستمتع بالرزق والعطايا في الدنيا, فهذا لأجل ان تكون الذاكرة جيّدة, وخاصةً لطالب العلم. فأهل الاخرة , ليس ذاكرتهم بالشيء الكثير, وانهم لينسون كثيراً, لا لكثرة المعاصي, ولكن لحرصهم على الآخرة فتؤثر بهم اقل المعاصي, حتى اللمم.

وان من الصدق , ان تسوؤك المعصية , وتسرّك الطاعة. وان هذا لهو صورة عقل المؤمن او المسلم الصادق. وان الإسلام لا يحتّم ان تسوؤك السيئة, حتى لو سرّتك الطاعة. فإن هذا من الذهاب بريئاً من العصية, ومن الإحاطة للسيئة بالعبد. فإما ان تسره الخطيئة وتسوؤه الطاعة, فهذا شيطان خالص, واما ان تسوؤه الاثنتين فهذا

---

[280] الأحزاب 23

[281] المائدة 54

مفلس , بائس. قال تعالى(282)خسر الدنيا والآخرة. واما ان تسوؤه الخطيئة وتسره الطاعة, فهذا ممن فلح من عباد الله. وفي فرحه بالاثنتين فهذا ممن جعل ايمانه جنة فصد عن سبيل الله.

والصدق ضابط كل ذاك, فيمكن ان يتغيّر السيء للحسن والحسن للسيء. فلا يبقين المرء نفسه معلقاً , بمعاصي الخلوات, رغم كون بعض الائمة كذلك. ولا يجعلن الدنيا مبلغ علمه , ولا مشغله, واكثر همّه, من أراد الاخرة خاصةً فهذا شأنه, ومن اخذ الاثنتين كان من الناجين السعداء. فهذا ممن يستمع الثول فيتّبع احسنه , وهذا هو السعيد الذي يوعظ بغيره. قال تعالى (283)من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة. ومن الصدق ما يوصل الى مقامات ومراتب عليّةٍ, منها الصديقية, وهذا باب اتّباع صفات أصحاب رسول الله واوّلهم أبو بكر. ثم المحمدية ,ثم الربّانية. وهو ما وافق الشريعة وقول الله, وقد وصفه اهل المعرفة والعرفان , بأن الطاقة الإيجابية في اقصى درجاتها عنده, فيوافقه كل شيءٍ, في حياته, وان هذا لمن التوفيق في الموافقة, واستئناس,

---

[282] الحج 11

[283] النساء 34

وبشــرى, لمــن يــتعظ, ولكــن يتــذكّر. قــال تعــالى ([284])وذكّــر فــإن الــذكرى تنفــع المــؤمنين. والله تعــالى اعلم.

طيّبة الصفح

قــال تعــالى ([285])ان الســاعة لأتيــة فاصــفح الصــفح الجميـل. وقـال تعـالى ([286])فاصـفح عـنهم وقـل سـلام فسـوف يعلمـون. فسـوف يعلـم مـن فـي الجنـة ومـن سـيخزيه الله فـي نـار السـعير. وان الصـفح نـزل فـي اهــل الكتــاب, مــا اذا ارادوا ردك عــن الــدين , فاصـفح, وكـافح وعلـم النـاس, وادع الـى سـبيل ربـك بالحكمــة ــاذا اوتيتهــا, والموعظــة الحســنة. ومــن الحكمـة اتبـاع اقـوال رسـول الله , فقـد قـال صـلى الله

[284] الذاريات 55
[285] الحجر 85
[286] الزخرف 89

عليه وسلم([287])إن الرفق لا يكون في شيءٍ الّا زانه ولا ينزع من شيءٍ الّا شانه. واللين في كل احوالك , لمصلحتك, ولجانبك , فهذا كما هو أمر العبد المؤمن , فكل امره خير, اما سراء تسره فيشكر فيكون خيراً له , واما ضراء تضره فيصبر , فيكون خيراً له.

والصفح ايضاً اذا تلاه خير واكرام, فهذا يصرع ابليس اذا أراد الفتنة, وسيدخل في امنيتك لتشتبه الامور عليك, فتعجب للعطية, وان اكرامك قبل النزاع-اذا وجد, يمنعه. واذا وجد وجيئت العطية منك للاخر بعده , فهذا من التحابب. قال صلى الله عليه وسلم ([288])تهادوا تحابّوا. وافشوا السلام بينكم. والمعاملة الحسنة هي مفتاح قلوب الناس. فلا يضر العبد عبداً او ينوي له شراً ما عامله باللطف والإحسان. وهي من أسماء رب العزة. اللطيف والمحسن. فقال اصحابنا الصوفية: دعوناك باللطف يا ذا الغنى, وانت الذي لم تزل محسنا.

وان من الاقوال المشهورة, فالعفو عند المقدرة. وهي من شيم الكرام, واهل المحبة والسلام, فهي

---

[287] عائشة -مسلم

[288] البخاري

تعـود علـى الغيـر بالالفـة , وعلـى صـاحبها بالإنعـام. وقـد كـان الصـحابة اولـي بـأسٍ شـديدٍ لكـنهم عنـد الوقـوف مـع المبتلـى , والمحتـاج رجـال يعرفـون الحق والباطل ويؤخذ منهم الحق ويردّ الباطل.

وان مـن مسـببات الصـفح , أي إذا صـفح فـي غيـر محلـه, أصـيب الاخـر بشـيءٍ مـن التعظـيم للـنفس, والتـي ليسـت فـي محلهـا, ويقـود تكـرار الصـفح والرفـق , الـى مـرضٍ , يسـمى بجنـون العظمـة. فيأكـل ذاك الأخضـر واليـابس اذا مـا ملـك. وان هـذه ليسـت مـن شـيم الاغـرار, ولا المصـطفين الاخيـار, ولا مـن الابـرار , وانمـا هـي لأهـل النـار. والله تعـالى اعلم.

طيبة الصلاة

قـال صـلى الله عليـه وسـلم([289])جعلـت قـرّة عينـي فـي الصـلاة. وانـه صـلى الله عليـه وسـلم والانبيـاء,

[289] النسائي عن انس

واصـــحابهم, مـــا اذا كـــان يصـــيبهم ســـوء, الّا وفـــروا الى الله بالصلاة. قال تعالى ([290])ففرّوا الى الله.

وقـال تعـالى ([291])ان الصــلاة كانــت علــى المــؤمنين كتابـاً موقوتـا. وانهـا لعمـود الـدين. يأسّـس عليـه كـل فكـــر وعمـــل واعتقـــاد. فمـــن الفاتحـــة , نبنـــي اول البنيـــة, ففيهـــا دعـــاء الخـــلاص, ان : اهـــدنا الصـــراط المســـتقيم. والصـــراط المســـتقيم, يكـــون فـــي الـــدنيا , بالمشـــي عليـــه بالعمـــل الصـــالح والتوجّـــه المســـتقيم. وفـــي الآخـــرة , بدايـــةً بحـــائط البـــراق, وتـــدنوها النـــار, والصـــراط يمتـــد الـــى جنـــان النعـــيم. وان الصـــراط لأدق مـن حـد السـيف, ولا يمسـي عليـه الّا مـن حسـن ممشاه, في الدنيا قبل الاخرة.

وان مـن نوافـل الصــلاة, مــا يتقـرّب بـه الـى الله. فـإن العبـــد مـــا تقـــرّب بالنافلـــة, حتـــى يحبـــه الله. فيكـــون جارحتـــه التـــي يعمـــل بهـــا. وانـــه لمصـــطلح التوحـــد, عنـد اصـحابنا الصـوفية, فأحسـنوا فـي التسـمية, دون التقليـل من مقـام رب العـزة, اخـذةً بمقـام المسـلم, امـام الله. ولا مجال للمقارنة.

[290] الذاريات 50

[291] النساء 103

وانه بدايةً بنية الوضوء وحتى التسليم من الصلاة, ففي كل حركةٍ, تتناثر السيِّئات والمعاصي, حتى لا يبقى من درن ابن أ>م شيء. وهي كالنهر الجاري, نحترق ثم نحترق حتى نتوضّأ ونصلي فيمحو الله السيئات.

وان من إطالة الصلاة لسنة, لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام. فقد كان رسول الله يطوّل الصلاة ويحسنها, ويؤديها حقها. فللصلاة عليك حق, وهو اتمامها بكل أركانها, ثم اتمامها بالدعاء, أن اللهم اعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك, ولا تجعلنا يا مولانا عن ذكرك وعبادتك من الغافلين. ثم التتميم بخمي وعشري , من الباقيات الصالحات. سبحان الله والحمد لله ولا اله الّا الله والله اكبر, وان هذا من رؤيا رآها احد الصحابة, وفي وقتها كان النبي ينصح بثلاث وثلاثين, حتى نسخها الصحابي, وهي من منسوخ الصحابة في تشريعات الدين والشريعة. فقال صلى الله عليه وسلم , افعلوا كما قال.

وان صلاة الضحى من الصلوات المأجور عليها, وهي تكسب الحسنات المباركات. والله تعالى اعلم.

طيّبة القياس

وان ممّا يترك للمرء طابعاً, قياس العمل قبل فعله. ولا يكون العمل بالمستوى المطلوب, امّا إرضاءاً للآخر –الله او الرسول او المؤمنين, واهل الخير, الّا في كونه مقاساً. وان الله وضع الميزان. قال تعالى (292)ووضع الميزان. وقال سبحانه (293)ولا تخسروا الميزان. وقد تعاقب الفعل من الرب الى العبد , بإرسال الرسل, مع الرسائل السماوية. فكان الكتاب هادياً الى سواء السبيل , والدعوة والطلب العلم وتبليغه , ما يترك الأثر, ولو بعد حين. فالقلب على بنيت مضغته, ويشيب المرء على شبّ, وليس الحكم في الشباب والشيبة , بالمال فقط, فقد قال احد العقلاء من اهل قريتي, انك اذا كنت شاباً كثرت الذنوب وقلّ المال, واذا شبت, كنت من الطائعين المالكين بإذن الله. وهذا

[292] الرحمن 7

[293] الرحمن 9

فـي ضـبط الرحمــة والتــوقير. فمــن صــغر ســنّاً كــان من اقلنا معصيةً, ومن شاب, فكان اسبقنا بدين الله.

وان الأخـذ بـالظروف , مـن القيـاس. فمـن لـم يتـزوّج مـثلا, وكانـت عنـده الطاقـة الزائـدة , يعطـى إطـاراً للعمـل او بنـاء بيتـه , بمسـاعدة ماديـةٍ ومعنويـة. وهـذا مـن واجـب الوالـدين والاخـوان. فمـن كبـر سـنّاً مـن الاخوة بدأوا به, وان اليد الواحدة لا تصفّق.

والاخـذ بـالظروف يكـون بقيـاس الوضـع الـذي يمـر بـه العبـد. فـإذا كـان غاضـباً يتـرك , واذا أراد الكـلام تكلّـم معـه, وليعـرفنّ المسـلم بـمَ يمـر الـذي يكلمــه , وانــه لمـن الاحسـان, فيراعـى, ويعطـي المـرء حاجـة الآخر ويأخذ ما له.

والإخســار فــي الميـزان لـيس فقـط بالمـال, كمـا سـبق, وانمــا بالعمــل, وكــل شــيء. فــالخير والــرزق كلمــة, جامعــة, تجمــع بــين كــل الأمــور, خيرهــا وشــرها, وتوزن فتعرف قيمتها, ولمَ تستعمل.

وهـذا الفكـر فـي ألـف بـاء العقـل. فقـد قـال صـلى الله عليـــه وســـلم ([294])إعقلهـــا- أي الدابـــة , وتوكّـــل. والتوكـل بعـد العقـل مـن متمّمـات الاعمـال , وأتقنهـا, وأكثرهــا نجاعــةً. فقــال النابلســي حفظــه الله, هــذه

[294] عن انس بن مالك

اعمال العقلاء. وترى اكثر الناس , سكوناً وهدوءاً , هم اهل العلم –الدنيوي منه والأخروي. وقد اثبت العلماء , ان من تعلّم سنيناً أكثر , زاد ذكاؤه. والله تعالى اعلم.

طيّبة الكلمة

قال صلى الله عليه وسلم([295])من آمن بالله واليوم الآخر, فليقل خيراً او ليصمت. وان الكثير من النجوى, لا فائدة منه , ولا حاجة. قال تعالى ([296])لا خير في كثير من نجواهم, الّا من أمر بصدقةٍ او معروفٍ او اصلاح بين الناس. وان اللبسان, مرآت القلب. وما قال العبد –غير اضطراراً, حسب عليه. وان السيء من القول

[295] أبو هريرة

[296] النساء 114

مباح, لمن ظلم فقط. ولا يجوز الاعتداء على الغير باللسان, ومبرًحات الكلام.

وانه لعلم اذا ما جعل في اهل الحديث, بمصطلحاتهم, وكلماتٍ اختاروهم, لا ليجرحوا الرجال, اساساً, وإنما لتنقية كلام الرسول واصحابه ومن تبعهم بإحسان. فما تلى القرون الثلاثة الأول قيل فيه في الجرح والتعديل, او ما تلى الصحابة , فهم اشباه الكمّل والرسل الخلّص.

فلا يقدح في عادلٍ, الّا بحقه, وان سباب المسلم فسوق, وقتاله كفر. وان الكلام-اذا طبّق على النفس, فبضاعة اهل العلم والراسخون. وانه ليجرى على السنتهم ما احسنوا, تأويل الكتاب , وما لم يعلمه الّا الله, ومن رضي من رسول.

وقيل , خذوا الحكمة من افواه, المجانين. وان ابن وهبٍ, كان من اعقل المجانين, فتصنّع الجنون, وكان افضل من يقضي بين الناس, ويحل لهم مشاكلهم, وقد تخفّى بزي من أصابه الجنون حتى لا يطاله الوالي الجائر. فما استطاع الّا ان عمل مل عمل , وحتى ان الوالي كان يستشيره في امره , ويبتسم لطرافته ولطائفه.

وكتـــاب الله , كلماتـــه ســبحانه, وهــو اصــل الأصـــول. ومــا عــرض علــى كتــاب رب العــزة وســنة نبيّــه فهــو ســالم. كمــن مشــى علــى المــاء وطــار فــي الهــواء, فمــا مــرّ بعرضـــه علـــى الكتـــاب والســـنة مـــا كـــان فيـــه الصـــدق والكرامـــة والإعجـــاز. فاولئـــك رســـل الله , واوليـــاؤه. ولا يغلـــونّ امـــرئُ بـــوليٍ, حتـــى لـــو كـــان نبيـــاً, فـــلا غلـــو فـــي الطيـــب, لسلاســـة اخـــذه واعطائـــه عنـــد الصـــادقين والاوليـــاء. وان الشـــر ليحتـــاج الـــى البـــذل , لضـــرر الـــنفس والغيـــر. فنفســـه هـــي مـــا يملـــك, ونفـــس غيـــره , لهـــا حرمـــة. وســـيقابل بالمثـــل, مـــا فعـــل طيّبـــاً او ســـيئا. وان اخـــلاق العقـــلاء وكلامـــه لا يكـــون الّا طيبـــاً لطيـــب انفســـهم , وطهـــر نفوســـهم. فهـــذا قـــد انـــار عقلـــه , بحمـــد الله, ولا يبقـــى لديـــه الّا الإســـلام. والله تعالى اعلم.

طيّبة النظر والمراقبة

ان النظر نعمة , من نعم الله , ومما جاد الرب سبحانه لعباده في سبيل الاهتداء, والهدي والهدى. فإن اكثر الناس , لا يؤمن , حتى يروا ما أرادوا. قال من كفر من بني إسرائيل([297])ارنا الله جهرةً. وحتى من الأنبياء من قال , ان ارني ربِّ, ليطمئن قلبي-وذاك إبراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام.

وان النظر في المصحف من اجل القربات. والنظر للكعبة, فلأصحاب هذه الطيّبة الرحمات والحسنات المبارك فيها. وان النظر في وجه الوالدين, لهو الصحبة التي فرضت على المؤمنين والمسلمين, في بر الوالدين, فوالله اعلم انها تأخذ الحيز الكبير من البر. وقد قال بعض اهل الأذواق في الطهي وغيره, انه للعين حظ من المأكولات , فالناظر قد بدأ بالتذوّق وانها اول التذوّق. وان العين كذلك, لهي اوّل البر.

قال تعالى([298])انا خلقنا الانسان من نطفةٍ امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيرا. وترى اغلب من اخذت منه عينيه , مجوّد, او عالم من العلماء,

[297] النساء 153

[298] الانسان 2

والعبّـــاد, كالشـــيخ كامـــل المصـــري. فهـــو إمـــام يـــؤم المسلمين في صلاتهم, ومنشد ومجوّد.

قيـل حـين تغمـض عينيـك, فيقـل الصـدق, او ان اثـر الخشـوع وانـت فـاتح لعينيـك فهـذا اصـدق. وهـذا مـن هدي اهل التبليغ.

وان النظـــر للزوجـــة والأولاد, نظـــرة الرحمـــة والمحبـة, لتقويـة, لأواصـل العائلـة. وانـه لبنـاء للبيـت , فمـا اعتـاد وكبـر الأبنـاء وتربـت الزوجـة فـي بيـت زوجهـا, بـالنظر الـى بعضـهم الـبعض حـين الكـلام وغيـره, فهـذا مـن الهـدي والتوعيـة الأسـرية. وإن مـن الآبـاء مـن هـو شـر الأشـرار فـي بيتـه, وإذا خـرج مـن بيتـه , كـان الحمـل الوديـع. والعكـس مثـل ذلـك . فـإن هـذا مـن البينيـة فـي المقـام, ويخـاف عليـه فـي الآخـرة, أيـن مسـتقرّه ومثـواه. فـالجزاء مـن جـنس العمـل. وحتـى فـي أقـل النتـائج, لـو اسـتوت اعمالـه, خيرهـا وشـرها, لمـا دخـل الجنـة, ولـذاق العـذاب فـي قبـره-بظنـي حتـى تغلـب الحسـنات السـيّئات او يعفـوَ الله عنـه. فـإن القبـر ابـتلاء امـة محمـدٍ ومطهـرةً لهـم تهيئـــةً للآخـــرة. وإن المراقبـــة , لهـــي جـــزء, مـــن النظـــر, وهـــي عمليّـــة حيويـــة حـــين يشـــغل النظـــر, ويـدقّق , طلبـاً للأجـر والـتعلّم والإحاطـة بمـا يفيـد. كـــأن يتفكـــر المـــرء فـــي النظـــر فـــي الآء الله. قـــال

تعــالى([299])ان تقومــوا مثنـــى وفــرادى, ثــم تتفكّــروا, مـــا بصـــاحبكم مـــن جنـــة. وإن الصـــوفية كالحبيـــب الجفـــري حفظـــه الله, فإنـــه مـــن مراقبـــي ومتـــابعي الاولياء والمشايخ. والله تعالى اعلم.

طيّبة عمل المعروف

ان ممــا يحتــاج لــه المــرء, خاصــةً عنـد عـدم المقـدرة, والاحتيــاج, الــى المعــروف مــن اهــل المعــروف. قــال الشــيخ الحــويني المصــري, اعمــل المعــروف لأهلــه فإن لم يكونوا اهله فأنت اهله.

قــال تعــالى ([300])او معــروفٍ او إصــلاح بــين النــاس. وان المـــرء ذي المعـــروف , ليعـــرف , ويكـــون ممـــا ســـــمّاه العـــــــرف جاهـــــــةً, او بتســـــمية رب العــزّة([301])وجيهــاً-فـــي الــدنيا والأخــرة, ونبيــاً مــن الصـــالحين. وإن بـــادي الـــرأي , ان الوجاهـــة , لا يتحمّلهـا العبـد , كالإمـارةٍ, وهـي اقـل منهـا, فـلا تكـون

[299] سبأ 46
[300] النساء 114
[301] آل عمران 45

الرسميّات فيها, وانما تكون شبه إمارةً بين القوم القليلين, وبين القوم الواحد, وتتمّتها الإمارة. فال يجوزها شيء. قال تعالى([302])انها يوم القيامة خزي وندامة, الّا من أخذها بحقها.

وممن يحتاج لهم, الأغنياء, حتى لمن رفض الدنيا, فالتدبير, لا يكون الّا بمحرك الأشياء بعد رب العزة, وهو المال, والملك. قال صلى الله عليه وسلم ([303])الا ان لكل ملك حمى الا ان حمى الله محارمه. والحمى لا يجوز اجتيازه دون علم الأَمر والناهي, وانها لضرر , اما بحمى ملك من ملوك الأرض , او في حمى الواحد القهار. ولا ترى عظمة رب العزّة الّا ان يرى سيط اهل القوة من الادنين, أي في الدنيا.

وما من جماعةٍ, قد مكن لها , كما مكّن للصوفية. فهم اهل الكلمة عند السلطان, وفي الخلطة تكون النتيجة, واعظم الخلطة في الحياة الدنيا خلطة من يأمر وينهى, دون المخاجلة منه للعالم, فيقول ما يقول , ويؤمر بما يؤمر به الرعية. وان الأمر لشورى, وتخاطر عقول, وان الجماعة ليمكّن لها

---

302 ابي ذر
303 النعمان بن بشير

فـــي هــذا. قـــال تعـــالى (304)وأمـــرهم شـــورى بيـــنهم. والمـــرأة تستشـــار, والعـــدوّ اذا لـــم يكـــن محاربـــاً او عازمـــاً علـــى قتـــل المســـلمين او غيـــرهم. وقـــد قـــال العلمـــاء زمـــن التتـــار, بجـــواز استشـــارتهم , اذا رضـــيهم العبـــد , ومـــا لـــم يكـــون بمثابـــة الخطـــر او التهديـــد. ويســـتجار المشـــرك, حتـــى يســـمع كـــلام الله, ولا يـــأمننّ امرئـــاً غـــدر كـــافر. وقـــد كـــان محمـــد عليـــه الصـــلاة والســـلام, ممـــن يجـــرح العـــدو ولا يقتلـــه, رحمـــةً بالعبـــاد , وفرصـــةً مـــن رســـول الله الـــى عبـــد الله, عســـى ان تلتـــئم جراحـــه ويـــدخل الإســـلام. والله تعالى اعلم.

طيّبة ما في الصحف الأولى

قـــال تعـــالى (305)اولـــم تـــأتهم بيّنـــة مـــا فـــي الصـــحف الأولـــــى. وقـــــال تعـــــالى (306)صـــــحف إبـــــراهيم وموســـى. وان مـــا وافـــق منهـــا مـــع شـــرعنا-وهـــي

---

304 الشورى 38

305 طه 133

306 الأعلى 18-19

أساس الشرع والسلم, وهي الحنيفية السمحه. دين إبراهيم على نبيّنا وعليه افضل الصلاة والسلام.

وقيل فيمن هم أولى بإبراهيم , فقال تعالى ([307])وهذا النبي والذين امنوا. ولكن اهل الكتاب, كأنهم قد تألّوا على الله –من كفر منهم, وقد رفعوا قولهم على قول الله, فقال تعالى ([308])أأنتم اعلم ام الله.

وان افضل من يتكلّم في هذا, اهل التخصّص في مقارنة الأديان, وهناك المناظرات والمحاورات, بين الشيخ احمد ديدات رحمه الله, والشيخ ذاكر نايك, تلميذه, والشيخ استس, وغيرهم من العرب والعجم.

وان الوصايا هي ممّا اسند عليه الدين. فقيل فيها , لا تقتل, وقال تعالى في وصف من قتل([309])فكأنما قتل الناس جميعا. ومن احياها فكأنما احيى الناس جميعا. الإحياء, يكون في تسهيل وتوفير ما يساعد على الدنيا وفعل الاخرة وما يعين عليها.

---

[307]ال عمرن 68

[308] البقرة 140

[309] المائدة 32

وقيل لا تسرق . فقال عليه الصلاة والسلام. في قطع يد السارق. ونصابها ربع دينار فأعلى.

وقيل , لا تزني. فقال تعالى([310])الزاني والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة. وقيل ([311])ولا تقبلوا لهم شهادةً ابدا.

وقد حرم زنى المحارم. فقال تعالى([312])حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت.

وفي التصوير ذكر الّا تصوّر التماثيل. وقال صلى الله عليه وسلم, بمنع الصور ولعنة المصورين.

وقيل لا تشته بيت قريبك. وان هذا بالنظر فيما بيد اخيك, والناس.

ولا تذكر اسم الله في باطلٍ, وهذا في اليمين والنذر وغيره.

وشهادة الزور. فشاهد الزور أثم اثماّ عظيما.

[310] النور 2
[311] النور 4
[312] النساء 23

وقيل اكرم اباك وامك, وفيما عندنا , بر الوالدين والإحسان عليهما , حتى لو كفراً – عياذاً بالله. فقيل ([313])صاحبهما في الدنيا معروفا. وقال تعالى([314])وقل لهم قولاً ميسورا.

وفي هذه الوصايا, فقد وافقت ديننا وشرعنا, وانها لأصل الأصول في الدين, فما فعل بها المرء – حتى لو لم يكن ممن حسب على المسلمين-في هيئته وطقوسه, وآمن بالله, أي شهد انه لا اله الّا الله , فيطهّر في جهنم ما شاء الله ثم يدخل الجنة. وقال اليهود أربعين يوماً. وهذا من الافتراء لانه لم يسند بآية او أثر. والله تعالى اعلم.

[313] لقمان 15

[314] الاسراء 28

موسوعة الخواطر الشاملة في الفكر والقول والمعاملة

(8)

***البضع من الصفات التسع**

***فقه المعايَنات**

***خفايا البيان في الحُكمِ والتبيان**

***فن التصنيف بالكتابة والتعريف**

***طريقة الجاحظ للشيخ الحافظ**

البِضع مِنَ الصِفاتِ التِسع

(الصدق)

***الصدق**

الصدق منجاةٌ كما قيل. والشهادة ولو على النفس او الابوين او الأخلّاء من شرع الله. فما صدقت كانت منجاتك اقرب من ابتلائك بسبب الخطأ المقترف. فلعل الله ييسّر لك النجاة والقشة التي تتعلق بها النملة ونجّتها.

والصدق مقسّمٌ الى اقسام, والمصدوق معهم مقسّمون ولكل واحد منهم له مقام الصدق الخاص به.

وفيما سيلي هذا المقال سنفصّل في المصدوق معهم. وأوّل من يجب الصدق معه ولم اذكره في المقسّم من المصدوق معهم ألا وهي النفس. فمن صدق مع نفسه – وقد سمّاهم الناس هؤلاء الصادقين مع انفسهم بالطبيعيين او الأصليّين, ولهم اوصافٌ عدّة. فالنفس إن صدقتها ما خانتك فهي بطبعها رغم امرها بالسوء ولكن هناك النفس اللوامة التي ترجعك للمسار والنفس المجرّدة من الجوارح وغيرها. فالنفس الأمّارة بالسوء ليس لها تأثيرٌ في تعبيد النفس الحسّيّة والجوارحية, فما عبّدتَ جوارحك لله كان الصدق مع النفس اكثر ومع من تريد من الله فما دونه. وهذه النفس المحسوسة , لها من الحق عليك فقد قيل ([315])لبدنك عليك حق, من قِبَل سلمان الفارسي حين زار أبا الدرداء وقد انقطع للعبادة. والنفس الروحانية وهي الرابعة, فلا تستطيع العيش دون اللوّامة لكونها من مكوّنات الأنفس, واللوّامة تأتي قبل أثر لضرر من الناس واعتلاء الظلمة في الوجه من أثر المعصية فتأتي منبّهة لشماتة الخلق بك او لومك وغيره من الأمور كالإنذار عند الحريق وكالصافرة في حالة وجود غريق وغيره. ثم الجسد الحسّيّة لا تكون

[315] سلمان الفارسي

ولا تأتي للدنيا اصلاً دون وجودها, فالتغذية للبدن والجسد والجسم والجوارح واجب ومن اقصر في ذلك في غير تزهّد وفي قصد إيذاء النفس الحسّيّة, فله الوزر العظيم لنقضه العهد مع الجوارح, وهو عهد توفير الحاجات للبدن. ثم النفس الروحانية, وكل ما يسبقها تابعٌ لها, فما غذّيتَ الروح والنفس الروحانية, بالصلاة والحمد مع الشكر والتسبيح والذكر والقيام والصوم, فأنت في محسوب الناجين. في الديا والاخرة, فلا نفس تأمر بالسوء لسأمِها من ذلك ولعدم تأثيرها على المتّقي والحافظ لنفسه الروحانية, فلا تضر, ثم النفس اللوامة ليس لها ما تقول لعدمان المعاصي والذنوب وما يؤدّي للّوم, ثم الجوارح بالطاعة تكون قد استوفت حقّها بالحفظ من الأخطاء وبالتالي تحفظها من الخراب والفساد, فالمعاصي تفسد النفس الحسيّة كالمخ والعضلات والعظم وغيره. سائلين الله عزّ وجل أن يرجعنا اليه خير الرجوع, والتوبة ,والأوبة وهو اسرع الحاسبين والطف اللّطفاء. سبحانه وتعالى عمّا يصفون. والله تعالى اعلم.

***الصدق مع الله**

الصدق مع الله صفةٌ لا تكون إلّا لمن صفّى نفسه ونيّته فكان من الاصفياء الصوفيّين الذين صافوا انفسهن وكانوا في رحاب الله ورسوله والصحابة والاولياء ومن تبعهم بإحسان. وإنّ الصدق لا يكون دون التجرُّد, فأنت تحتاج الى بيئة وجسمٍ ممهّد ومسطّح حتى تقيم عليه صرح الصدق والإسلام, فتكون من المسلمين الصادقين, وهناك الكثير ممّن يأخذون صفة الصدق دون الإسلام, فيصدقون انفسهم وينسون الله, فيأخذوا حرث الدنيا, وهم العقلاء نيّري العقل دون القلب, فإذا دخلت طريق الإسلام بدأ قلبك بالإنارة مع العقل, ونور القلب اغلبُ من نور العقل. فكان المشركون يقولون لمن كان يحدّث النبي: اسحرك محمد؟, وهم في غيّهم وغبائهم من الران والغشاوة الشيء الكثير, ممّا يضلهم عن السبيل فيكونون ضلّالاً مشركين.

والصدق مع الله يكون في كل سكنة وحركة, وهو ما يتبعه جميع الصفات فيما بعد, فإذا صحّحت النيّة صلحت صلاتك وإذا صلحت صلاتك صلح سائرُ عملك –على الأقل في الاخرة.

قال تعالى ([316]صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا, ليجزيهم الله بصدقهم. والعهد هنا اوّل مثبِتات الصدق في القلب والجوارح, وما طال صعب على النفس الصفاء إلّا بجهدٍ وصبرٍ نفسٍ مع الجماعة الذين يذكرون الله في الغداة والعشي يريدون وجهه, فلا تعدو العين عنهم إلّا لدنيا او لحب سلطة وتملّك. ومنهم من تكون شهوتهم في شبهة, حيث يعلمون انها خطأٌ فيتّبعوها بغية التملّك والسلطان والجماعة الكبيرة الكثيرة. قال تعالى عن فرعون انه استخف قومه فاطاعوه, والمرتاب ما استخففته اطاعك, امّا صاحب اليقين ومن هو من اهل اليمين فلا يتضعضع في أمواج الكفر والشرك والسحر وغيره, حتى في فتنة الدجّال وهي اصعب الفتن على المسلمين, فهناك الأدوات ولك ان تصبر فتنال المُنا والنيل الحسن. قال الامام البطّال :إنّما الشجاعة صبر ساعة. وما تخبّط العبد كان الفساد في نفسه وما حواليه فيفسد دون ان يشعر –ولو بخلوة, فتقع الكارثة والضرر في بيته او قريباً من داره. فيكون من المفسدين في الأرض والذين يظنّون انهم يحسنون صنعا, وهم اظلم الناس للنفس ومن جاورهم. والله تعالى اعلم.

---

[316] الأحزاب 23

***الصدق مع النبي**

قال صلى الله عليه وسلّم([317])من رغب عن سنّتي فليس منّي. والسنة للنبي تعريفها: كل ما ثبت عن النبي من قول او عمل او تقرير-وزيد في صفاته الخُلُقِيّة والخَلقيّة لأهل الاثار. والاقتداء بالنبي أولى صفات الصدق معه صلى الله عليه وسلّم وتتبّع سيرته وسنّته. فمن الصحابة من كان يمشي خطى النبي حرفياّ, فذاك ابن عبّاسٍ قد طأطأ رأسه فسأله صاحبة لِمَ طأطأتَ رأسك , فقال ابن عباس: كان هنا غصنُ شجرةٍ قد طأطأ النبي رأسه عنه , وهو حبرُ الأمّة الذي أجاب في مجلس الرجال على سؤال ما عرفه احد وهو كان طفلاً صغيراً, وإنّ/ا ذلك لتتبّعه للنبيّ وصفاء سريرته.

والسمت من الصدق مع النبي في محبته, فمن احب شخصاً او شخصيةً قلّدها, فترى ابناءنا يقلّدون لاعبي الكرة والممثّلين في قصات الشعر والملابس ويحفرون

[317] الالباني-تخريج كتاب السنّة-اسناده صحيح-61

على أجسادهم أسماءهم وألقابهم, وأسماء افلامهم ومسلسلاتهم ومن أي بلد هو , وغيره من الأمور المتعلّقة بالمشاهير. وإنّ شهرة النبي اكبر من شهرة هؤلاء المحدِثين, واوقرُ منهم في نفسه وسيرته, فيا حبّذا لو زرعنا محبة النبي في أبنائنا, وهو الصادق الأمين, وكم نقصت هذه الصفتين في زماننا, فقيل: يقال في اخر الزمان: يوجد في بيت فلان رجلٌ طيب الخلق او أمين. وهذا من علامات الساعة أن يقِلَّ اهل الخير والجوّادين. وقد كان معلّمونا قبل عشرين عاماً يقولون لنا: كنا نعد الغير فالحين في العلم والخُلُق, وقد كانوا يُعَدّون على الأصابع, أما في يومنا هذا فنحن نعُدُّ الفالحين في العلم وذوي الأدب على الأصابع-أي انهم قد قلّوا.

ويجب على المسلم جعل السنة النبوية نهج حياة. فيأكل ويشرب ويدخل الخلاء ويتزوّج ويلبس ويخرج من بيته اقتداءاً بالنبي الكريم, دون زيادةٍ او نقصان-إلّا من استعصى علينا لأجل العرف وغيره. فالعرف له مكانته في التشريع, وذلك لجمع العامة مع الخاصة وخاصة الخاصة, فيكونون أمّةً واحدة وجسداً واحداً. قال صلى الله عليه وسلم([318])إن مثل المسلمين كالرجل الواحد إذا وجع منه شيءٌ, تداعى له سائر الجسد. وقال صلى الله

[318] شعيب الارناؤوط-تخريج المسند-صحيح-18448

عليه وسلّم ([319])المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا. وفي قول ابن عباس بقوله تعالى كالبنيان المرصوص: مثبَّتُ لا يزول, ملصقٌ بعضُهُ ببعض. والله تعالى اعلم.

***الصدق مع الصحابة**

والصدق مع الصحابي تتبّع اثاره دون تفضيله على من فاقه فضلاً من الصحابة كالصحابة الخلفاء الأربعة, او النبي صلى الله عليه وسلم.

وذاك ابن عمر الذي سنّ سنّة تقصير اللحية , فكان يقيس لحيته بقيضة اليد فيقصّر. وقد كان يحلق شاربيه حتى يبان بياض الجلد-بقول الشيخ محمد حسان حفظه الله الشيخ العالم المصري. ولكن قد قيل بتأديب من يفعل ذلك ممّن فاق الشيخ حسّان العلم والمقام العلمي –فأقول ربّما ضعّف الحديث المُعنى به او انه لم يصله.

319

والذود عن صحابة النبي الكريم عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام, لهو رميّ العصر, وقوّة اهل السنّة وشغل الذائدين من حرّاس الشريعة والثغور والحدود الشرائعيّة والأثار, وسنن الصحابة الكرام. والأخذ بسنة ابي بكرٍ مثلاً في القيام, فقد كان يأخذ بالحيطة وقد علّمنا أنّ من لا يأمن نهوضه واستيقاظه لصلاة التهجّد فليصلِّ القيام قبل نومه, ومتّبِعه رضي الله عنه وارضاه فالحٌ بإذن الله, وقد تبرّع بكلِّ ماله, فنزلت به الايات بقوله تعالى في ابي بكر: ولا تغلل يدك الى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسورا. وذاك عثمان الذي جهّزَ جيش العسرة بأربعين, فقال النبي صلى الله عليه وسلّم: ما على عثمان بعد اليوم-او كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم. وعمر الذي صلّى التهجّدَ باستمرار, وهو الاخذ والمعلِّمُ لنا العزيمة, وكان اوّل ما يقول حين يخط~ أحدٌ في حق الله ورسوله وصحبه : أأقطع عنقه يا رسول الله. وهو الفاروق الذي فرّقَ بين الحق والباطل, ولحق الدابة التائهة حتى لا يسأله الله عنها وقد كانت من بيت مال المسلمين. فقال حين سئل عن ذلك: ايسأل عمر عن شيءٍ من أموال المسلمين قد ساب-او كما قال رضي الله عنه وارضاه.

وكلّ ذلك من التسنّن الطيّب, ومن تزكية النفس, فقد جُعِل الصحابي من المشرّعين باجتهاده, فإما يقول حقّاً

وصدقاً فيؤجر مرّتين-وقد حدث في قطع الاعناق حتى, او يتجاوز النبي ويشفع لهم عند الله, وأقول هذه الخصلة عند الخلفاء الأربعة, والله اعلى واعلم, لقول النبي :عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين من بعدي, فهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ. وحتى ان النبي قد شفع والله اعلم لصحابيٍّ قتل من قال لا اله الا الله من المشركين حين كاد يدركه الصحابي فقتله, فقال له النبي([320])أفلا شققت عن قلبه؟. وهذا نهج النبي الأميّ في التفريق بين الكفر والحق وبين الحق والباطل, سبحان من بعثه رحمةً للعالمين. والله تعالى اعلم.

***الصدق مع الشيخ المربّي**

وإنّه من افضل ما يجعل السريرة مقوّمَة, ومن اكثر الدروب والطرق استفادةً من الشيخ المربي , مراقبته في كل سكنةٍ وحركة-لقول الحبيب علي الجفري-وهو يفعلها ويتقرّب الى الله بها, فإن رأيت الطيّب اخذته ,

---

[320] أسامة بن زيد

وإن رأيت سوءة ابن ادم التي لا بدّ منها فاستره وتعلّم من ذلك-فالسعيد من وُعِظَ بغيره.

وإن القيام على خدمة الشيخ, وهي سنّة عن النبي , فقد كان من يحمل له نعله ويصونه له وسواكه وغير ذلك. وحريٌّ بنا الإقتداء ممّن اخذ العلم من القول والفعل والتقرير-أي صحابة النبي المختار, وقد تناقلوا العلم من الصدر للصدر, وكانت صحائفهم صدورهم وانهم كانوا يأخذون العلم من الصدر للصدر-لقول ابن مسعود, وكذلك قالها احد التابعين.

وعن نفسي لقد تعلّمت التجويد دون القواعد والقوانين المنصوص عليها, وقد كنت ملازما لجهاز التلفاز على قناة المجد للقران الكريم واسمع لمشايخ مصر الحبيبة, وقد اتقنتها على قراءتي حفص عن عاصم, وورش عن نافع, ولكن ورش عن نافع لم اتقن جميعها وكلّها لعدم شيوعها في الناس عندنا فهي في المغرب العربي وفي تلك المنطقة, فيجوّد بها الشيخ القزابري والكرعاني وغيرهم من مشايخ المغرب الإسلامي.

فقلنا المراقبة للشيخ وملازمته في جميع الاخوال-في الخلوة او غيرها, والقيام على خدمته, وكما قيل: من تواضع لله رفعه الله, وكذلك ما كانت الذلّة لشيخك وتواضعك وانكسارك بين يديه دون تسليمٍ لشركٍ او ما

شابه-فبين الأمرين شعرة, إمّا تعلو بها لأرقى المقامات العلميّة, وإمّا تغتر بعلمك فتسابق شيخك-ولا نقول عمّن سبقوا شيوخهم توفيقاً من الله, ولكن ابقَ قريباً من فهم شيخك فإذا اجتهدت كان لك نظرتك , ولهذا المقام مراحله وطريقه للوصول له. فالإمام النووي قد اجتهد –او صنّفَ في طلبه ست سنين ثم تفرّغ, وهو امام جليل له مصنّفات عدّة يشهد لها بالفهم والرقيّ حتى يومنا هذا.

ثم بعد بلوغك لمقام الاجتهاد, تزاور وتحاور مع شيخك , واجعل-كما سمّاها أبناء عمومتنا عصف العقول, وبهذا يكون لدينا اكثر من عقل واحدٍ يعمل على التربية والتدريس وتمرير العلم برقيّه ومنبعه الأصيل دون زيادة تثقله او قلّةٍ تخفّفه على المسامع وعلى القياس بالعقل والتجربة. والله تعالى اعلم.

***الأدب مع زميلك في طلب العلم**

قال تعالى([321])يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة. وهو وصف الصحابة الكرام وفعلهم

[321] الحشر 9

وصنعهم وتعاملهم مع بعضهم البعض. ولا بدّ لطالب العلم او حتى العاميّ, أن يؤثر على نفسه-أي ما اثّرت نوائب الدنيا عليه والزمان كان افضل واجود واكرم الرجال ومن يؤثر على نفسه فداءاً لزميله في الطلب. فقد قال النبي يوم الخندق مؤاخاةً وجمعاً للمهاجرين والأنصار: اللهم لا عيش إلّا عيشُ الاخرة...فانصر-او فاغفر للأنصار والمهاجرة. وقد كسر النبي بيت صدر البيت حتى لا يقال شاعر, وهي من خصال النبي, أنّه إذا أراد قول شيءٍ مقفّى فيكسره حتى لا يقال كما ذكرنا.

ثم عدم المسابقة إلّا أن يكون بالله, كالتشجيع للاخر وحثّه على تزويد جرعة او ورد العلم اليوميّ. وقوله تعالى ([322]) في ذلك فليتسابق المتسابقون. فهذا ليس في طلب العلم والمسابقة فيه فهذا ناقضٌ للصدق ويؤثّر على العلاقة مع الشيخ المربّي والزملاء, وإنّما في العبادة في الخفاء, والعمل على السر مع الله تعالى, وإخفاء ما استطيع من العمل الصالح والطيّب من العمل. وقوله تعالى ([323])فبذلك فليفرحوا هو خيرٌ ممّا يجمعون. فبالفرح لغيرك من الطلّاب لختمه الكتاب مثلاُ او كتاب الله, والتحفيز مأجورٌ عليه العبد ما قصد به

---

[322] المطففين 26

[323] يونس 58

وجه الله تعالى. والفرح لذات النفس ولذات العمل مباحٌ, وهو الفرح لعلمٍ نافع او لعملٍ يسوقه الى منفعةٍ اخرويّة, او دنيوية لغيره, وهذا من افاضل الاعمال , لأكامل الطلّاب والرّجال. فأنت بهذا ترزق الضعف, فهو قياساً كأنك تدعو له بالخير , فيأتي ملكٌ فيقول لك: ولك بالمثل. والاصل بالنيّةِ فإن صلحت في الإيثار كان الكفل لصاحبه.

وفي قراءة القران والذكر والدعاء للنفس والاهل والابناء والغير من المسلمين وأيّ عملٍ قد بدى لك حسن واطمأنّت له نفسك وقلبك فهو من المضاعف من العمل, إن قصد به شد العضد وتقوية بنيان الصف إن كان في صف قتالٍ, او علمٍ , او ذكر او ما كان.

ويجب استحضار النيّة في سبيل صلاح النفس وصلاح الغير, فلك الكفل في ذلك. والله تعالى اعلم.

(الزهد)

***الزهد**

الزهد في الشيء التقلّل منه, وعد التخيّر في انتقائه. وقد سمعنا وقرأنا عن الزهّاد, فسيّد الزهاد محمد صلى الله عليه وسلّم , وهناك العديد من الروايات والاحاديث عن زهده صلى الله عليه وسلم في المطعن والملبس والصيام وغيره. ولا بد للمرء من إطارٍ في الزهد

يحتويه فيكمل به استحضار فقره الى الله وغنى الله عن العبد. وفي هذه النقطة قد فصّلنا قليلاً في بعض الزهديّات التي قد تربي في العبد سريرته وترجعه الى السليقة والفطرة المنتكسة في أيامنا هذه. والزهد فيه تاليف كثيرة ككتاب "الزهد والرقائق" وغيره.

والزهد يعمل على النفس الداخلية والباطن , بعد عمله على الخارج كالملبس والمطعم امام الناس , ومعرفة ان العبد صائم من رائحة فمه وغير ذلك. أمّا الباطن فهو بين العبد وربّه, وما اشتغلت على الباطن كان لك في الدنيا مواطن, وتشهد لك كل تلك الأماكن التي صليت بها او حتى مررت بها في سبيل الله وفي سبيل التزهّد لوجه الله تعالى, قال تعالى ([324])لنكتب ما قدّموا واثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين. وهذه المواطن كالجوارح يوم القيامة تشهد لصاحبها. فإن صنت الأمانة كان لك شهود, وإن نقدت العهد كان لك اعداءٌ لازموك طيلة حياتك من الجوارح والمواطن.

فلا بد للعبد من المعصية والذنب او التقصير, فعندها يجني ما صبر , فيبدأ العداد الحسناتي من جديد وينتقص من حسناته او يزاد على سيّئاته ما عصى, او يتجاوز الله عنه لاخذه باحواله. كالسارق في المجاعة,

---

[324] يس 12

فقد تجاوز عمرٌ عنه. وكالزاني في موضعٍ حسّاس وهو اعزب لا يملك من أمور الدنيا شيئاً, ولكنٍ يشترط التوبة بأسرع ما يكون حتى يقبل الله التوبة. قال تعالى ([325])ثم يتوبون من قريب.

والزهد مقسّمٌ بحسب بحثنا الى :

1-الطعام والشراب 2-الملبس

3-الانفاق 4-التواضع والمعاملة

5-الكلام

سائلين الله ان يوفّقنا في تأدية الرسالة المحمّديّة الى جل الناس والى كل من يقرأ كتابنا هذا عن الزهد فيستفيد ونعفى عن التأثّم بكتمان العلم, وان نرقى ولا نشقى وان تربو اعمالنا عند الله بإذنه تعالى وهو الحنّان المنّان والقادر على كل شيء. والله تعالى اعلم.

***التزهّد بالطعام والشراب**

لقد كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يعيش على الأسودين-التمر والماء. ولم يشبع عليه الصلاة والسلام

[325] النساء 17

من خبز شعير في يومٍ مرتين. وكان يصوم ما افاق ولم يجد ما يؤكل, وإن وجد افطر. وقالت عنه ام المؤمنين عائشة([326])كان يصوم حتى نقول لا يفطر , وكان يفطر حتى نقول لا يصوم. وكان يصوم أيام الاثنين والخميس وثلاثة أيام كل شهر لا ينقطع عنها. ولنا من السنن الكثير في الصيام عن النبي وعن الصحابة, فمنهم من صام صوم داود وهو افضل الصيام وهو بنصح النبي صلى الله عليه وسلّم.

وكان النبي مرةً نائماً على الحصير وقد علّم على جنبيه الشريفين, فزاره-اظن, عمر بن الخطاب فقال له : كسرى وقيصر ينامون على الاسرّة وانت محمد رسول الله تنام على الحصير؟. فقال النبي قولته الشهيره ([327]) مالي وللدنيا.

وقال النبي في التزهّد في اطعام الناس والتقلّل انت نفسك فلا تأكل مثلهم, فقال النبي بإكثار المرق إذا أُعِدّ, وإطعام الجار, وفي هذه النقطة كل اقل من جارك واعطه اكثر ممّا لديك من المرق.

وقد كان الإمام النووي يتزهّد في الطعام فلا يأكل طيلة اليوم حتى إذا فرغ من العلم بالتصنيف والطلب خبز له

[326] شعيب الارناؤوط -تخريج المسند-12832-على شرط الشيخين صحيح في اسناده
[327] السلسلة الصحيحة –الالباني-قوي بشاهده-439

خبزةً من كعك في العشاء الاخرة فأكل. ولم يكن الأئمة والزهّاد يأكلون إلّا مرةً واحدةً لي اليوم كوجبةٍ رئيسية لا يستزيدون فيها من الطعام ولا يكثرون. وقد قال النبي ([328])ما ملأ ابن ادم وعاء شرّا من بطنه. وهو وعاء الداء كما قال النبي المختار.

وقيل في الشرب قائماً-تأكيداً على الداء في المعدة :لو رأيت ما دخل بطنك لاستقأت. وقد شرب مرةً عمرٌ قائماً فصرع واغمي عليه. وإنما هذا لالتزامهم باقوال النبي وسنّته, ولقربهم للفطرة, وقد كانوا يظهر على وجوهم مظهر كأن على رؤوسهم الطير إذا سمعوا من النبي ما يفزع عن القيامة واهوالها , وكذلك كانوا يأكلون ويشربون فكانوا ملتزمين بما سُنّ, ولم يزيدوا. وعن معاوية ان النبي بعث وراءه مرةً وأخرى فلم يلبِّ الطلب, وقالوا عنه انه يأكل فقال النبي-تحبّباً ([329]) لا اشبع الله بطنه. وقد كان العرب يأكلون ولا يشبعون حتى يقول الواحد منهم :والله ما شبعت ولكنّي سئمت. والله تعالى اعلم.

---

[328] محمد جار الله الصعدي-النوافح العكرة-حسن -323

[329] تخريج سير اعلام النبلاء-شعيب الارناؤوط-قوي بشواهده-3\123

***التزهّد بالملبس**

لقد اعتاد اهل التبليغ والصوفية وغيرهم من اهل السمت النبوي, لبس القميص الحجازي او "الدشداشة", وقد لبستها يوماً في مشفىً وقد قالت لي الممرّضة وكان الوقت ظهراً: لماذا تلبس البيجاما. وهي من بني إسرائيل لا تدري ما اللباس المحمّدي, فقلت لها: هذا لباس محمدٍ, وقد اجبتها بأني اجرّب واقيس اللباس حتى اقتنعت بذلك.

ثم إن التبليغيين والصوفيين إذا ما كانوا في المركز او التكية ولم يكن لديهم زوّارٌ او جماعات , لبسوا البنطال التحتي مع الجارزة البيضاء دون تكلّف, حتى إذا أتى الليل ناموا بها ومنهم من ينام بقميصه, فرحم الله الأمير إياد يونس امير جماعة الدعوة والتبليغ في منطقتنا قال: اعجب لأمر المحبّ-أي عضو الجماعة, يلبس عمامته وقميصه ويحمل عصاه لا يملك غيرها, فلا يلتفت يمنةً ولا يسرة-أي لا يهمه شيءٌ وقد وصفها بالعاميّة "مطَقِّع" وقد كانت لطيفةً وجميلةُ من أمير بمكانته تواضعاً وتزهداً في الكلام؟ وقد سمعتها من محبٍّ قد استبدل زوجه مرتين حتى اقتنعت الثانية بالنقاب, فتركها زوجةً له.

هذا للرجال, أمّأ النساء فلا تتزهّد ولا تلبسنّ الزهيد من الثياب, وهذا لمعايرة النساء الاخريات, ولمنّي –بعرفنا,

قد رأيت النساء اللاتي لا يستبدلن ملابسهن إلّا لأقصى حالات الحاجة. والنقاب والخمار واجب إذا ما فتنت المرأة بوجهها الرجال. وقال جمهور العلماء كل الجسد للمرأة عورة على الرجال إلّا الوجه والكفّين, وفي الوجه فقد فصّلنا. وبين المرأة والمرأة قيل من الركبة للسرّة. وبين الرجال فمن الركبتين الى السرّة وكذلك اما النساء, ولكن لعرفنا فقد وجب علينا ستر الجسد أمام النساء دون المرفقين والرأس, فصار هذا اللباس المصدّر لنا من الغرب, ونسي اطفالنا وشبابنا وحتى الرجال-إلّا من رحم ربّي من كبيري السن, أن القميص هو الأساس وهو الأصل وأوقر من اللباس التقليدي-الحديث. فصارت الألبسة ضيقة, وغالية الثمن, بتغيير اسمها بالماركات العالمية, فصار الضيّق له اسمٌ ويشتري بسببه اللباس بثمن لا يأبه لارتفاعه. وهذا من غسل الدماغ. ولكن للمصلحة العامّة يلبس ما يستر بشرط كونه فضفاضاً ولا يبين عورة للنساء والرجال. وللأسف صارت النساء تلبس "الباكستاني", تشبّهاً بالرجال وهذا من علامات الساعة الصغرى وقد حدثت. ومن الأمثلة العالم اليهودي-كما زعموا, "أينشطاين" فكان لديه بضع البسة كلّها تشبه بعضها حتى لا يأخذ منه الوقت في انتقاء الملبس. ورحم الله جدّي –وهو من نسل الشيخ الجيلاني من مسل فاطمة ابنة رسول الله, وقد كان يخرج الى الفناء بال"شيّال" والبنطال فكانت

النساء تدخل الى بيوتها توقيراً ومخافةً منه. والله تعالى اعلم.

***التزهّد في الإنفاق**

قال صلّى الله عليه وسلّم([330])فإن قل وما كفى خيرٌ ممّا كثر والهى. والقليل الدائم خيرٌ من الكثير المنقطع. فالأوّل في اكور الدنيا والمعاش, والثاني في أمور العبادة وطلب العلم. فكم من متزهّدٍ عن الإنفاق, ولبُّ التزهُّد بالإنفاق, فلا يبخل , في انفاقه ولا بالصلاة على النبي ف([331])البخيل من ذكرت عنده ولم يصلِّ عليّ- كما قال صلى الله عليه وسلّم. والأوّل بالمعاش والثاني في الصلاة على النبي وهي تلاشي الذنب والهمّ, أ:بر أعداء الملتزمين المسلمين على مستوى العالم. والهمّ في الدنيا والذنب في الدنيا والاخرة, ويتبع الهمّ خزيٌ إن لم

[330] شعيب الارناؤوط-تخريج المسند-اسناده حسن-21721

[331] ابن القيّم-جلاء الافهام-له علّة-168

يتبع الذنب توبةَ من قريب, فقد ذكر الله ذلك في كتابه بقوله ([332]ثم يتوب من قريبٍ فأولئك يتوب الله عليهم- او كما قال الله جل جلاله. ثم يكون الذنب, فالذنب يُتبِع الهمّ والغم, خاصةً القتل والإعانة عليه, فكما ذكر في كتاب الله عن قصة موسى على نبيّنا وعليه افضل الصلاة واتمّ السلام, ([333]ونجّيناه من الغمّ-أي من أثر القتل, وفتناه فتونا. وكم ربح موسى من نجاته من الغم بفضل الله, ولا اعلم سبب ذلك ولكنّه قد تزوّج ولقي العمل وقد رفعه الله في المكانة في الدنيا والاخرة, وقد حادث النبي محمّد في السماء حين التكليف بالصلاة, وكان خير مستشار. وقد ككان يعلم موسى من تجربته, بنجاح الدين الوسط والله من قبله, فكان يقول لمحمّد بسؤال الله التخفيف في كلّ مرةٍ فقيل عشرٌ فعشر وقيل خمسٌ فخمس حتى وصلت الصلوات الى خمسٍ بخمسين صلاة, مثابٌ فاعلها في الدنيا والاخرة, واثمٌ تاركها ومخزيٌ في الدنيا والاخرة, ولا تقبل اعماله , ولكن يجزى بالقدر المقدور له وبقدر ما احسن, فلا تحسب في الاخرة حتى يصلّي فالصلاة عامود الدين.

ومن التزهّد أن تترك عملاً معيّناً من الطاعات في سبيل عملٍ افضل منه, او ان تحسن بكمّ العمل وطريقته

---

[332] النساء 17

[333] الأنبياء 88

وعموم الخير عليم وعلى الناس فتترك سنة صلاةٍ – مثلاُ, في سبيل الف صلاةٍ على النبي او دعوة اخ لك او عامّيٍ او حتى عالم, فتنتفعون كليكما من المحادثة في سبيل الله وفي سبيل نشر الوعظ والعلم وما يجازي عليه الله الحور القصور وبذر البذور في الدنيا من البذر الصالح ممّن يذكرون الله ويوحّدونه من اثر الدعوة والإصلاح. وقد رأيت وعاصرت من ترك الصلاة في سبيل الدعوة وهو من اهل التبليغ, فنسي نفسه وهو يكلّم قارئاً للكتب ولكنه لا يصلّي-احسبه يصلّي الان واظنّها من اثر تلك المرّة في تفويت الصلاة الجامعة, فبقي معه حتى انهوا الكلام, وقد كان الأثر وما كان تعثّراً ولا انتكاساً للفطرة, ولعل الشيخ برأيي لم يسمع الاذان وقد كنت اغلو كالقدر المتّقِدة تحته النار, وقد صلّينا جماعةً او لحقنا اخر ركعةٍ بظنّي. والله تعالى اعلم.

***التواضع والمعاملة**

قيل ([334])الدين المعاملة. ومعظم ديننا معاملات, فكم يربح من يتخصّص في المعاملات والأمور المعاملاتية, فالوعظ والدلّ على الخير من الاعمال المعاملاتية ,

---

[334] لا اصل له

ف(335)الدال على الخير كفاعله. ويستخدم هذه الجملة من المشايخ ذوي الأمد الطويل في السير في سبيل الله والسلوك في سبيل الخير, وكأنهم يوكّلون الناس عامّةً بعمل الخاصّة من الثلة النافرة للتفقّه بالدين لإنذار القوم. فسبحان الله كيف ان الواجب الديني والنزعة الديني تملأ الأفق, وتزداد يوماً بعد يوم, لا تفاؤلاً اعمى, ولا هرطقة دون منطقة او هرفاً دون معرفة, وإنّما لالتماس ذلك في نفوس الناس. فالناس قد ملّت الربى, والأكل الحرام, والمعاملات التجاوزية , او حتى مجاوزة القانون فهو من العرف المأخوذ به من اجل المصلحة العامّة وامن الديار المقدّسة والشام عامة والأرض وسائر البلاد. فقد كان المسلمون في اعلى عليّين الأرض وقد كانوا من العلماء الرائدين في مجالات عدة من العلم والفلسفة البنّاءة والترحال ومعرفة الأفق البعيد, إلّا انّ الكنز للدنيا قد اتعب كاهل الامّة, وليس بارادتها وانّما لأن الدنيا كلما صغرت-فالدنيا قرية صغيرة كما يقولون, زاد الفساد وزادت التخريبات في العقول وبث السموم, وقد طلب النبي من الله ثلاثاً اوتي اثنتين منها, وواحدةٌ منها(336)ألّا يسلّط عليهم عدواً من غيرهم. ولكن النفاق عدو نفسه, وكم من اناسٍ قد اخربوا بيوتهم وبيوتاً محيطةً بهم لاقاربهم وغير ذلك

---

335 الطبراني-المعجم الأوسط-3\34

336 الطبراني –المعجم الأوسط-2\241

من المقرّبين بسبب النفاق والحب التملّك والكنز دون الانفاق في سبيل الله. فقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم صلاته مرةً, لصاعٍ تمرٍ او شعير كان قد نسيه دون انفاقه, فلا تعلم متى تحين المنيّة ومتى يأتي المنون, ولا تحلو الدنيا-العجوز الشمطاء, في اعين أهلها إلّا لحبهم لها وكرههم للموت. وما ادراك ما الموت, لقاء رب الملكوت ومنجي يونس من الحوت, ولا يفوته شيءٌ وهو رازق القوت ومدبر النفوس قبل الموت, سبحانه وتعالى عمّا يصفون. ومن الخداع والمكر والخيانة محبّة نصيب غيرك من الدنيا , فازهد بما في ايدي الناس تحبك الناس, وتجد الإقبال منهم والاحتضان, ولباس الشهرة ذاك عدو المجانين, فلا تقلّد إلّا رسولا او كما قيل-من قد مات. والله تعالى اعلم.

الخشوع الدائم

***الخشوع الدائم**

إنّ من صفات الاخيار المجتبين, طيلة خشوعهم ودوامه. وهؤلاء لا يقتصرون الخشوع فقط في الصلاة, حتى انهم لو عصوا كانوا من الخاشعين, ويديمونه ويحافظون عليه في تقواهم وفي كل حال.

فليس كل من اغمض عينيه قد خشع وليس كل من طأطأ رأسه كان من المتواضعين لله, فذاك عمر الذي رأى رجلاً داخلاً الى المدينة-بظني, فرأه مطأطئاً رأسه, فقال له عمر: ليس بذاك يكون-او كما قال رضي الله عنه وارضاه. وكم من منزلٍ رأسه رياءاً وشهرةً, لا يخاف في الله اخذ حقٍ او ارجاعه, او تبرجَ زوجته وسفور أبنائه, ومن هؤلاء من يتوب الله عليهم إنّما هي

مسألة وقت, قال تعالى ([337])قالت الاعراب امنّا , قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولمّا يدخل الايمان في قلوبكم. وهذا التدرّج في النهج, لإفهام صاحب الشأن أمور دينه والتروّي معه والصبر عليه من الله إنّ/ا لتعليمه, فلا يتعلّم حتى يقطع عهداً عند الله, ولا يكمل العهد او يسير فيه حتى يتُّقي ولا يتّعلّم حتى يتقّي. قال الله تعالى([338])واتّقوا الله ويعلّمكم الله.

والخشوع له اركان منها الايمان الجازم برؤية الله لك ومراقبته المستمرة التي لا تنقطع, وان تستحضر مقام الخشوع مع الله, بشيءٍ قد علّمك الله ايّاه, ككلمةٍ تفتح قلبك من القران او اية او حديث عن النبي صلى الله عليه وسلّم, وإنّ للقلوب لمفاتيح, وإنّ للسُفُرِ لكلماتٌ مفتاحيةٍ, وقد جعل الله تعالى في منهج تنزيل الكتاب, اياتٍ هنّ امّ الكتاب وأخر متشابهات. فالأم هن المفتاح- دون التقليل من اهميّة وقدسيّة المتشابه من الأي. ثم تأتي العبادة باركانها وأركان العبادة من اركان الخشوع يتبع بعضها بعضاً. وثم يكون الخشوع في كل وقت وحين بعد الإكثار من العبادات , قال تعالى([339])فإذا فرغت فانصب, والى ربّك فارغب. والوقت المخصص للعبادة اذا تذكرت حالك فيه وانت عابد في غير عبادةٍ,

[337] الحجرات 14

[338] البقرة 282

[339] الشرح 7,8

كنت من العالمين العابدين أصحاب الولاية, وهم الذين يستوي عندهم وقت العبادة مع غيره دون انقاص توقير الوقت العبادتي في النفس. والله تعالى اعلم.

***الفناء**

الفناء ثلاثة أنواع:

1-الفناء السامي.

2-الفناء الثاني.

3-الفناء الثالث.

اما بالتطرّق للفناء السامي فهو الخشوع التام والكامل في احواله وما يحيط بالعبد وما يكون في قلبه من الوجل والخضوع بإغماض العينين.

والفناء الثاني كالفناء الأول ولكنه بفتح العينين, ويمكن المزج بين الأول والثاني. ولكن الثالث مختلف, ولم ارتّبها بحسب شدة وقوة الخشوع, وإنما بحسب الأحوال. فالأول لا شرط بكون العبد في حال او المٍ او حادثةٍ قد حدثت معه او نقصٍ في مالٍ او نفس او ثمرة, والثاني كذلك, إنّما هو مقتصر على الخشوع في

الصلاة. وأمّا الثالث فهو بمزج الاوّلين بالإغماض وفتح العينين, ولكن الحال تختلف, فهو مزيجٌ من الفناءين من الخشوع والفناء ولكن باحوالٍ قد اصابته من فقدانِ حبيبٍ او نقصٍ في مالٍ او غيره او دينٍ فهو ينسى كل ما أصابه ويفنى, وهذه ا يجب ان نصل اليه, وقيل عن الشيخ بالقميص الحجازي والعمامة والعصى لا يهمه شيء. وقد قال احد الملوك قبلاً حين استنجد بهم احد الكفار واراد ان يدفع الملك على المسلمين, فقال الملك: انهم قومٌ لا طاقة لنا بهم , فلو همّوا باقتلاع الجبال لاقتلعوها. وهكذا يجب ان يكون العبد. و([340])الله يحب العبد القوي. والقوة ليست بالعربدة واخذ الاتاوات وغيره من أمور التخصيل المادّي بالقوة دون العرف والشرع, او ببيع المحرّمات فيكثر مال صاحبه, او بالربى, فما عند الله يربو وما عندنا من الربى لا يربو عند الله. وقد قال النبي الكريم ([341])ما كثر مالٌ إلّا من شحٍ او حرام. ومن يرتضي لنفسه الشح او البخل فهذا من منتقصات الصفات التي تربي الأبناء على انتهاز الفرصة واستغلال الضعفاء, واما بالحرام فاكبر من الجريمة الأولى. قال النبي عن الاشعث الاغبر يطيل السفر مدفوعٌ في الابواب يرفع يديه للسماء, ومأكله حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذّي بالحرام فأنى

---

[340] السخاوي-المقاصد الحسنة-راوي من رواته ضعيف-154

[341]

يستجاب له. وهذا حال الشحيح المجترئ على حرمات الله. فلو اتينا لنص الكتاب, فهو اشعث اغبر لعدم اعتناءه بشعر رأسه, ويطيل السفر لوجود الدابة او السيارة الفارهة في أيامنا فيسافر ويملأها بالوقود لضرورة ذلك, وهو مدفوعٌ بالأبواب لمعرفة الناس بحاله فلا يستقبلونه في بيوتهم خشية سطوته, ثم يدعو –كما تدعو كل الناس, فلا يستجاب له, ومأكله ومشربه وملبسه حرام من ربىً او غيره من المحرّمات. والله تعالى اعلم.

التصدّق

***التصدّق**

قيل([342])داووا مرضاكم بالصدقات. وقال عليه السلام ([343])ما نقص مال قط من صدقة إلّا مال ابي بكر. وقال عليه السلام ([344])تبسّمك في وجه اخيك صدقة. فهذه الأنواع من الصدقات: الصدقة الغير منقصة من المال, والصدقة بالإبتسامة, والصدقة الشافية, تكون موجهّةً الى ذاك الهدف فقط بالنيّة فالأعمال بالنيّات. وما قالها النبي إلّا ليبيّن لنا ما نوع الإستفادة من الصدقات, وما هي النتائج الدنيوية منها قبل الاخروية, وقد قال النبي في أمور الاخرة ([345])الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء. فيا باغي الخير اقبِل, ولا تزل, ولا تخل, فهذا خير النهل الى خير الاجل , ومديد الامل في جديدٍ من حسن العمل.

وقد انتهج إخواننا في الحركة الإسلامية وفي الجماعات الأخرى م ناهل السنّة, جمع الصدقات والزكوات بحملات ضخمة, بقول الاحاديث ووضع القران لسماعه

[342] محمد جار الله الصعدي-النوافح العطرة-ضعيف

[343] أبو نعيم-حلية الاولياء-غريب من حديث الاعمش-8\282

[344] شعيب الارناؤوط-تخريج صحيح ابن حبّان-474

[345] ضعيف الجامع-الالباني-ضعيف-3544

عسى تلين القلوب. فيخرجون بمالهم وسيّاراتهم وانفسهم وابنائهم في سبيل تحصيل هذا العمل السامي, وما سمى إلّا لكون الجامع للمال والمتصدّق عليه والمتصدّق من نار جهنم قد احتمى, فحتى المتصدّق عليه يمكن له نيل الاجر , ببثّ ونشر هذه الاعمال الطيّبة, والقول في اخوانه انهم يفعلون كذا وكذا, لا مراءاةً ولا مكابرة ولا فضحاً لنفسه بحساب الناس اليوم, فيستطيع كتمان انّه قد تقاضى المال, فيقول الفرقة الفلانية تجمع التبرعات والصدقات وهذا من وسط القول وخيره. وقد اجتهدوا في مساعدة اللاجئين من إخواننا في المخيّمات على الحدود بين سوريا وتركيّا-وقد ساهم بعض الوطنيّين وتطوّعوا بذلك, وفي دول أوروبا وفي غيرها من الأماكن. ومنهم من يرسل المال ربّما, للناس المحتاجين في غزة هاشم.

ومن الناس من يخرج الصدقة الجارية وهي ما يجري من الحسنات ما دامت السموات والأرض كبئر ماءٍ في افريقيا العزيزة كالسنغال وغيرها, فكم من الناس المحرومين من الماء ومن شربة الماء هناك, ولديهم اباء لكنها عميقة فربّما يغرق احدهم من الأطفال والصغار او الرضّع, فهذه ابارٌ ليست صالحة للاستعمال او امنة. فمن الناس من يجعل الصنابير المائية عن أرواح الأموات, وقد يتشارك اهل البلد

الاجر بكون الماء من خيرات بلادهم. سائلين المولى عزّ وجل العِزَّ والتمكين لكل صاحب خير ومعاملة حسنةٍ ودين, وان يكون خيرهم الى يوم الدين. والله تعالى اعلم.

***طالب علم**

إنّ من اجلّ الصدقات على وجه الأرض, ممّا يجعله صدقةً جارية , كفالة طالب العلم, ومن سعى على ابنه او كريمته في طلب العلم كان له اجران, اجر المال المنفق على الطلب والمشاقّ, من التعب في العمل والسهر على دراسة ابنه لتوفير له الجوّ الغنيّ بالرحمات والقربات الى الله فهو في سبيل الله وصدقة جارية له عندما يوافي المنيّة. وكذلك هو ينفع ابنه, فينتفع المرء من ثلاث وهو في لحده او عند ربّه ,منها علمٌ ينتفع به وقد وجد وتوفّر, وصدقة جارية في العلم والمال الذي استثمر في ابنه او ابنته فالمال يربو عند الله بربو العلم-والله اعلم, فانت تستفيد من العلم كما استفاد ابنك في تحصيل علمه, فما كثر العلم كانت

علاقةً طرديّةً فينتفع منه الاب وابنه, ومن كان له نصيبٌ في الانتفاع, وما انتفع الناس كان الاجر اكبر.

وفي كفالة طالب العلم فقد جرّبت هذه التجربة مع جمعيّة محليّة في دراستي عند مشايخ الاخوان الشماليّين-في ام الفحم, ورغم عدم اكمالي الدراسة ظروف صحيّة إلّا أنّ الأثر قد كان , واسأل الله ان يأجر من كان سبباً بانتفاعنا من تلك التجربة.

وما والت الصناديق الخيرية تقوم باعمال الخير لطلبة العلم, فقال الشيخ المصري محمد حسّان: كلٌ ومجاله, فطالب الهندسة يتعلّم الهندسة ليفيد بلده, وطالب الحسابات والصرافة والرياضة والتدريس والعلوم على اشكالها وما اردت من المجالات. فرأي الشيخ سديد في تكامل وتعاضد المجتمع , وسد الثغرات, رغم النقص في اهل الاختصاص في الشريعة الإسلامية, فصار من عرف حديثين يفتي بما ظنّ. ولكن أقول : أنّ النبي قال لاحد الصحابة انّ الحلال ما اطمأنّت له نفسك, او قلبك- كما قال صلى الله عليه وسلّم, ولم يكن لي الشرف بقراءة هذا الحديث إلّا من أيام قليلة, ولكن نفوس الصحابة تختلف عن نفوس البشر, فالمناط خاصٌ , لا بالصحابي فقط ,وإنما بالصحابة عامةً. وقد رأيت أن الاجتهاد من الصحابة حتى بقطع الاعناق, يؤجرون عليه امّا اجر وامّا اجران فان أصاب او اخطأ فله اجره

لاجتهاده. فهم حملة الإرث المحمّدي, والعلم النبوي وما خلّف النبي درهماً ولا ديناراّ, وقد قال النبي ([346])وإنّ الأنبياء عليهم السلام لم يورّثوا درهما ولا ديناراً-او كما قال عليه الصلاة والسلام. والله تعالى اعلم.

***صاحب اسرة**

وإنّ من الصدقة المهمّة للمسلمين واهل الأُسَر خاصة, التصدق عليهم وعلى من لديه الزوج والابناء. فهذا يمنع التفكّك الأسري وهو اقصى ما يريد ابليس اللعين واعوانه, فيضلّ الأبناء والزوج كذلك, فيذهبون-لقول الشيخ ابي اسحق الحويني الحنبلي المصري, الى العصابات ومجموعات الخارجين عن القانون الذي نحن مضطرّون الى الامتثال له لحكم العرف ولأهون

[346] العيني-عمدة القاري-فيه اضطراب-2\59

الخيارات والسلامة وقلة الأذى للناس والعلماء. فيقول ابليس لتابعه الذي فرّق بين الزوجين وهدم الاسرة:انت انت. وهذا ما يريده اتباعه على اشكالهم من الجن والإنس وغيرهم. فانتكست الفطرة عند الأكثرية وصار الحيوان الذاكر او الدابة تسلّط على اهل الله من الكلاب والسباع, وقد كان اهل الإيمان لقوي فيما مضى يكلّمون السبع و ويبعدونه عن ضيوفهم ومن زارهم, فقال احد الاولياء لسبعٍ قد تعرض لعالم اخر قد زاره, فاراد الزائر او اضيف الخروج من دار العالم الوليّ فتعرّض له السبع فقال له الإمام المُضيف: الم انهك عن التعرض لضيوفي؟, فتركه السبع, وذاك الصحابي الذي تعرض لهم سبعٌ, فقال له باسم الله لا تقترب ولا تتعرض لي ولا لاحدٍ من ذويّ, وضاك حمزة صياد الأسود سيد شهداء اهل الجنّة.

ولا بد من الاخذ بالسبب لتحصيل المال والمعاش الطيّب للأهل والذوي من سلالة الساعي والمتسبّب, فاذا اخرج نصف ما يحتاج , اعانته الصدقة بعد الله تعالى. ولا يجوز اختصاص اهل القربى بالمال –ان كانوا اقل حاجة م الاخرين, فالاقربون أولى بالمعروف ولكن هذا معروفٌ عام يحتاج للنظر فيمن يأخذ المال ممّن ينتظر حتى يأتي حينه واوانه في إعطائه المال. وذاك عثمان الذي انتقده المستشرقون وقالوا ان سبب انزاله عن

الحكم إشاعة تقول انه قد كان يوظّف ذويه واقاربه, فهذا عارٌ عن الصحة, وحتى لو وظّف اقاربه فهذا أأمن له من حوله-حتى قتل رضي الله عنه وارضاه, وقد كان يقرأ القرأن وينتظر حتفه-كانه كان يعلم سبحان الله. وقد جهّز مرةً عثمان رضي الله عنه جيشاً غازياً فقال النبي صلى الله عليه وسلّم في عثمان([347])ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرّتين, وهذا خير الانفاق, وقد فضّل الله الجهاد بالمال وقدّمه على المجاهدة بالنفس, فلقول الشيخ الحويني فقد قال: المال يصنع كلّ شيء وهو السبب الرئيسي بعد الله عز وجل ومن انفقه, فتستطيع الإمداد للمحتاجين بعد الله, وهو من المدد البشري, واصحابنا العشاق والهائمين من الصوفية قد قالوا بالنظرة انّها تكفيهم في هذه الدنيا فلو خرجوا بها دون غيرها لكفاهم في هذه الدنيا الفانية. وطلب المدد إذا امدّهم ولي بالدعاء , وقد سأل عمر بالعباس رضي الله عنه اليث فامطِروا, وهذا دليل صحيح في السؤال بالصالحين, ولا يخص النبي او الصحابة بذلك وحدهم فقد خرج من نسل النبي واصحابه من ينصر الحق ولو على قطع رقبته. والله تعالى اعلم.

---

[347] محمد المناوي-تخريج احاديث المصابيح5\283

الصيام

***الصيام**

الصيام ركنٌ من اركان الإسلام, يثاب فاعلها ويدخل خمس الإسلام بفعله, ويعاقب المستطيع البالغ التارك لهذه العبادة. وقد اشترط العلماء في العبادات النيّة, وفي الصيام هناك اختلاف على عقد النيّة, فقيل في رمضان تقال النيّة في القلب للشهر كلّه, وقيل كل يوم تجب النيّة, وكلاهما يجزئ. والصوم هو الكف والكفاف عن الطعام والشراب والمفطرات المعروفة, كالمغذّيات من الحقن والأدوية, وما يدخل الجوف, وقيل انه لا يجب جمع الريق في الفم ثم إدخاله الجوف-كلٌ بنيّته.

ومن المرضى من لا يستطيعون الصوم, ولطن يمسكون ما استطاعوا. فإذا كان عليهم اخذ الدواء اخذوه مع القليل من الماء ما لا يبالغ فيه ودون مبالغة ويمسكون لحرمة الشهر, ويترتّب على المفطر الفدية وهي مقدّرة عند اهل الإختصاص. او يصوم عنها اياماً فيما احلّ الله وما اخبرنا النبي بحلال الصوم فيها. فلا يخصّص يوم الجمعة للصوم, وذلك لتقليد العمل دون الإتّباع ولتنقيص نيّة التخصيص م قدر العمل, فيوم الجمعة عيد للمسلمين, يتطيّبون فيه ويلبسون احسن اللباس ويزورون بيت ربّهم لسماع وجبة العلم الأسبوعي, ومن تغيّبَ عن صلاة الجمعة ثلاثة أسابيع

متتالية دون عذر ولا رجعة يخرج من رحمة الله حتى يعود الى هالة الإيمان.

ويجبّب الفطر على اللبن او الرطب, وإلّا فعلى تمرات, او شربة ماء.

وفي صوم النبي قيل عنه من قِبَل ام المؤمنين عائشة انه صلى الله عليه وسلّم كان يصوم حتى يقولوا لا يفطر ويفطر حتى يقولوا لا يصوم. وهناك ثلاثة أيام داوم عليها النبي من كل شهر, وايّام الإثنين والخميس حيث تتفتّح أبواب السماء, وقال النبي عن صومه يوم الإثنين انه يومٌ ولد فيه, وفيه بعث انزل ادم الى الأرض هو وزوجه.

ومن الناس من يفطر في المسجد عند صيامه, ومنهم من يداوم في الشهر الفضيل, فيجتمعون على اللبن والتمرات والماء فيأكلون ويصلّون. وقد كان النبي يؤجل اكله حتى ساعات متأخرة من الليل , فلا يفطر على شيءٍ دسمٍ او يشبع, فيصلّي ثمّ يأكل عليه الصلاة والسلام. والله تعالى اعلم.

***صوم الفريضة وصوم النافلة**

افضل الصوم صوم داود كما اخبر النبي صلّى الله عليه وسلّم. ولا في التفكّر في قصة الثلاثة الذين اعتزل احدهم النساء وصام الثاني ولم يفطر وقام الثالث الليل ولم ينم, فقال لهم النبي :انا نبيّ, واصوم وافطر واصلّي وانام واتزوّج النساء- او كما قال صلى الله عليه وسلّم. فالأول قال اكسب الأجر كما الثاني والثالث, ولكن ما المفسدة المترتّبة من الأمور الثلاثة. فمعاشرة النساء والزواج من اكمال الدين فقال اجدادنا نصف الدين, وذلك لان عدم الزواج يؤدي الى الانحراف والى الرذائل وتخالط النسب والوقوع في الحرام, فقال النبي ([348])من استطاع الباءة منكم فليتزوّج, ومن لم يستطع فليصُم. والصيام لنا دواءٌ كما الزوجة تماماً, او انه البديل لذي يحفظ به المرء نفسه, وذلك للتعب المترتّب من الصيام واثر الخشوع المكتفل والمضاعف من الصيام, فقيل ان اردت الخشوع الدائم او عند سماع الموعظة, صم او قم الليل, وكلاهما له من الأثر الغير

---

[348] النسائي سنن النسائي-3208

قليل. فالصائم يحرم نفسه ويرى نفسه بالتواضع دون ان يشعر, فإن اردت حرمان احدهم فخيّره كما قال اجدادنا, فالكف عن استعمال الفرج بالحرام منه التخيير بالزواج وهو المطلوب او بالصيام فتحفظ نفسك. والأخر يقوم ولا ينام, فهذا من المساعدات على الصيام من ناحية لنوم القائم بالليل في النهار بضع ساعات فيعان, ولكن عليه حق العمل والصلوات الجامعة في بيوت الله وصلاتها في وقتها, فيمكن فوات صلاة او اثنتين عليه لعدم نومه ليلاً. ومن ناحية الصيام دون إفطار فهذا من اهلاك النفس رغم اباحته لقضاءٍ او لتهذيب نفس, فقد صمنا أيام السجن شهراً كاملاُ في سبيل الله, حتى اتى ممّن تعلّم على ايدي علماء من الجزيرة العربية, وقال بعدم جواز ذلك, وكما قلنا افضل الصيام صيام داود بصوم يوم وافطار اخر وهذا ما ينصح به النبي الكريم.

وإذا رجعنا للفريضة فتسقط عن عدم البالغ رغم تحبيب تعليم صغار السن وتدريبهم على الصيام ويقال لها صومة العصفورة تهبّباً بالأطفال وتحبيباً لهم على صيامها, فما يكاد الطفل يبلغ الثانية عشرة, او العاشرة لكون الصلاة مفروضة عليه في هذه السن, فيقدر ويستطيع اكمال يومه مع التخفيفات التي عليه من النوم والاكل الجيّد والتغذية, واحضار الحلويات لهم واخذهم الى المساجد, ويا حبّذا لو تعوّد الصبي على التمر

والرطب فسبعٌ منها تكفيك اذا أصبحت حتى تمسي وإذا امسيت حتى تصبح. ومن المجاهدين في سبيل الله ممّن كانوا يضعون التمرة والثلاث تمرات في قنينة ماء كبيرة فتكفيهم ثلاثة ايّام, ومن الصاعقة السعودية يعلّمونهم ويدرّبونهم على الأكل في عشر ثوانٍ, وهذا من التهذيب الموجود في دول اسيا وخاصةً شرقها, كالصين واليابان فيأكلون بسرعة بضع حباتٍ من الرز الأبيض الطبيعي ثم يرجعون الى أعمالهم ومسؤولياتهم. والله تعالى اعلم.

قيام الليل

***قيام الليل**

قيام الليل شرف المؤمن, وعزّه استغناؤه عن الناس. ففي قيام الليل انت تطلب التقرّب من الله وان يغنيك عمّن سواه بالخضوع والخشوع والوجل والتذلّل له سبحانه دون غيره. والاستغناء يتمثّل في القيام لأجل ذلك. فاتبع النبي الاستغناء للقيام. وقيل القيام وهو غير التهجّد, لمواساة من لا يستطيعون ان يتهجّدوا فيقووا الليل دون ان يناموا قبله لعدم استطاعتهم الاستيقاظ بعده. ففي القيام حيطة كفعل ابي بكر, وفي التهجّد عزيمة كما فعل النبي وعمر وطائفةٌ من الذين معه صلّى الله عليه وسلّم كما ذكر الله في كتابه. وقد كان الله يواسي النبي بان لله يعلم وانه معه, وانه يشجّعه على التهجّد الذي هو افضل من القيام, ولكنّنا ذكرنا القيام دون التهجّد مواساةً لغير القادرين وهم الاكثريّة, واقتداءاً بمواساة النبي صلى الله عليه وسلّم لهم.

وقيام الليل ركعتان تليه ركعتان حتى تصل للثامنة, فتصلّي ثلاث ركعاتٍ او ركعتان ثم واحدة بنيّة الشفع والوتر-أي ركعتا شفع وركعة وتر, ولا يجوز الوتر دون الشفع, وتستطيع لصلاة ثلاثاً. وقالت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلّم , انه قد صلّة مرةً اربع ركعات ثم تلاها بأربع ثن بثلاث وهذا ما نحن عليه في

اتاحة الصلاة اربعاً ثم ثلاثاً كما يشاء ويستطيع العبد من التحصيل. وفيها التهوين, فهذا مناطٌ عام ما امر به النبي ولكن راته الصحابية ام المؤمنين وهذا من الإقرار الغير مباشر من النبي الكريم.

ويستحبّ القنوت في دعائه عند الوتر, وقيل في صلاة الفجر عند النوائب والشدائد, فيدعُ المسلم الدعاء –أي دعاء القنوت, ويدعو بِما شاء بعدها.

ويستحسن القيام اذا لم ينم العبد في الثلث الأخير من الليل, وفيه يتنزّل الرحمن الى السماء الدنيا فيجيب من دعا ويعطي من سأل ويغفر لمن استغفر ويعطي كل ذي طلبٍ طلبه. وهذا تخصيصٌ يوميّ للمسلمين في استجابة الدعاء وتتميم عبادتهم لليلة من اليوم, فيبدأ الليلة قبل النهار بركعات يغذّي بها روحه ويتقرّب من خالقه.
ومن الناس من يقول إذا قلت له شيئاً يحبّه بداية اليوم او صنعت له حاجة: قد صنعت لي اليوم, وكذلك المسلم فيبدأ الليل وهو قبل النهار وأول الأربع والعشرين ساعة لليوم فيصلّي وهذا من الفضائل والعطاء المستمد من رب العزة الجلال, وإذا احب الله عبده دلّه على طاعة واذا احبه اكثر اتبعه الطاعة بالطاعة. قال تعالى

([349])فإذا فرغت فانصب, والى ربك فارغب. والله ولي المتّقين. والله تعالى اعلم.

[349] الشرح 7,8

ذِكر

***الذكر**

الذكر سلاح المؤمن ومنه الدعاء. ففي اخر الزمان كما قال احد علماء البلاد الدعاء يكون هو السلاح وليس الرمي والقوّة والسلاح على اشكاله. وهذا قياساً على انّ العبادة في الهرج كهجرة الى النبي كما اخبرنا صلى الله عليه وسلّم.

والذكر هناك ما هو محدّدٌ منه كوقت بعد الصلاة من قول الصحابي كما علّمه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قل([350]) اللهم اعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادك ولا تجعلنا يا مولانا عن ذكرك وعبادتك من الغافلين. ويجب الاستغفار ثلاثاً فهكذا كان النبي الكريك في وقت ما بعد الصلاة, وكان كأنه لا يعرف أصحابه اذا حضرت الصلاة, ومن الناس من يذكرون ويدعون بعد الصلاة ولا يعرفون احد , فذاك من ذوي القربى من اتى الإمام ليسلّم عليه بعد الصلاة فكان يدعو وخاشعٌ وفانٍ لا يلتفت, فكأن الإمام تضايق فذهبت الى الأخ الداعي لله فسلّمت عليه وقلت له ذاك الإمام, وقد صار يستشيرنا صاحب القربى في الورد للشيخ البنّا بعد

[350] الهيثمي-مجمع الزوائد-10\175

صلاة الفجر, وكان الأثر, وقد علِمَ انه يجب عليه ان يكون بشوشاً حتى بعد الصلاة. والاصل في الانزواء وقت الصلاة لاخذ الخلوة –وهي الثانية من الخلوات في حضور الناس والمصلّين والنوع الاخر من الخلوات الغير مباشرة.

وكان النبي يحب الذكر وهو على طهارة, فيتوضّأ ولا يكون على جنبٍ إلّا ان يضطر في ادعية وذكر ما قبل الاغتسال من الجنب والاستنجاء وما قبل الوضوء وهي من مكمّلات الأعمال وجزءٌ اوّليٌّ منها.

قال تعالى([351])والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اعد لهم مغفرةً واجر عظيما. وقال تعالى ([352])يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم. وهذه صفة المداومين على الذكر فسمّوا بالذاكرين الله كثيراً, وهذا وصف الله لهم وما ادراك ما وصف الله, الكثير بقياس الناس وليس قياس الله, فالحساب الإلهي اضعاف حسابنا, إن كان من ناحية الضبط والقدر ومن ناحية الطريقة, فالله يومٌ عنده كألف سنةٍ ممّا نعد. وغيره من الحسابات الإلهية وقد ألّفنا في الحسابات الإلهية وذكرنا بعضها في مؤلّف من صفحتين.

---

[351] الأحزاب 35

[352] ال عمران 191

وهناك من لا يكتفون بالورد الفردي فيذكرون جماعةً مع خلّانهم, كما نذكر ورد لشيخ البنّا وفيه الأثر والاجر, فإن بدأت به وتوقّفت لك من الله الأثر السلبي, ومن يريد الورد الجماعي فيجب ان يكون ملتزماً, وما توقّفت فارجع الى الورد. والله تعالى اعلم.

الوصل

***الوصل**

الوصل من الصلة, والصلة من الوصول, والاتصال من الصلة والوصول من الكلام والوجود الى الموصول او المتصل به. فالوصل من اكثر ما يحتاج له العبد خاصةً مع ربه ونبيّه والصحابة والصالحين والرحم واولياء الأمور بالمناصحة والاخذ على اليد. فكل من ملك كاد ان يكون هلك, وما يجب عمله الاخذ على يد اهل الماديّات كقارون فنقول لهم ([353])وابتغِ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا. فهذا تحفيف عليهم لكونهم منعّمين ومعتادون على وجود وتوفير كل شيء عندهم في بيوتهم ومعاشهم.

ووصل الرحم تاركه يؤثم ويكون من المفسدين. قال تعالى([354])ويقطعون ما امر الله به ان يوصل. وهذا تأنيبٌ وحثٌّ على الزيارة وإنذار للقاطعين الارحام والغير واصلين ما يجب ان يوصل بأمر الله تعالى. قال صلى الله عليه وسلّم ([355])وصلوا الارحام. وهذا من حديث من يدخلون الجنة بسلام. فالأمّ علاقتها مع الابن او الابنة مثلثّة الأمر ومغلّظة وإن كان والداك منفصلين مثلاً, تزور امّك ثلاثة أيام واباك يوما واحداً. والأم انثى وامرأة ولا تقدر على تدبير امورها لعدم ضبطا

[353] القصص 77

[354] البقرة 27

[355] ابن عثيمين-مجموع فتاوى ابن عثيمين20\412

وضعفها وحدها إلّا ان تَزّوّج من اخر, فيقوم عليها خاصةً عند الكِبَر. فمن الناس من يستعيبون ان تتزوّج المرأة المطلّقة او الارملة او المفقود زوجها لسنتين فتخرج من ذمّته مباشرةً, والإطار الزوجي لحمةٌ للأم مع الزوج وصلة ووصلٌ, لا يكون مثله وصلٌ إلّا صلة العبد مع ربّه. وقال النبي في حديثه عن النيّة والهجرة([356])أو امرأةٍ ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه. وهذا من فساد وكساد النيّة والعمل, والنيّة افضل من الاعمال, لانه من الايمان ومؤدٍّ اليه, فسبحان الله كيف انّ خصلة ايمانيّة كالنيّة للقياس على اية ([357])ليس البر ان تولّوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب ولكن البِرَّ من امن. فالبر الايمان ويسبق الصلاة بالتوجه للقبلة النيّة, وهي البر والإيمان, أول مكوّناته وما يؤدّي الى كل الخير.

ومن قطع صلاةً مفروضةً دون ان يقضيَها فقد قطع الوصل مع الله إلّا ان تجزِئَ النافلة عن الفريضة, إمّا بصلاةٍ او تقديرٌ لعملٍ يحلُّ مكان الصلاة الفرضيّة. مثالٌ على ذلك وهو النيّة, فمن نوى قضاء ما فاته لقول العلماء بالقضاء للفريضة ولم يقدر على ذلك مات وهو في صحيفته والنيّة تجزؤ عن العمل إن لم يستطع المرء

---

[356] البخاري 1

[357] البقرة 177

عمل العمل-ما عدا النذر او الايمان, فهي دينٌ بين لاعبد وربّه. قال تعالى (358)لم تقولون مالا تفعلون, كَبُرَ مقتاً ان تقولوا مالا تفعلون. والفرق بين الاية وغيرها هي المقدرة والقدرة على العمل فيقصّر العبد ويكون ممّن فاته العمل الواجب فيكون عليه الوزر. والله تعالى اعلم.

---

[358] الصف2,3

تفکُّر

***تفكُّر**

قال تعالى ([359])ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكّروا. وقيل هي الشفع والوتر وتكون بعد صلاة العشاء مباشرةً وحتى ما قبل الفجر. والتفكّر بخلق الله من القربات ومؤَتّيات المكارم والكرامات والجائب وخارقات العادات. قال تعالى ([360])فبأيّ الاء ربّكما تكذبان. وهي للجان والإنس في نصحهما بعدم التكذيب والكفران, وقلة الايمان بما خلق رب العالمين الرحيم الرحمن, فما هو كائن وما يكون وما كان , يعلمه وحده ويعلم السبق والمضارع والان, رب العالمي ملهم المسلمين الاذان, العظيم الديّان, فبأي الاء ربّكما تكذبان. وقد كنت اظن-والعياذ بالله والحمد لله على الهدي من شيخ جليل, فظننت ان كل أيات ([361])فبأي الاء ربّكما تكذّبان, متشابهة لقول الله ([362])وأُخَرُ متشابهات. وقد كان يقيني برحمة الله وبتخفيفه وبأخذه الناس على قدر العقول والفهم والمفاهيم انه قد انزل الايات متشابهة المعنى ايضاً-فما زلت على انّ ذلك متشابه عند بعض العلماء والناس, وبعضهم يقول بقبلها من الايات وتلك التبعية المعنوية للايات مما سبقها من

---

[359] سبأ 46

[360] الرحمن 13

[361] الرحمن 13

[362] ال عمران 7

مثيلاتها. وهذا بحد ذاته تفكّر, فسبحان الله انه جعل التفكّر وما يمهّد له باية تجعل المسلمين يتفكّرون بالايات والالاء بايات موحّدة الحروف وعند البعض المعاني , فنتفكّر بما وصف الله من الالاء ممّا خصّ به الله عباده اهل الجنّة, من النعيم وخير ما يرزق العبد , قيل([363])هذا ما رزقنا من قبل. وقيل ([364])واوتوا به متشابها. فهذا من جنس الايات المتشابهة, ولكنّ نعيم الجنّة ليس كنعيم الدنيا رغم قول الناس واوتينا به متشابها. وهذا دليل على قول الشيخ الذي هدانا بعد الله والتفكّر في الايات. وقيل الدين ليس بالرأي من قِبل علي رضوان الله عليه, ولكن يجب مِنّا اذا كانت معنا الدابّة ان نعقلها ونتوكّل, والعقل ليس إلّا بالعقل, والمشهور : اعقل وتوكّل, فلم اجد حديثاُ بهذا اللفظ ووجدت حديث الاعرابي الذي سأل النبي بقوله عن البعير: يا رسول الله أأعقلها ام اتوكّل , فأجابه النبي صلى الله عليه وسلّم. والله تعالى اعلم.

---

[363] البقرة 25

[364] البقرة 25

***حوادث واحوال**

من أمور التفكّر التي تحصل في كل يوم ومع كل شخص, التفكّر بالأحوال والحادثات والحوادث والأمور, فتقرأ من القرأن اية تسمعها في يومك, او كرامة من اثر التخصّص في مقامات الله. ومنها توافق الفكر مع ما يحدث, كأن تسمع ما يقال وتقوله في عقلك وهذا من الطاقة الإيجابية في التحليل العلمي وكل الطاعة والمعصية فيها من الطاقة النورانية التي تتأتّى من اثر الطاعة وعكسها من الامور في قليلها وكثيرها- وقد قالها احد علماء الصوفية المتّين نحسبه والله حسيبه ولا نزكّي على الله أحدا.

ومن الأمور التي تحصل التكافؤ بالعمل. وهذا يعني الجزاء من جنس العمل, وقال أبناء عمومتنا اعطِ العلاقة تأخذ العلاقة, واكرم تُكرَم, وهؤلاء ممّن انارت قلوبهم وحكموا الدنيا-دون التطرّق الى السياسة, ما تملّكوها إلّا بنور العقل, ودينهم دين الحكمة, كما ديننا دين العمل, وكما دين النصارى انه دين الرحمة. وفي هذا القسم لا ننظر الى غير التوحيد, فمن وحّد على

وتمجّد , فبنو إسرائيل ممّن لم يعادوا الملائكة ومنهم جبريل-ومنهم من يسمّي بنيه بجبريل, ولم يعادوا الله ونبيّه وملائمته واحسن العمل فله اجره ويدخل الجنة بعد التمحيص في جهنّم-وقالوا أربعين يوماً, ولكن هؤلاء القائلين متألّين على الله, ومن وحّد من النصارى اخذوا الاجر. ومن العلماء من خصّ انّه يجب الإسلام لدخول الجنّة, وذلك بنسخ الدين الخاتم والمتمّم للدين والشرع الشرائع السالفة, من اليهودية-بتسميتهم لانفسهم, والنصارى كذلك. وأقول من قال لا اله الا الله بأي لغةٍ دخل الجنّة, ولكن بعد الحسان ومناقشة الحساب. وهذا ما لا يعلمه اكثر الناس من الملتزمين فيتعصّبون ولا يعاملون الناس بالقسط والعدل, فيجرّدون الدنيا دون ارادتهم ويكبتون, وهؤلاء في التمحيص عليهم علامة استفهام كبيرة لا يمحوها غلّا رجوعهم لعمل ما قاله النبي صلّى الله عليه وسلّم([365])الدين المعاملة. فقيل المعاملة تختصّها الدنيا, ولكن كيف بالدين وهو دين العمل, قيل بالجنس العملي وبنوع لعمل , فإذا قرب من الطاعة والشعيرة كان للدنيا والاخرة, وقال بعض الاخوان من احسن اخذ اجر الدنيا ان كان من غير المسلمين, حتى يسلم, فيأخذ اجر الاخرة. ولكن بقول الله ([366])اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم

365

366 المائدة 3

نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا. فالإكمال من النقص السابق أي انه يمكن ان يتمّم فتمّم الله الدين , ودين اليهود كان صحيحاً ولموسى أصحاب وذريّة صالحة, ولعيسى الحواري والاصحاب ومن ناصره وكان من أنصاره, فهم من اهل الجنّة والله اعلم –على الظاهر, وما نقص يتمّم بالقسط الأكبر اهميّة, والقسط الأول هو :لا اله الا الله, والجزء الثاني محمدٌ رسول الله, فمن تمّم تنعّم ومن سكت واوحى فقد تكلّم, وان اللبيب بالإشارة يفهم, فكانت الصلاة حركات, للتخفيف ولاجل تفهيم المصلّين انهم اذكياء بادائهم واختيارهم بتأدية الصلاة. والله تعالى اعلم.

فِقهُ المُعايَنات

1-العمل

إنّ العمل من مكملات الحياة التي لا مفر من صنعها وهي لتوفير اللقمة الحلال وهي من فضائل الاعمال وافضلها. قال النبي صلى الله عليه وسلم" اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى

يستجاب لذلك"[367], وهو القول في المكملات الأساسية في ستر العورات وعبادة الله دون سواه واستغناء الناس عن الناس وتحصيل الرفعة عنهم والغنى ووقار الحال دون مذلة او ادنى اذلال وتوطئة. والعمل حلاله حلال وحرامه حرام. وهناك مثال غير بعيد عنا من لبنان الحبيبة فقد اعتزل الفنان فضل شاكر الغناء والطرب والطبل والزمر فاهتدى على يدي الشيخ الأسير وهم من طرابلس في الجنوب اللبناني, فحار المهتدي فضل شاكر ما يفعل باموالة وكيف ينفقها فاشار عليه الشيخ الأسير حفظه الله بالتصدّق بمعظمها وترك ما يكسوه ويطعمه حتى يتدبر امره في امر تحصيل الرزق وإيجاد الطريقة لتوفير المعيشة, حتى اذا ما تاب المذكور فقد ذهبوا الى سوريا هو والشيخ الأسير ليجاهدوا في سبيل الله ولكن الأحوال هناك والوضع الغير مستتب وأمر الفصائل واختلافها قد رد شاكر عن الدين وترك الحرام حتى رجع فضل شاكر الى الغناء وترك دين الله والإسلام وارتد عن دينه ولا يدرى شيء حتى الان عن الشيخ الأسير, ولكن الشاهد انه قد كفر عن ذنوبه السابقة-أي شاكر, وللأسف انه قد ارتد عن دينه فميا بعد. وهناك امر اخر وهو والعمل في قطف العنب لاجل ارسالها بعد قطفها الى الخمارات, فهناك احد

[367] صحيح -رواه مسلم-1015

إخواننا من المشايخ الذي يعمل ابواه في ذاك العمل , فأفتى بحلته وهذا بشرط البحث عن عمل اخر حتى يجدوه ولكن يكملون بالعمل القديم حتى يغنيهم الله من فضله. وامر العمل للمرأة فهناك من يجيزه من العلماء واهل الحل والعقد واخرون يحرمونه لاجل الاية في كتب الله "الرجال قوامون على النساء"[368], فمن اجازه قال بعدم الخلوة وبعدم التبرج او التعطير للجيد والملابس, فإن عملت المرأة –وهذا من علامات الساعة حيث تشارك المرأة في تجارة زوجها إن لم تكن التجارة لها قد عملتها وصنعتها او ورثتها عن ابيها, فتعمل مع ترك المحرمات وبالأخذ بالشروط والحدود والقيود التي تصونها وتمنعها من الوقوع في الرذيلة والحرام في عملها. والله تعالى اعلم.

[368] النساء 34

1-أ-خارج البلاد

هناك من الناس من يخرجون خارج البلاد لاجل تحصيل لقمة العيش وهي من السياحة المباحة لكن لها شروطها. اما الشروط فأولها ألّا يطيل المغترب مكوثه في بلاد الغربة لأجل العمل اكثر من ثلاثة شهور, فمن كلام السيدة عائشة رضي الله عنها ان المرأة لا تصبر على غياب زوجها اكثر من ثلاثة شهور فلا بد للزوج العامل خارج البلاد مراعاة كونه متزوجا وأن يصون عرضه وشرفه وحرمة بيته بعدم الإطالة اكثر من ثلاثة شهور في المكوث خارج البلاد. والشرط الثاني ان يرسل الزوج المال كل فترة قصيرة لأجل اعالة زوجته وابناءه ان كان له أبناء , ولكن بشرط وضع مراقب من قل اهل الزوج إن كان اباه او امه او أخيه فيكون مسؤولاً على المال المرسل من الزوج لزوجه فلا تسرف المرأة بصرف المال في غير المهم او ان تقوم بالسرقة والعياذ بالله وعدم صرف المال عليها وعلى الأبناء, فمن الناس من ابلى عمره بالعمل خارج البلاد وكان يبعث المال لزوجته فسرقت الزوجة المال ولم تدّخره فعندما رجع الزوج للبلاد وجد ان زوجته كانت تسرق المال منه حتى اذا عاد الى البلاج بالشكل النهائي طلبت الزوجة الطلاق فتزوجت غيره مع عدم إعطائه من المال الذي تعب عليه شيء فخسر الزوج زوجه

وماله معاً وحتى ابناءه فالمرأة تملك المال والرجل بقي دون شيء وبات مجرداً من المال والعيال والعياذ بالله. ومن الشروط تهيئة النفس للزواج في الخارج ان لم يكن الرجل قد تزوج فإن كانت الزوج من بلاده واراد تهيئة نفسه واعداد العدة من تهيئة المال والنفس فليتكلم مع أهلها انه يريد تهيئة نفسه فيخطبها قبل خروجه وهذا الامر يعصمه من الزنى فلا يخطئ ادنى خطأ خارج البلاد, وأمّا ان كان يريد الزواج من بلاد الغربة فله ذلك وهذا يعينه على تحصيل العضد وشده في تلك البلاد وتحصيل الجنسية, ومن الناس من يتزوّج لاجل ذلك, ولكن الشرط في ذلك عدم استغلال المرأة لاجل الجنسية وهذا لعدم حدوث الطلاق فيما بعد وعدم اللعب باعراض الناس وتركها بعد تحصيل ما يريد. والله تعالى اعلم.

1-ب-داخل البلاد

إن البلد الأم لها الحنين والشوق دائماً ولا يرتاح العبد في غيره بلده وبيته خاصة. فمن اوصاف العمل داخل البلاد ان المرء يستطيع التنقل كيفما شاء فله حقوق

المواطن التي تعطى لكل مواطن كانت له الجنسية والإقامة, كما ان المرء يجيد اللغة الرسمية ولغته ويتكلم بها ويستطيع تدبير اموره دون تعلم لغة غريبة عن معرفته للعمل خارج البلاد, وذلك لعدم صبر اهله اكثر من ذلك على غيابه, وارسال المال ان غاب الوقت المعين والّا يكون العمل صعباً او مهيناً كما ذكرنا قبلاً في كتبنا. وان تكون الظروف غير متردية كالتي تخسر لمرء صحته البدنية والنفسية والوضع الاجتماعي المقبول والمعهود. ومن الامثال القريبة وضع أهلنا في الضفة فههم ينتقلون الى داخل الخط الأخضر للعمل وتحصيل القوت واللقمة الحلال , فلهم تكون الشروط هي الشروط الطبيعية والاصلية مثل داخل الضفة والخط البنفسجي, ولطن هناك من لا يكرمهم في تهيئة المنام والمعاش الطيب والطبيعي والعادي واكثر ما يكون في احوالهم انهم لا يجدون الطعام على حساب المشغل وان وجد يكون من المعلبات والأمور الثانوية في الأطعمة, فيجبرون على شراء طعامهم بأنفسهم, والمنام ايضاً فينامون في الأبنية الغير جاهزة فيتحملون البرد والحر في سبيل تحصيل لقمة العيش. ومن المشغّلين من لا يدفع لهم حقهم من المال مقابل عملهم او يستغلهم لاجل غربتهم فيدفع لهم المال البخس فيجبرون على الاعتياد على الظروف المتردية والعياذ بالله. وفي عمل المرأة فقد ذكرنا الشروط بعدم الاختلاط

الشيء المخل والسافر كاجتماعها بالرجال والا تكون هناك النساء التي تبقى معهن وتتكلم معهن في أمور العمل, وعدم الخلوة المخلّة والخادشة للحياء فان اجتمع الرجل بالمرأة كان الشيطان ثالثهما كما قيل. ومن الشروط عدم مبيت المرأة في العمل اكثر من ثلاث ليالي دون مرافق او محرم, ومن النساء من تسافر خارج البلاد للعمل دون ان يكون معها المحرم فهذا من المحرمات وهادمات البيوت, واما في الداخل فيجب ان يكون معها المحرم كأن تأخذ زوجها معها ان ارادت المكوث اكثر من الوقت المباح او ابنها او اخاها فيحفظ ماء الوجه ويرافقها ويعينها على أمور العمل وغيرها. والله تعالى اعلم.

1-ج-مسافة وهجرة

المسافة من العوامل المؤثرة على ايتاح العمل وعدمه خاصة للمرأة. قال لنبي في ذلك "لا هجرة بعد الفتح[369]" خاصةً في أيامنا هذه, فمن العلماء من اخذ

---

[369] صحيح البخاري 2783

القول المحمدي على حرفه فعطّل ومنع الهجرة ولم يبح ذلك لا وحتى حرّمه, وهذا قياساً عكس القول بالصلاة في بني قريظة فقد صلى بعض الصحابة الصلاة فيهم لقول النبي بذلك واخرون من الصحابة من صلّاها في الطريق فقالوا انه تشبيه وليس فصل في إقامة الصلاة, فقاس العلماء على ذلك ان الهجرة ليبست ممنوعة وانما هو التخصيص على الهجرة في زمن النبوة وقت الفتح لا بعده بتاتاً وبحتاً. والامر يظل اجتهاديا كأمر الجهاد ف غير دفع الصائل, ولكن في هذا الامر الخصوصية بعدم قتل النفس البريئة والتي هي حرام على فاعلها. والهجرة هنا محصورة في الأمور الخمس التي يجب حفظها اربعةٌ منها محتمة للهجرة الا وهي حفظ النفس والعرض والمال والدين واخر خامس لا اتذكره. فهذه الأمور التي تبيح وتمنع الهجرة فان فقدت احداها وجبت الهجرة. وقيل بالوطن انه الدنة وليس الأرض التي يسكنها المسلم, فقال اصحابنا الصوفية بتوحيد الأرض انها لله تعالى وليست لاحد من العباد وان الجنة هي موطننا وارضنا وهي مكان معاشنا. ومن الوطنيّين من يجعل الأرض هي الوطن فيخوضون في أمور الوطنية والقومية والجهاد الغير شرعي من الناحية الدينية وينادون بالشيوعية والديمقراطية وغيرها من الأنظمة الملحدة فلا اخذوا الأرض ولا الجنة وخسروا الدنيا والاخرة. وفي امر الأولوية في السكنى والدعوة وامور

الجهاد وغيرها فالجهاد وهو جهاد النفس والجهاد الأكبر لقول الصحابي حين رجوعهم من الغزو "رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الاكبر[370]" فقال العلماء بذلك سنّةً عن الصحابة الكرام في وجود النبي فأقرّه النبي فصار سنةً نبوية. ومن الأولوية ان يبقى المسلم في بلاده فيعمل بها باي عمل او بحسب تعليمه وتأهيله فالارض الام أولى من غيرها في دفع الجزية او الضريبة , ومن الدول خارج بلادنا من تقبل إعطاء الجنسية لمن يدفعون المال في خزينتها, كتركيا وغيرها فيشتري المرء الجنسية بالمال ولكن دولته أولى بهذا المال إلّا ان يخسر شيئاً من الأمور الواجب حفظها والتي يحفظها الدين ويمنع هتك حرمتها. والله تعالى اعلم.

1-د-نوع العمل

ان من اقوال الشيخ محمد حسان المصري ان كلٌ ومجاله في أمور التعليم ونهل العلم والعمل. فإن كان

---

370 المستدرج على المجموع-ابن تيمية-لا يصح

الكل من اهل العلم والعلماء والمشايخ لكان هناك ثغرات عديدة في الامة ونقص كبير وحتمي في اهل التخصص. فممّا قد عاشه الشيخ ومرّ عليه ان احد الشباب قد اتصل به فقال له بارادته ان يكون شيخاً وقد كان متشنجاً وفي ضغطٍ غير قليل فقال له الشيخ ونصحه بتعلم ما هو فالحٌ به. ومن الناس من يفلح بتعلم شيء لدنياه ولعمله واستطاع ان يجمع بين العلم الدنيوي والاخروي فعمل ودعا في سبيل الله وهؤلاء قلة ممن يجمعون بين العلم والعمل, ودييننا في هذه الزاوية اكثر دين عمل فان وجد العمل في الدنيا كان خيراً لأصحابه كما ان العمل عبادة وان وجد للاخرة كان افضل في تحصيل الاجر وان جمع بين الدنيا والدين كان احوط ومضاعفٌ اجره. والنوع في اختيار العمل فكلٌ وما يستريح ويسكن في عمله, فعند العجم من المسلمين وغيرهم وأبناء عمومتنا من الذين هادوا ينمون فكرة العمل لدى الطفل من الصغر وفي جيل مبكرة فيشترون لاطفالهم الألعاب تناسقاً مع ما يحب الطفل عمله, كمن احب من الأطفال الشاحنات فيشترون له واحدة واخر يريد ان يكون طبيباً فيلبون له عدة الطيب ويشرحون له عن أمور العمل وادابه وما يجب عليه اكتسابه ليعمل به ويرافقونه حتى كبره ويتعلّمونه ويخاللونه من جيل صغيره مما ينمي الفكرة ويجعل حلمه سهل التحقيق. واخرون يريدون ان يعملوا بعمل والديهم, كعمل الاب

في إدارة الاعمال او عمل الام في التمريض وغيره, فيصبح والده او والدته المثل الأعلى للطفل والذي يريد ان يصبح مثلهم. واما في جيل متقدمة فيبدأون ببث الفكرة بشكل فعلي كزيارة الطفل الشاب الى المستشفيات وسماع اراء الأطباء او مديري الاعمال او سائقي الشاحنات, ويهيؤون له الظروف فان كبر قليلا أتوا له بكتب عن الموضوع فيصير هناك سبيل يبني من خلاله الطفل أسلوب وطريقة مما يجعله ينجح في عمله عند الكبر. فإن كبر واصبح راشداً علمه والداه في افضل الجامعات والكليات دون ان يدفع قرش واحد وهذا من الأمور المصيرية التي لا تجعل الشاب الطموح يحيد عن الطريق فيصاحب الغير جديرين برفقته والذين لا طموح لهم ولا أفكار مستقبلية فيموت حلمه ولا يحقق شيئاً إن خاللهم وكان برفقتهم. والله تعالى اعلم.

1-ه-الصعوبة

إنّ مما نسمع من الناس خاصةً النساء ان ازواجهن وابناءهم واخوانهم يعملون في الاعمال الشاقة كالبناء

والترميم وغيره فلا يعملون الدوام الكامل فيقومون بالعمل بضعة أيام في الأسبوع وقليلاً من الشهر والسنة, فالبناء وغيره من الاعمال المكشوفة على الخارج لا يستطيع ان يعمل بها في ظروف الشتاء والبرد الصعبة, فيعملون قليلاً ويرقدون في بيوتهم الوقت الأكثر. وإن كان العمل صعباً حرم العمل به فيعمل ويبقى العبد في عمله حتى يجد عملاً بديلاً له بالضبط كأمر العمل المهين والضار للعامل في عبادته او أي عذر كان في امر الضر والنفع, فيعمل ويبحث عن العمل في نفس الوقت حتى يفرج الله عنه دون اخبار صاحب العمل حتى لا يضايقه ذلك فيستغل العامل في اخر أيام عمله. والعمل السهل وإن قلّ دخله واجره ولكن القليل الدائم خيرٌ من القليل المنقطع, فإن وجد العبد عملاً سهلاً بساعاتٍ قليلة فليعمل به وغن توفر اكثر من عمل سهل مثله فله ذلك مع الاخذ بالترتيبات مع الضريبة وغيرها. والقليل السادّ للرمق والجالب للمعيشة والموفر لاساسات الأمور والمواد التموينية لهو أولى من ذاك الصعب, فليس هنا عزيمة كما اعتدنا على التفصيل والوصف فالعمل الصعب ليس بالعزيمة والعمل السهل يكون حيطةً على الجلوس في البيت دون عمل ودون قوت موفر للمعيشة. واما بخصوص صاحب العمل فمن المحرم عليه استغلال العامل المسكين, فليجلب عمالاً اكثر وليحسّن جودة العمل والنتيجة وتحصيل ما ينتجه

كل العمال, فالعدد الكبير في العمال هو الحل في سبيل توفير الراحة للعمال وليداوموا على العمل عند صاحب العمل وليضمن المقاول او المدير جودة لا بأس بها في العمل. ومن الحلول في امر صعوبة العمل استخدام الالات, ولكن هذا الحل يمنع ويحرم العديد من الايدي العاملة من العمل, رغم كون الالات لا تتعب مع الصيانة والمتابعة ولكن في اخر المطاف لن يجد أبناء امتنا فرص العمل فيبقى الخبير بالالات يعمل والعامل البسيط لا يجد ما يصنعه, فليحضر صاحب العمل الة او اثنتين وليوفر الفرصة للايدي العاملة, فلا يطمعنّ بسرعة تأدية الالات وقلة دفع الأجور والأموال المصروفة , وليرضَ بالعمل ذي الوتيرة الأقل مما هو عليه في ادخال الالات وليحضر اكبر عدد ممكن من العمال فله الاجر ولهم كذلك. والله تعالى اعلم.

1-و-جلب الاخوة للعمل

ان مما يجب على الاخوة في الله السعي له هو جلب إخوانهم الى أماكن عملهم, فان كانوا دعاةً او اولي علمٍ دنيوي او اخروي والمصلين والغير مصلين حتى فيحب

عليهم توفير أماكن العمل للاخوة وهذا من الأمور المهمة كتعليم الصلاة والمعلوم من الدين بالضرورة منه من الاخرة, فالعمل في الدنيا كالصلاة والاخرة في أهميتها, فنحن ندعو ربنا ان يؤتينا الدنيا والاخرة, فالدنيا فيها معاشنا والاخرة اليها مردنا وهي دار القرار. فإن كان الجالب للاخ من أصحاب العمل فليهيّئ له كل الظروف المريحة والاحوال المعينة له والمساعدة له فان اعان اخاه العامل عنده اعان نفسه في كسب امانة العامل وان يعمل بجدٍ وألا يستهتر في العمل ويمكن ان يقدمه في العمل في وظائف إدارية فيما بعد فهذا نفعٌ للاخ العامل ولصاحب العمل. ويجب عليه مراعاة صعوبة العمل فبقدر لصعوبة يكون الاجر والساعات الإضافية مع الاجر المناسب وان كان هناك اخوة للعامل فليجلبهم للعمل معهم في عملهم مع استشارة صاحب العمل. وان كان الجالب من العاملين وليس من ارباب العمل فليستشر صاحب العمل وليجلب الاخوة والأصدقاء ليعملوا معهم, وليعلمه العمل بصدق مع اخلاص النية لله. والساعي على نفسه وأهله وعياله فهو في سبيل الله, والعمل عبادة, والساعي خيرٌ من الواقف والواقف خيرٌ من الجالس وهكذا. اما في نهاية الزمان في زماننا فيجب على المرء الا يتوسّع التوسعة الكبيرة فيخسر الشيء الغير قليل من العبادة والخلوات وخشوع, فالخلوة أصبحت واجبة في زماننا وهي في

محل صحبة النبي والخلفاء الراشدين أيام النبوة والخلافة الراشدة فليقرأ كتاباً في خلوته بعد العمل وليصنّف ان ككان في وسعه ذلك, وليعلم ابناءه وزوجه الاداب والمعلوم من الدين بالضرورة فهو واجب وليجلسوا حلق العلم في البيت وليقرئوا القران والاحاديث النبوية والاصار السلفية ليلفنا الصالح ومن تبعهم باحسان. وليجتمع العاملون معا في حلق العلم الجماعية وفي قيام الليل واحياء الليالي في المناسبات الدينية والاعياد وليقم صاحب العمل باطعام اخوانه العمال وكسوتهم وتوفير المواد التموينية لهم فهذا يشجع على الإخلاص وجعل النية في العمل بالاتقان في سبيل الله. والله تعالى اعلم.

1-ز-ادّخار ونفقة

قال النبي صلى الله عليه وسلم في السعي على النفس والاهل والعيال انه في سبيل الله. فقال بعض المارقين من الدين كمرور السهم من الرمية ان قول في سبيل الله محصورٌ بالجهاد وحده ولا يجوز بحسب الايات ان نقول كذلك في غيره, فنقول انهم هم اهل الفكرة الواحدة التي يفكرون بها الا وهي القتال والبغض والذم لغير المسلمين, ولكن هناك من الموحدين الذين يدخلون الجنة

ممن هم من غير العرب او حتى من هم على غير توحيدنا وانما قال الله تعالى في ذلك "فقل لي عملي ولكم عملكم[371]" وقال تعالى "ولا تسألون عما كانوا يعملون[372]" وقال الله في ذلك ايضاً انهم غير حاملين ما نعمل ولسنا نحمل من عملهم شيء فلا نحاسبهم ولا يحاسبوننا. وقيل في التوحيد انه يجب ان يكون بلغة القران لغة الضاد ولكن من المسلمين من يلفظ لفظ لتوحيد بلغته وهذا اسهل عليه خاصةً لمن لا يجيد اللغة العربية ولنا في ذلك مباحث يمكن الرجوع اليها في كتاب "التواصي بترك شبه المعاصي". واما الانفاق فالطيب منه اوسطه لا يكون في اسرافٍ ولا في اقتار ولا بتبذير ولا بقبض يد ولا في اسرافٍ ولا تقتير. فينفق ما يحتاجه المرء هو وزوجه وعياله ويدّخر الباقي للصدقة والزكاة ان بلغ النصاب. وقد قال علي رضي الله عنه وارضاه "ما جمع مال إلّا من شحٍّ او حرام[373]"-او كما قال علي, والشاهد في ذلك الوسطية في الانفاق كما ذكرنا والعمل حتى عند غير المسلمين فقد كان علي يؤجّر نفسه عند اليهود فيعمل فيأخذ اجره على عمله, وكذلك عدم القبض على اليد وتلك الاية خير حجة على ذلك والتي نزلت في ابي بكرٍ حين انفق

[371] يونس 41
[372] البقرة 134
[373] لم يرد بهذا اللفظ

كل ماله في سبيل الله, فقد كان عمرٌ يتربص بابي بكرٍ يبحث في اعماله وصنيعه ما فعل حتى لا يسبقه حتى اتاه الخبر بانفاق ابي بكرٍ كل ماله في سبيل الله فسؤل عمر ما انفقت فقال نصف مالي حتى عرف ان أبا بكرٍ الجبل وصاحب الحيطة في أمور الاخرة والعزيمة في الأمور التي تتصل بالدنيا الصديق صاحب رسول الله.
والله تعالى اعلم.

2-عيش

قال النبي في غزوة الخندق في الصحابة "اللهم لا عيش الا عيش الاخرة...فاغفر للأنصار والمهاجرة" وقد كسر النبي وزن القول حتى لا يقال ساعر وقد كان هذا نهج النبي في أقواله البليغة, وقد اجابه الصحابة بقول

"نحن الذين بايعوا محمدا...على الجهاد ما بقينا ابدا", فكان ما كان من الغزوة ونصر المؤمنين على الكافرين من الأحزاب واعوانهم. وفي امر العيش في الأمم من قبلنا فقد امر الله بني إسرائيل بقتل انفسهم وانه افضل لهم فابوا لما كسبوا وكانت فيهم الايات تتلى الى يوم الساعة. وقد ابتلى الله بني إسرائيل لمفاصلتهم لله وانبيائه ولطلبهم ما ليس في محله ولاجل تغييرهم ما استطاعوا وسؤالهم فيما ليس في محله مما جعل العبء عليهم كما فعلوا حيث ان النبي محمد صلى الله عليه وسلّم قد نصح المسلمين بعدم السؤال فيما ليس لهم بهم علم ونزلت الايات التي تقول "يا أيها الذين امنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم[374]" وقد نهاهم النبي عن السؤال لعدم جعل التكاليف عليهم لاجل سؤالهم, فهذا مما اهلك الأمم من قبلنا فقال النبي "...بكثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم...[375]". والعيش في سبيل الله يستوجب المعصية وهو من سنة الكون والعيش منذ ازل فقد قال النبي في ذلك "لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم غيركم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم[376]" وهذا من المصيريات من اقوال النبي الكريم عليه الصلاة والسلام. وقد سمى النبي أصحابه

---

[374] المائدة 101

[375] أصول الاحكام-1\464-ابن حزم

[376] شرحه المباركفوري في مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح

الذين هاجروا معه بالمهاجرين لهجرهم في عيشهم ما أراد الله ورسوله واتبعوا الهدي والشرع حتى اذا ما حرم الله الخمر فسكب الصحابة الجرار في أروقة المدينة, وقد سمى من ناصره بالانصار, فجعل الفضل لهم في الدنيا والاخرة وانزلت فيهم الايات وما الفضل الا فضل من اتقى وفضل العربي على العجمي والعجمي على العربي انما يكون بالتقوى. وفي الهجرة فالهجرة ترك ما حرّم الله لاجل الله ويمكن كونه الهجرة الفعلية في الدنيا كترك المرء لبلاده وانتقاله للعيش في مكان اخر خوفا على الأمور التي يحافظ عليها الشرع والدين وهي خمسة, العرض والمال والدين والنفس وامر خامس لا اذكره. والله تعالى اعلم.

2-أ-مكان العيش

ان من اهم المشاكل التي تصادف شبابنا في البلاد مشكلة الإسكان, خاصةً في المثلث الجنوبي من البلاد فما زال يجب على الشاب ووالديه الكد والعناء في سبيل شراء عقار او ارض للسكن او بناء وترميم البيوت للزواج والسكن فيها, ولكن السلطات بدأت بإعطاء حصص الأراضي التي ثمنها ليس بكثير تقريباً يبيعونها بنصف الثمن وهذا من الاعمال التي قد تقدمت بها السلطات واخذت بايدي الشباب وعوائلهم. كما ان هناك من الشقق المخصّصة للازواج الشابة فقط والتي بدورها تساعد كثيراً في فتح وتأسيس البيوت بسهولة. اما في قضية البناء فلا يجوز بناء القصور وانما البيت الوسط الذي لا يكون فيه تبذير كما يفعل بعض الاخوة, وقد قال لله في ذلك "وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا أمنين[377]" وقال عز من قائل "وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون[378]", فهذا النوع من البناء لا يصلح للمسلمين فهم في رحلة الى الجنة يمرون مر الكرام في الدنيا ولا يخلدون بل يموتون فمن اعمال الكيس الفطن الّا يبذر المال على بيت يعيش فيه نصف عمره فقط, وليدّخر للأجيال القادمة عسى يرزقه الله بالذرية الصالحة, فيجعل المال للابناء ولا ينفقه في غير محله. اما في

[377] الحجر 82

[378] الشعراء 129

عش الزوجية وبيت العائلة فيجب على الاب الفصل بين الذكور والاناث فتكون غرفة للذكور وأخرى للإناث لا يختلطون ولا ينامون في نفس الغرفة, وإن أعطاه الله فليعطِ البنات كلاً في غرفتها فالذكور يتحملون كما انهم يجتمعون ليتحدثوا ولا يكون الولد كالبنت في دلاله والبنتين ان صبر عليهما والدهما دخل بهما الجنة ,فقد قال النبي بالثلاث بنات فقيل واثنتين يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم واثنتين, فلم يقل الله ولدان فإن الأبناء من الذكور يغنيهم الله بقوتهم وقوة الله عن هذه الأمور فتكفيهم مهما كثروا غرفة واحدة يجتمعون فيها ويتناجون وينامون ويدرسون لا يهمهم ما يهم البنت ان ارادت الاختلاء بنفسها او الجلوس مع والدتها لتتحدث معها هي واخواتها. وفي بلاد الغرب في أوروبا وغيرها تسكن الفتاة في بيت صديقها تعيش في شقته وتسلمه جسدها فهذا مما اعتاد عليه الغرب من غير المسلمين, فإذا بغت الفتاة الثامنة عشرة والشاب كذلك خرجوا من بيت والديهم ليعيشوا لوحدهم يعملون ويتعلمون وينامون معاً, حتى اذا انتهى الشاب منها وسأمها اتخذ له صديقة جديدة كانه يبدل سيارته او شيء يملكه وهذا من الثغور في بلاد الغرب والعياذ بالله. والله تعالى اعلم.

2-ب-نوعية المعاش

قال النبي صلى الله عليه وسلّم "إنّما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه[379]". والنوعية للمعاش هي بنفس معنى المقصد فقد قال الله تعالى "واقيموا الصلاة واتوا الزكاة[380]" وقال سبحانه "ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة[381]" وقال النبي "صلوا كما رأيتموني اصلّي[382]". فالنوع للمعيشة يكون بشروط تضعها الدولة والمجتمع والشرع والدين والعرف بحسب كونه في أي مجتمع فهذه الحدود الاجتماعية يجب على من يعيش في المجتمع المعين ان يتّبعها ومن حاد عنها اعتبر غريب العمل لا يصنع كما

---

379 البخاري 1

380 البقرة 110

381 البينة 5

382 التلخيص الحبير-ابن حجر العسقلاني-1\384

يصنع الناس فينبذه ابواه واخوانه وأهله واصدقاءه. ففي بلادنا يجب على المرء ان يبلغ السابع عشرة مثلاً لاخذ رخصة القيادة والثامنة عشرة للزواج والاعتراف برشده وانه قد اصبح رجلا فيستطيع الزواج وامتلاك الأملاك وتسديل العقارات والسيارات وغيرها باسمه انه هو المالك الرسمي لها ويبدأ بفتح حسابات مصرفية ويبدأ ينظّم حياته الاقتصادية والاجتماعية ويعرفه الناس فيصير جزء لا يتجزّأ من رجال هذه الامة وهذا الشعب والمجتمع. اما في زمن النبوة فقد تزوج النبي عائشة بعمر التاسعة ودخل عليها لاحدى عشر عاماً, ولكن ام يكن هناك القانون الذي يمنع ذلك حينها, فاتّخذ مرضى القلوب ان النبي قد فعل فعل غير مقبول بزواجه هذا, فاجابهم اهل التخصص بسرعة نضوج النساء والفتيات في زمن النبوة فهن من ساكنات الصحراء وفي تلك الظروف المناخية يكبر ويصلبّ عود الفتاة في جيل مبكّر, كما انه –حتى في زماننا, يعتبر اليتيم يتيما حتى جيل الثانية عشرة وبعدها لا يعتبر كذلك, وقد اثبت العلماء ان رصاصة او سهم ابن الرابعة عشرة مثل رصاصة وسهم ابن الأربعين في دقة تسديدها وجودتها. واليوم لاجل تلك الموانع قد توحّش أبناء الشبيبة فصاروا يسبون الله والنبي والعياذ بالله ويتكلمون بالكلمات البذيئة ويكسرون ويهدمون ما بناه من كان قبلهم فلا يجيدون التحدّث مع الاعاجم ويذلون لهم ولا

يحسون التصرف معهم ان هاجموهم بالكلام وغيره وانما يتصدون لابناء جلدتهم من المسلمين ويتركون غيرهم من غير المسلمين. والله تعالى اعلم.

2-ج-طعام

قال العلماء "البِطنة تُذهِب الفِطنة", وهذا قولٌ مشهور بين اهل العلم وطلابه, فالتقليل من الطعام والتزهّد فيه يجعل سهولة في نهل العلم والتصنيف والاجتهاد , فمن اكل وملأ بطنه صعب عليه التكلم والتحدث في أمور الدين والشرع وذلك لانها خفيفة وبسيطة وتحتاج لذاك العقل المتفتّح لاستقبالها ومعالجتها, مثل الكلام البسيط الذي لا يملكه كثير من الناس والمقدرة على الكلام بصورة سلسة وسهلة وبسيطة فالبطنة تذهب كل ذلك ويخمل من ملأ بطنه ولا يقدر على الدخول في أمور الشرع خاصةً العلوم الدقيقة والمفصلية والمصيرية كعلم الحديث والتفسير وغيره. وقد نصحنا النبي بقوله

صلى الله عليه وسلم "ثلث لطعامك وثلث لشرابك وثلث لنفسك[383]" او كما قال النبي الكريم, ونحن قوم نأكل لنعيش لا نعيش لنأكل. وللاكل اداب فان وجد اللبن بدأ به وإلّا فالعسل وإلّا فاللحم وفي هذا حكمة بليغة لاجل سهولة الهضم ولكي يشعر المرء بانه قد اكل شيئا وهذا يساعد على عدم ملء البطن لدرجة التخمة خاصة في رمضان وعند الصيام. وفي امر التخمة فهي تعيق الحركة وتصعب العمل مهما كان بسيطاً وتجعل الشحوم في الجسد مما يجعله غير متناسق خاصةً عند النساء فلا تجد الواحدة منهن الزوج والطالب لها للزواج لاجل ذلك ولا بد من الكلام في ذلك لانه قد انتشرت اليوم ظاهرة الطلاق السريع والفوري بعد مدة بسيطة من الزواج وامور رفض الفتيات وعدم تقبلهن للزواج وقد اكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وهي من علامات الساعة الصغرى, فبات العمل هو حياة الرجال والنساء راقدات في بيوتهن لا يُعلَم ما يصنعن, وامر الطعام هذا لا بد من التوعية والحث على النظام الغذائي فعند العجم من المسلمين وغير المسلمين ترى الأنظمة الغذائية لها دورها في حياة المرء كما ان الاجر لمتخصّصي التغذية يصل الى اجر العامل في هندية الحواسيب عندنا في البلاد واحور المدراء والمسؤولين

[383] صحيح

خاصةً في اذربيجان فقد كان لنا صديق قد تعرفنا عليه في رحلة لنا في تركيا الحبيبة فنظرت في معطيات الدولة لديهم عسى نزورهم يوم من الأيام في ديارهم وهي دولة شيعية لكنها غير متعصبة وليست متشددة كإيران وغيرها, فحين عالجنا المعطيات وجدنا ان الاجر لمتخصص التغذية يصل الى اثني عشر الف شاقل وباقي الأجور متدنية وكلها تحت هذا الرقم. والله تعالى اعلم.

2-د-سياحة

قال النبي صلى الله عليه وسلّم " إنّ سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله[384]". وقد ظنّ كثيرٌ من الناس ان الخروج لبلاد الخارج للترفيه والاستجمام من المباح بشكلٍ كامل, فان لم يكن في الرحلة السياحية صلاةٌ في

[384] صحيح ابي داود 2486

المسجد وزيارة المعالم الإسلامية بطلت السياحة ولم تحسب لله تعالى وكان اجرها اجر المكوث في البلج الأم. وفي أيامنا حتى رحلة الحج تعتبر للترفيه والترويح عن النفس فما بات الخشوع والخضوع في انفس الناس إلّا من رحم ربي, فيجمعون الأموال ويستدينون لاجل رحلة فيها الخمر والنساء والحفلات الصاخبة وغير ذلك من الملهيات الغير مسموح بها, والتربية للابناء لا تشمل سياحة الدين للأسف, فيعطي الوالدان المال لابنائهم ليخرجوا مع اصدقائهم الى بلاد الخارج ولا يعلمون ما يفعل الأبناء بالمال ولا يضمنون حتى سلامتهم من الاخطار الموجودة هناك في بلاد الخارج والعياذ بالله. ومن السياحة المعهودة في زماننا خروج الزوجين الجديدين الى الخارج للترفيه وللتعرف على بعضهما ولقضاء الوقت معاً بعيداً عن صخب العمل والمسؤوليات في البلاد, فيستريحون الأسبوع والاسبوعين وتتهيّأ نفسيتهما الى الرجوع الى عش الزوجية وبيت العائلة والرجوع الى أعمالهم ومسؤولياتهم تجاه الزوج والوالدين والاخوة والناس. ومن المباح الخروج مع الأبناء الى البلاد التي يكون فيها التعليم ذو مستوى ورخيص نسبياً فيهيّؤوا لهم امورهم في تلك البلاد او ارسال مندوب عن شركة سياحية او تعليمية للتعليم في شرق أوروبا وغيرها, فشروط القبول غير صعبة والمال متوفر لصرفه في

تلك البلاد الرخيصة المقابل في جامعاتها وكلياتها وحتى في أمور المعيشة والسكن وامور الحياة اليومية. اما في كل تلك المباحات من السياحة والسفر خارج البلاد فيجب الاخذ بالحسبان عدم المخالطة الغير شرعية وان يبقى الخارجون الى تلك البلاد مع من يعرفونهم فلا يفترقون ويعينون بعضهم البعض , ومن غير المباح خروج الفتاة للتعليم خارج البلاد لوحدها حتى لو رافقها اول الامر والداها او اخوانها او مندوب الشركة التعليمية فالفتاة لها حرمتها وليست كالشاب الذي يستطيع الذهاب الى تلك الأماكن ويبيت فيها ويتحمل المسؤولية هناك. والله تعالى اعلم.

2-ه-النوم

من ناحية النوم فمعظم الاخوان من أهلنا ومن هم من امة محمد صلى الله عليه وسلّم ينامون بعد أداء صلاة العشاء حتى يستيقظوا لاداء صلاة القيام ثم الوتر ثم ينتظرون اذان الفجر ليصلّوه في المسجد القريب في جماعة. واخرون يأخذون بالحيطة فيصلّون القيام حتى لا يفوتهم إن ناموا فيصلون اكتفاءهم وكفايتهم وقدر قوتهم –وهو من نصح النبي للامة بالصلاة قدر الاستطاعة حين رأى حبلاً قد مدّ في مسجده فقيل لاحدى بناته فقال بالصلاة بقدر القوة والاستطاعة, وهذا ما هو عليه النصف الاخر من امة محمد. وهناك قصة الامام الشافعي حين كان في زيارة احد الاخوان فبات عنده فارادت ابنة المضيف فحص كيف هي صلاة الامام فراقبته فما توضّأ وما صلى القيام وصلى الفجر ثم نام. ثم في الصباح اخبرت والدها فسأله الوالد فقال الامام انه قد حلّ مئة قضية من قضايا المسلمين في تأمّلاته طيلة الليل, وانه قد توضّأ بوضوء العشاء فهذا ما كان من الامام. وللنوم الدعاء الخاص فيتوضّأ الذي يريد النوم وضوئه للصلاة فيضطجع على ناحيته اليمنى فيضع يده على خده الأيمن فيقول "باسمك اللهم اموت واحيى , اللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك (ثلاثاً) اللهم إني اسلمت نفسي اليك وفوّضت امري اليك ووجهت

وجهي اليك والجأت ظهري اليك لا ملجأ ولا منجا منك الّا اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي أرسلت. ولا بد من تجديد الدعاء اذا ما قام العبد من النوم فمن قال هذا الدعاء فتقاه الله من ليلته تلك مات على الفطرة ودخل جنة ربّه. ومن المعاينات في النوم ان العبد ما نام مستريح القلب وهادئ النفس والبال والجسد قام كما نام , ولأجل الصلاة فمن الطرق التي يقوم بها إخواننا ويستخدمونها لأجل القيام لصلاة الفجر فهو ان يشرب العبد الكثير من الماء فيستيقظ لقضاء حاجته وبذلك يتوضّأ ويصلي, ومنهم من ينام جائعاً واخرون ينامون بعد العشاء مباشرةً والبضع الاخر ينامون ويقومون. وبعد النوم هناك ادعية القيام من النوم وهي: "باسم الله الرحمن الرحيم, الحمد لله الذي أحيانا بعد ما اماتنا واليه النشور , الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي واذن لي بذكره". والله تعالى اعلم.

2-و-المخالطة

قال النبي صلى الله عليه وسلّم "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم[385]". ولاصحابنا الصوفية السبق فهم من اهل الخلوة والرهبانية المباحة, فلا يرقدون طيلة عمرهم فيها ويخلون كفايةً ليحافظوا على الوضوء, ورحم الله ذاك الشيخ الذي قال بقلة او زوال الخشوع من العمل وغيره, فيخرج الصوفي من خلوته على وجهه ملاءة حتى لا يشغله الناس والنجوى عن الله تعالى فيصلي الجمعة ويبقى في خلوته طيلة الأسبوع, وقد طالت خلوتهم الى اشهر حفظهم الله وسدد بهم. ومن الأئمة من لا يجالس الناس ما كانوا اكثر من واحد في المكان الواحد خوفاً من الغيبة والنميمة والمعاصي اذا ما التقى بأحد, فإن تحتم عليه ذلك صمت, وقد قيل في ذلك انه إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب. ومن الناس من يخالط الناس على مدار الساعة إمّا لمنصب او لحاجة او لعمل وإنّما هذا

---

[385] شعيب الارناؤوط-تخريج رياض الصالحين-1\210-صحيح

من مفسدات القلوب فمن خالط الناس كثيرا دون وجبة من الخلوة فسد قلبه ومن بقي في الخلوة فات عليه امر الناس والعامة فصار احمقا, وقد قال بعض المغيّبين عن امر الصوفية والخلوة وامر النفس مع الله والبقاء على الخشوع فقالوا "لو امسيت صوفياً لاصبحت احمقا" او كما قيل وهذا من الكذب على كبار الائمة من اهل العلم ممّا قد افسد ذلك على الناس روحانياتهم وايمانهم بالسادة الصوفية فقالوا ما سمعوا وقالوا- للأسف, مقولة في غير محلها وهي كلمة حق اريد فيها باطل او انهم مغيّبون لا يدرون ما يقولون وهذا من التقليد الاعمى الذي ضرره اكبر من نفعه فقالوا بغير طريق الخلوة والمراقبة مع الله وقالوا في الصوفية ما لم يقل في الخوارج وغيرهم ممّا افسد على الناس دينهم وامر اخرتهم فقالوا " سمعنا واطعنا". اما في امر المناسبات كالاعراس والماتم وغيرها فلا يخالطن احد من عصى الله وقد قال النبي "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[386]", فان كان السفور والغناء والخمر والمخدرات في تلك المناسبة فسيغنيه الله عن اللحاق بالناس في تلك المناسبة وسيعوضه الله قوما خيراً منهم يجالسهم ويجالسونه ان لم يكن في تلك الليلة في غيرها ف" من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه[387]", وهو

---

[386] اعلام الموقعين-ابن القيم-صحيح-1\58

[387] حديث ضعيف يستأنس به

منه كالدعاء ان لم يصب اخره الله له لحكمة هو يريدها سبحانه والا فيعوضه بأفضل منه في الدار الاخرة. والله تعالى اعلم.

3-الزواج

قيل في الزواج انه نصف الدين. فظن البعض انه من الاثار النبوية او السلفية ولكنه من الأعراف التي بنيت على الشرع مما جعله متّبعٌ في مجتمعاتنا. رغم ذلك فالقول رشيدٌ لمنع الزواج للمعاصي وللزواج الفضل بعد الله بحفظ العين والفَرج واللسان, ولذلك ننصح بمن هم ليسوا متزوجين لحال قد تعسّرت, فعليهم بالصوم لما قاله النبي صلى الله عليه وسلّم "من استطاع منكم الباءة فليتزوّج , فإنه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم[388]", وليدع بالدعاء "الله اني اسألك غضّ البصر وحفظ الفرج وحفظ اللسان. وفي ذلك قال النبي بأن "العين تزني وزناها البصر والأذن تزني وزناها السمع واللسان يزني وزناه المنطق واليد

[388] صحيح مسلم 1400

تزني وزناها البطش والرجل تزني وزناها المشي والقلب يتمنى ويشتهي والفرج يصدّق ذلك او يكذّبه[389]", فيا اهل الله احفظوا ابصاركم واذانكم فقد قال الله في ذلك "إنّا خلقنا الانسان من نطفةٍ امشاجٍ نبتليه فجعلناه سميعاً بصيرا[390]", فإن لك يكن الابتلاء بالعين والأذن فبمَ, فنرى الدنيا من حولنا باتت كئيبة مزيّنة بالحرمات وهي حمى الله قد انتهكت, فبصورة هنا ومقطعٍ جنسي سافلٌ كأصحابه هناك ومنهم من يجمع بينهاً ظنّاً منه انه تقدّم وفنّ حتى ابيحت الاعراض في الطرقات, فينظر المرء من حوله فإن شعر انه لا احد يراه جعل الله اهون الناظرين اليه بالخلوة تارةً وبالمجاهرة تارةً أخرى, وقد اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلّم عن ذلك باستباحة الزنى في الطرقات حتى اذا ما راه اورع الناس قال له "لو واريتها وراء هذا الحائط[391]"-او كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم. وفي سبب اغلاق باب الله عن الدعوات فبتلك المعاصي فما اهلك الذين قبلنا من قوم لوطٍ وغيرهم إلّا بتلك المعاصي وقطع الطريق. وقد جاء النبي مرةً شايٌ يريد من النبي ان يبيح له الزنى فقال له النبي "اترضاه لأمّك, اترضاه لاختك؟, حتى خرج الشاب وقلبه مطمئنٌ

389 مجموع الفتاوى –ابن تيمية –صحيح-17\30

390 الانسان 2

391 السلسلة الصحيحة –الالباني-1\868

بالايمان يقيناً ان النبي حق وان ما يقوله هو الحق من الله الحق سبحانه وتعالى. وقد سأل الصحابة عن الجماع في اجره فقال النبي "اتراكم ان استعمله بالحرام اله وزر؟ فقالوا نعم يا رسول الله, فقال النبي صلى الله عليه وسلّم: وكذلك إن استعمله بالحلال فله اجره. واما في امر الزواج الغير شرعي كالعرفي وغيره فمحرّم ولا زواج لغير محصنة إلّا بولي امر وسكوتها إقرار, والمحصنة لها ان تتزوّج بولي امر ان مات زوجها. والله تعالى اعلم.

3-أ-اختيار شريك

ان الناس في الامر الكوني وسنة الحياة يبحثون عن الصف الاخر لهم المكمل والمعين لهم على الدنيا ونوائبها, فيختار احدهم زوجه لجمالٍ او لمالٍ او لحسبٍ او للدين وقد قال النبي في ذلك "اظفر بذات الدين تربت

يداك[392]". وقد قيل في الحب الزوجي انه يأتي قبل الزواج وقد سمي بالحب العذري كتلك التي تعرف على احدهم في سياق تعليمي او ترفيهي وغيره, فتكتشف بعد المضي بالحياة والتنقل بين المراحل الحياتية انه ليس بذاك فتصير تتفتح لديها او لديه الافاق حتى يتعرف على احدٍ غيره ومعظم أولئك لا تنجح علاقتهما فيفترقان بالزواج او بدونه وقد يخلّفون الأبناء والأموال فتدخل المحاكم فيما بينهم لحل الامر. واخرون قالوا ان الحب يأتي بعد الزواج, ومعظم هؤلاء يكونون قد عاشوا الشيء الغير قليل قبل زواجهم فتصير لديهم القيم والمعايير التي تفيد بان الزواج انما هو مشروع يكتمل بكلا الطرفين بالعمل والكد ورعاية الأطفال ومساندة الواحد للاخر. وقيل بحب النساء لانهن نساء فهذا يسمى بحب الجسد ومعظم أولئك من مرضى القلوب الفاشلين في العلاقات الاجتماعية والذين قد حادوا عن طريق الله فباتوا يقدحون بمعايير سامية يظنون انهم هم فقط من يعرفونها او حتى انهم يعادون الناس لمجرد حبهم للناس فينعتونهم بالحمق والضعف وغير ذلك من الأمور. وفي الجمال فالدنيا مادة والمادة زائلة فضلاً عما يخلفه الانسان من فضلات وروائح فالحور في الجنة عكس ذلك تماماً او ان أراد المرء ان تكون زوجه معه في

[392] تخريج سنن الدار قطني-شعيب الارناؤوط-3802-صحيح

الجنة فريحها المسك وعرقها وما تخرج, ولا مجال للمقارنة بين ذلك ففي الجنة ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر, وقد حدث امرٌ مضحكٌ فيه من للطافة الشيء الكبير حيث اتصلت احدى النساء على شيخٍ من مشايخنا فشكت له غيرتها من الحور العين فقال لها الشيخ بكون المرأة انها اجمل من الحور العين ان اطاعت زوجها ودخلت الجنة فهي كانت من المكلّفات في الدنيا ممّا يجعل مكانتها في الاخرة افضل وارفع من الحور العين, فابتسمت وضحكت المرأة استحياءاً من قول الشيخ. والله تعالى اعلم.

3-ب-تحضير للزفاف

لا بد من التحضير للزفاف من الناحية النفسية والمادّية. ولا بد من التهيئة من جميع النواحي بارسال مكاتيب الزفاف والعزومة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم "أولِم ولو بشاة[393]", فيجب على اهل العرس شراء اللحوم او ذبحها واحضار الخضار للطبخ والفواكه لتوجيب المدعوّين والقهوة وغير ذلك, وفي هذه الناحية فيجب على العروس وأهله ابداء الطابع الإسلامي والنوعية الإسلامية للعرس, فتدق النساء على الطبل وقيل بالرجال ان يدقوا على الطبل رغم قول ابن تيمية انه "لا يدق عليه الا المخنّثون" كما ذكرنا سابقاً في كتبنا ولكن في امر الحرب والفرح فمباحٌ ان يدق الرجل على الطبل من غير اخراجٍ عن الخشوع وبغير صخابة, وفي ذلك فقد قال اشيخ محمد حسان ان اهل الضوضاء هم اهل الحيدة واهل السكون والهدوء هم اهل الله وخاصته واهل دينه وشريعته. فلا بأس بكلمةٍ لامير الجماعة التي ينتمي اليها العروس وبكلمة لابيه, وكلمة لاحد المشايخ والنشيد على سنة النبي بالمدح, فقد كان حسان بن ثابت مدّاحاً للنبي صلى الله عليه وسلّم وقد قال النبي له حينما هجا اهل الشرك ان الروح القدس معه ما هجاهم. واليوم في الشام الحبيبة قد كثرت

---

[393]صحيح البخاري 6082

الموالد الصوفية كما هو عند إخواننا في الضفة وقريب من مكان عيشنا في باقة وجت وغيرها, فلماذا لا يفرح العروس بعرسه والعريس بعرسها وهي ليلة واحدة في العمر, وقد انتهز بعض الملاحدة والحائدين عن شرع الله انها ليلة واحدة في العمر فتعاطوا الخمر والمخدرات واطلقوا النار والالعاب النارية مما قد يفسد على اهل العرس عرسهم, فتأتي الشرطة فتداهم الفرح فتوقف اهل العرس من العروس وابيه وغيرهم. وفي امر الأغاني فقد نهج إخواننا في البلاد القريبة تغيير كلمات الأغاني المختلفة التي تعنى في الحب فنحسبه الحب الإلهي وليس حب الارباب اكثر ومن دون الله, فكانوا يغيرون الكلمات وإبقاء الأغاني على حالها ولكن هذا للعريس وليس للعروس لان النساء قد تميل الى الموسيقى في ليلة زفافها ولا يجوز ذلك للرجل فللرجل هيبته وليس من المحترم له الرقص على انغام الموسيقى الصاخبة والغير شرعية او حتى سماعها. والله تعالى اعلم.

3-ج-عدة واثاث

ان من مكونات والخطوات الأساسية هي توقير الاثاث والعدة, والشبكة من الذهب وغيره. فعند الخطبة يشتري العروس لعريسه الخاتم للزفاف وطوق الذهب وهذا ما هو عليه العرف في بلادنا, ثم تكون الصيغة للعرس بعد فترة الخطوبة, ولا بد من رحمة اهل العريس للعروس وان يقبلوا بما قد رزقه الله وما اعطى لعريسه. ثم يكون الأثاث والعدة المكمّلة للبيت فالرجل يحضر بعضها والفتاة تحضر باقي المكملات للبيت. ولا بد من عدم الاستدانة خاصة في الذهب فهو يشترى نقداً ولا يجوز تقسيط الدفعات لشرائه فهذا ما ينص عليه الشرع الحنيف. كما الارائك والتلفاز وأدوات الطعام والمطبخ والفوط والملابس, فلا يجوز الاستدانة الشيء المفرط فلا ينجح زواج العروسين فينشغل العروس اول زواجه وأول عمره بسداد الدين. وهناك لاجل ذلك الجمعيات التي تعنى بادوات اليد الثانية والأدوات المستعملة, فهذه في خارج بلادنا تعمل عملها بشكل جيد الا ان الناس عندنا في بلادنا لا يقول عرفهم بالشراء من تلك الجمعيات ولا يتزوجون الا بالجديد حتى الملابس

فيبدأون حياتهم بملابس جديدة للعريسين. ويجب على اهل الخير المساعدة ممن علم بحاجة العريسين الى الأثاث وغيره فمن اصحاب المصالح والمحلات ومن الأقارب ذوي الأموال . ولا ننسى ان هناك النقوط او النقطة الذي تعطيه الناس والمعارف والاقارب والمدعوون الى الزفاف للعروسين فتكون واحدة بواحدة حتى انه في بعض الظروف تكفي تلك الأموال للبدء بحياة جديدة ومجردة من الديون. ولكن الافة هنا ان الناس باتوا يجعلون أموال النقطة كدين يجب عليهم اداؤه فحين يزوّجون يكتبون ويدوّنون من اتى اليهم الى عرسهم ولا يذهبون الى اعراس من لم يزرهم, وبات الامر كالمشروع, فان زرتني ازورك وان لم تأت او بالأحرى لم تعطني مال النقطة لن ازورك وهذا بات خرقاً وتعطيلاً للواجب الاجتماعي. ومن الأمور المتعسّرة على إخواننا انهم يأتي اليهم المدعوّون بالمال الوفير مما يجعله ديناً في رقابهم فلا يستطيع ارجاع المال له في مناسبته وعرس أبنائه وبناته, وامر اخر ان لناس لا تملك المال لتعطيه لاهل العرس والعروسين, فتستحي ان تأتي الى العرس وبالتالي تصير المشاكل التي تعو\ الى عدم زيارة الذي لا يملك المال لصاخب العرس. ومن لطرائف والأمور المحزنة ان احدهم قد وضع عشرين شاقلاً في ظرف وكتب معه ورقة انه لا

يملك غيرها, وقد قدّر اهل العرس حال الرجل. والله تعالى اعلم.

3-د-وضع المولود

ان معظم الناس يشتهون الأبناء بدل البنات خاصةً الرجال, "وإذا بشّر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم[394]", وهذا من وصف الله لاولئك الغير مريدين للخير وقد قال الله تعالى في كتابه "أم له البنات ولكم البنون[395]" وقال تعالى "ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما تشتهون[396]". فهناك من الحالات الفريدة من نوعها حيث يريد الرجل ان تولد له البنت وليس الولد لقوله انها تعين أمها وكذلك الام, وقد قال

[394] النحل 58
[395] الطور 30
[396] النحل 57

النبي في ذلك انه من صبر على فتاتين حتى موافاة المنية دخل بهما الجنة, فقال النبي ثلاث وثيل اثنتين يا رسول الله فقال النبي واثنتان.ولا بد قبل المباشرة وقبل الحمل الوضوء ثم الدعاء الدعاء الذي يمنع الشيطان عن الزوج وزوجه والزوجين وابنائهما ورزقهما مهما كان ومن أينما اتى. واما في امر البنات دون الأبناء فقد كان الناس في الجاهلية يئدون البنات حين ولادتهن خوفاً من العار, وتلك زوج ياسر ام عمّار بن ياسر او شهيدة في الإسلام تقص على ابنها عمّار حين وأد ابوها اختها وقد كان موقفاً حزيناً ومؤلماً لما رأته من وأد اختها. وقد كانت البغي يدخل عليها الثلة من الرجال فيباشرونها ثم إن حملت نسبت المولود لاحبهم عليها ممن باشرها من الرجال. كما ان المشركين قد صاروا يعايرون المسلمين بفضح أسماء البغيّات اللاتي كن على تلك الطريق قبل الإسلام والعياذ بالله. وفي يومنا هذا فإن ولادة البنات لم اصعب الأمور وحتى البنين فالتربية في الحضيض من احوالها وظروفها فالوالدان مشغولات بتحصيل الطعام ولقمة العيش فلا يرون ابناءهما إلّا بعد العودة من العمل فيخرجون باكراً قبل الشروق لعملهما ويرجعان بعد غياب الشمس, فان ولجوا ابنهما ولم يستطيعا مجالسة الأطفال وذع الأطفال في حضانة او روضة , وهذا من الأمور التي تبعد الطفل عن والديه وتقلل من انتمائه وحبه لهما فهذه هي

الدنيا وهذه هي الظروف والاحوال, فأقول بإبقاء الطفل لطى جديه فان لم يكونا على قيد الحياة فعند إحدى الاخوات مع التكالب بين الوالدان وطفليهما, ولا بد من احضار الهدايا للطفل والاشياء فيعطي الابوين لابنهما ما يشدد على رباطة عائلتهم. والله تعالى اعلم.

4-الملبس

لقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها عن ملابس النبي "كان لباسه البياض" وهي السنة ان يلبس الرجل القميص الأبيض وهو الحجازي منه الذي يلبس في الجزيرة العربية وما حولها. وقد انتقد احد الكبار بالسن كون الشيوخ يلبسون اللباس الحجازي وانهم يطيلون لحاهم وغير ذلك من السمت النبوي وهم من خلفية شيوعية فقالوا في المشايخ خاصة اهل السلفية العلمية

من اهل مصر الحبيبة انهم قد ذهبوا الى السعودية-
بلفظهم, فعادوا بهذا اللباس وارادوا تحتيمه على الناس
وان ذلك لافتراء وسد عن السنة النبوية وما كان عليه
النبي صلى الله عليه وسلّم واصحابه الكرام الغر
الميامين. وقد كان النبي ينتعل النعل الشريف الذي لا
يزال في تركيا الحبيبة وهو ما يحيط الجلد فيه بالاصبع
الكبيرة وما زال إخواننا يتباركون بالنعل الشريف الى
الان, وكان النبي يضع على رأسه غطاء الرأس التي
تسمى بالغطرة والقلنسوة وكل ما يستر الرأس, ففي
الخروج من البيت لا بد للرجل من ستر رأسه وحين
دخوله للخلاء ففي ذلك منعة له من الطاقة السلبية ومن
مس الشر له, فالرأس كما نعلم في المخ والعقل وهو ما
يستخدمه المرء في موازنة اموره فان أصيب العقل
نقص العقل والاحكام للامور الفكرية في حياته. وهناك
العمامة الخضراء التي لا تزال موجودة والبردة التي قد
ألّف بها مشايخنا القصيدة المشهورة فيتغنّى بها اصحابنا
الصوفية وقد كثر من انشدها تحبّباً بالنبي والسنة النبوية
الشريفة. وهناك الخف الذي لبسه النبي في سفره, فترى
اهل التبليغ وغيرهم من المجتهدين ينتعلونه ويمسحون
عليه فإن عدم الخف لبس جوزين من الجراب فتصير
سميكة وبهذه الحال فقط يسمح بالمسح عليها ما لبست
على طهارة, وكم من إخواننا الذين يستهونون بأمر
المسح فيمسح على الزوج الواحد وعلى النعل ولا

يعرفون ان في ذلك السخط الرباني وعد السداد في امر الوضوء فلا تقبل لهم صلاةٌ ولا عملٌ في ذاك الوضع حتى يرجعوا. ونحن قو قلنا سمعنا واطعنا ولسنا كمن سبقنا من الأمم من اهل الحيدة وعدم الموحدين والمشركين , فود الكافرون لو نكفر فنصير مثلهم سواء وودّ اهل الغيظ ان ينفجروا لما اعطانا الله من أمور تجعلنا متفضّلين على كثير من الأمم . والله تعالى اعلم.

خفايا البيان في الحكم والتبيان

لا يعلم تأويله إلّا هو

قال تعالى في كتابه الكريم([397])لا يعلم تأويله إلّا هو. والقصد الكتاب. فقد انزله الله حمّالاً للوجوه لغرض التفسير المعين والمساعد على فهم الدين والشريعة ولبناء وهيكلة البنيان المرصوص, من المسلمين الصادقين والمتبِّعين لله ولخير الناس, وعسى ان يلقوا ما يحاجّون به ربهم, وإنما الولوج في الجنة من رحمة الله, ولكن الله قد أتاح الحجة , فهو اعدل العادلين يمهل ولا يهمل يقصده عباده في كل حين رغم الذنوب والآَثام والخطايا. وإنَّ التأويل قد منع, وما أتيح له أن يصنع, فيفسِّر المفسِّرون بإيجابية وحبٍ للدبن والشريعة ولكن التأويل الأصلي يكون عند الله تعالى, وما اجراه الله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن تبعهم باحسان, إمّا من الغيب وإمّا من التأويل لكتاب الله. وقال رسول الله ([398])استقيموا ولن تحصوا. وقال عليه الصلاة والسلام([399])سدّدوا وقاربوا. ولا يستطيع المرء الإصابة بالشكل الكامل, وإنّما الدين اجتهاد فيما تركه الله للعباد , رغم ان الله لم يفرَّط في الكتاب من

---

[397] ال عمران 7

[398] ابن حجر العسقلاني –الكافي الشاف-162

[399] محمد جار الله الصعدي-النوافح العطرة-163

شيء. والإجتهاد له اجرين إذا ما أصاب المجتهد , واجر واحد اذا ما اخطأ. وهذا يشبه من همَّ بعمل معصية ثم ارتدع , فله بها حسنة. والله يحاسبنا على ما اظهرنا واعلنا وعلى ما كان مخفياً في الصدور. قال تعالى ([400])يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. فقد حرِّمت خائنة الاعين على الأنبياء والرسل, وقد حصل أن تطوَّرَ المختانون بالاعين الى المختانون باللسان, فيطأطؤون رؤوسهم ويهمّوا بالنزغ والهمز واللمز, وقد سبقوا شياطين الجن في النزغ ونحوه, وهذا يسمى الخبث, فقد اخبرنا رسول الله عنه, أنه ([401])إذا كثر الخبث. فلا تأمن من يرقد بجوارك خوف الغدر والخيانة-إلّا من رحم ربي. ويعلم الله ما تخفي الصدور. وقد اجتهد علماء عصرنا بصنع جهاز يكشف ما سيفعله المعيَّن من الناس بعد عشر سنين.

وفي التأويل قيل ([402])الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عن الكيفية بدعه, وهذا في صفات الله واسمائه. وما اتخذت المصلحة في التفسير كان الفلاح والنجاعة في القول في الشريعة. وقد عبَّر ابن عباس ومن الصحابة الآي الكريم, ما اخبرهم محمد وما اجتهدوا فيه, في اهل سنة رسول الله, واتباعه

---

400 غافر 19

401 ابن عبد البر –التمهيد-24\304

402 ام سلمة-في اسناده محمد بن اشرس السلمي وهو متهم في الحديث.

ومكمّلي ما بدأ بالدعوة والإصلاح. والخلاصة أن التأويل يرجع الى الآَثار فإذا وجد التعبير كان به وإلّا لترك حتى يثبته اهل العلم. والله تعالى اعلم.

النفس

قال تعالى ([403]كل نفسٍ ذائقة الموت, وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز, وما الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور. ومصير النفس الموت بعد إذ عاش فيها في الدنيا, فإمّا عبّدها لله والجوارح والجنان , وإمّا قد اهلكها قبل موته بالهلاك لغير الاحياء الذاكرين, ثم إذا ما فتح عليها من كل شيءٍ اخذت, وكان مصيرها الى النار خالدة لا يفتدى لتخليصها ولو ملك ما في الأرض ذهباً ومتاعاً.

وقال تعالى في تفسير وبيان ما يطلب من المرء لدخول الجنة, فالنفس, قال تعالى ([404]لا تكلَّفُ إلّا نفسك. والنفس هنا ليس وهبها بالإزهاق, فقد عذب من قتل

---

[403] ال عمران 185

[404] النساء 84

نفسه بحديدة حُمِيَت عليه يوم القيامة, ولا بقتل النفس كما فرض على بني إسرائيل قبلاً فامتنعوا مما اجترحوا من السيئات. وإنّما تكون بالتعبيد للجوارح والسير على خطى الحبيب التي خطّها له الله بالوحي اليه من السماء. وقيل بالجهاد, ولكن فريضة الجهاد لما هو موجود في حالنا اليوم, فمفروض على اهل الديار اذا ما اجتاحها غازٍ او محتل, والأفضل أن تحل المسائل بالسياسة عسى ان يعمِّرَ الله الديار. فقد هلك من هلك ممن يقاتلون في سبيل الله, فنالوا الشهادة, ولكن اكتساب الأرواح وفائدة ما تفعل وتصنع وما تقول من العلم والدعوة والإرشاد , فهذا من المصلحة بالدرجة الأولى, قال تعالى ([405])وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة. وقال تعالى ([406])جاهدوا باموالكم وانفسكم. وقد سبق المال وانفاقه النفس, فبالمال تقام المعاهد الشرعية ودور حفظ القرآن والمساجد, ومياه السبيل والصدقات والزكواة, وتعمير البنى التحتية وما يفيد الناس. فقيل قطع الاعناق ولا قطع الارزاق. ولا بد للناس من مصدر دعم مادّي , فاقولها واقولها دائماً, أنَّ بيت مال السلمين عامود الدنيا كما هي الصلاة عامود الدين. فلا يذكر الله حيث لا امان –إلّا من اضطر, والسكينة تأتي والطمأنينة بتهيئة النفس للذكر والصلاة

[405] البقرة 195

[406] التوبة 41

وغيرها من العبادات. وإنَّ الأمان يساعد على استحضار النفوس للذكر وللقيا خالقها في الصلاة بالدنيا وفي الذكر والتسبيح وإذا أتت النفس المنية كانت لها الحجة والجواب, للملكين في القبر وما بعده. والله تعالى اعلم.

الاعمال

قال صلى الله عليه وسلم ([407])إنّما الاعمال بالنيات وانّما لكل امرئ ما نوى, فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرنه الى الله ورسوله , ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأةٍ ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه. وخير العمل الصلاة واهمها, فإذا صلحت يوم القيامة صلح سائر عمله. وإنَّ ديننا دين عمل, فما يعرف الرشد حتى يكون مسيَّراً للعمل. ومن مراتب الاعمال الصدّيقية, ثم يتبعها الشهادة-حين المشاهدة, ثم

[407] البخاري 1

الشهيدية حين تفعيل الشهادة فتصير من مفعول الشهادة إمّا بعمل ف الدعوة او الذود عن ديار المسلمين او هدي للشخص ثم تأتي المحمدية وهي استقصاء العمل والقول والإقرار المحمدية وهم اهل السنة, ثم يأتي مقام الربانية. فمقام الربانية يكون إذا ما كان الله الأُذن والعين واليد والرجل للمحسن فيعينه على تأدية أمور الدين والطاعة, حتى يصل الى الاجتهاد المسدَّدِ ويكتب له القبول في الأرض.

والدين المعاملة, إذا اخذناها على معنى التصرّف بين العباد وفي معنىً اَخر حيث تخليص الأمور والمعاملات كالبيع والشراء والزواج وغيره.

وإنَّ اعمال المسلم تختلف عن اعمال العبد المؤمن ومنها الفرق بين الاحسان والإيمان, فلا يشترط الفرق ان يكون شكلياً, فربما يبدأ العبد بالطاعة القليلة التي يكون ثواب اكثر فيما بعد. وتحقيق المقام هو المصرِّفُ للأعمال, وقيل في الصلاة ([408])فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة. ومما حث الله عباده ان يذكروا اذا ما قابلوا الثلّة المعادية فقال تعالى ([409])يا أيها الذين امنوا اذا لقيتم فئةً فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون. وفي ملئ شكلية المسلم اذا ما ذكر ففيها وضع الهيبة في

---

[408] النساء 103

[409] الأنفال 45

قلوب الفئة المعادية, ومنه فقد نصر رسول الله بالرعب مسيرة شهر, فكيف إذا ما كانت المهلة ثلاثة أيام قبل الغزو. فإن فيها من البركة عشرة اضعاف ما يكون في الطبيعة فثلاث يمهلون وثلاثون يوماً يرعبون, وإنَّ هذا من خفايا واسرار النصر للفئة الناجية والمسلمة. ولا يتحقق ذلك في السيئات والمعصية, فيحبط العمل كله ولا يثبت اهل الغزو اذا ما كانت معاصيهم اكثر من الفئة الأخرى. فقال عمر أنَّه ما كان الإثم والمعصية في المقابل من الناس اكثر غُلِبوا وما كانت في المسلمين غُلب المسلمون وارتدوا على اعقابهم مهزومين غير غانمين. والله تعالى اعلم.

العقيدة

تكمن العقيدة في ثلاثة أمور توحيدية, فتوحيد الالوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

فأما بالالوهية فهو الإقرار بأن الله هو الإله وله أسماء الألوهية التي تليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه, وحق

العبادة اتى رادفاً للألوهية, وكونه الخالق والمعبود بحق. فلا معبود بحق إلّا الله.

ثم يكون توحيد الربوبية, وهو الذي يوجب الشكر والحمد, فهو الله الخالق الرازق والمدبر له الأسماء الحسنى والصفات العلى, لا شريك له وهو المصوّر القهار.

ثم يكون توحيد الأسماء والصفات, فلا تأويل ولا تكييف وإنّما نسب له سبحانه بالصفات المثْبَتَةِ منه له سبحانه ومن رسوله صلى الله عليه وسلم, فنثبت ما ثبت بالكتب والسنة من الصفات الإلهية والربانية. وإنَّ أسماء الله وصفاته تقسم الى قسمين الربوبي والألوهي-او اللاهوت-وقد نقصت شريعة النصارى من الربوبية ربّما قصرت أصلاً بأمر الله لعدم إتيان الوقت لذلك, فالربوبية تكون في العمل كالخلق والتدبير, والألوهية في شأن رب العزة سبحانه وتعالى وتفرّده عن باقي المخلوقات,, دون تشبيه او تكييف او تأويل. وإنَّ اغلبها كان في الربوبية ليفهم العبد مدى قدرة الله وأنه قادر على كل شيء, لا يسبقه مخلوق ولا كائن, بسط عظمته بعظمة خلقه وقعر الناس الواجبة عليهم العبادة بالموت والفناء. وإنَّ ما يخرق العادة أنَّه سبحانه لا تطلق اسماؤه على غير جل علاه, فأل التعريف جعلت الإطلاق في الاسم والصفة له سبحانه, وإذا أراد العبد

التسمية لغير الله, جعلها غير معرّفة , ولا تكون الاستمرارية في الصفة, فهي تفنى بفناء العبد. ولكن هناك ما ينسب الى البشر في قليل من الصفات, فالأسماء لا تنسب لغير الله, وأمّا الصفات فبطبيعة أن الإنسان خلق ليتّبع الدين ويعمل في سبيل الله , وفي شؤون الدنيا, فتنسب الصفات دون الاستمرارية. ويعرّف بعضها لكون صاحبها قد سبق عباد الله او المحيطين به في عمل ناسوتي لا يضاهيه احد إلّا الله, كأن يقال عن شخص أنه لا يقدر عليه احد إلّا الله فهو الأقوى, فلم نقل القوي لاستمرارية العمل وإطلاقه, وانما قلنا الأقوى, فهنا يكون التخيير بين ذاك المرء او الشخص واشخاص أخَر سابقوه على القوة, فغلبهم فكان الأقوى. والله تعالى اعلم.

سكون النفس

قال صلى لله عليه وسلم فيمن يقرأ كتاب الله في جماعة في بيت من بيوت الله أن([410])تتغشّاهم السكينة. وما جعلت السكينة ثمرةً لقراءة كتاب الله إلّا أنَّ سر اللفظ في الكلمات الإلهية ومخارج الأحرف تجعل النفس تهدأ, وهي سر من اسرار الدين والشريعة. وقد اثبت العلماء أن كلمة : يا الله , تجعل القوة في البدن, كما الاستغفار, فكما قلنا أنَّ مخارج الحروف لا سرٌ في التأثير على البدن والنفس. ومنها كتاب الله, فيتعبَّدُ به لكون تأثيره اعظم ما يكون منذ خلق الله الأرض وما عليها. وقد قال تعالى([411])الا بذكر الله تطمئن القلوب. وهذا من الطاقة التي تنفذ الى القلب فيركد, وكذلك الطاقة تكون في لفظ الجلالة والاستغفار فتكون السكينة. فما سكن المرء إلّا أنه قادر على ذلك-بإذن الله, ولا يكون ذلك دون سبب, إلّا أن يكون المرء مجاهداً فتتصرَّفُ الطاقة الكامنة من الذكر مسبقاً ومذ عاهد الله, فمن ذكرٍ لله وقراءةٍ للقرآن فيكون النعاس, وهو التحكم بالنفس من قبل رب العزة في سبيل إضفاء خير الأمور لخير الناس. وكذلك يكون التقرّب الى الله من الناحية البشرية لا الإلهية , فلا أحد يعلم ما هو تصريف الاعمال لرب الأرض والسموات. فتلك الطاقة قد اخذها البوذيون وغيرهم, فسمّوها

---

[410] مسلم 2699

[411] الرعد 28

بال"تشي", وهي نقطة تصريف الطاقة والله اعلم انها عند مفتاح القلب, فنحن نضع أيدينا على هذه المنطقة- رغم الاختلاف بمليمترات قليلة بين المذاهب في هيئة اليدين, وبهذا تتحقّق تلك الطاقة الإيجابية. وفي حين أن ما يقوله العبد او يفكر فيه فيراه امامه او يصدف حين القول والتفكير فهذا طاقة إيجابية, وتكون هذه الطاقة المُلائِمة للبيئة في خير الناس, فهذا تبشير لهم بانه على خير السبيل, وهو مؤانسة لمن ضاقت عليه الحال في سبيل رب العالمين. قال تعالى([412])فتوكّل على الله انك على الحق المبين. وقال تعالى ([413])فاستقم كما امرت ومن تبعك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير. وقد اخذ موضوع الطاقة والانوار فئة من المسلمين وهم الصوفية, فقد تكلمت عن هذا الموضوع قبلاً في تفسير الانوار, فه اثبتوا الانوار دون تفسير رؤيتها, وقد رزقنا الله الكلام بها والحمد لله. والله تعالى اعلم.

[412] النمل 79

[413] هود 112

الإرادة والتحصيل
قال تعالى ([414])لا نكلّفُ نفساً إلّا وسعها, لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت, ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا او أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا, ربنا ولا تحمل علينا ما لا طاقة لنا به واعفُ عنا واغفر لنا وارحمنا , انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. وفي بذل النفس يكون الحد حتى ما قبل خروجها, ولم يكلف الله إلّا النفس, فلا تؤخذ منه رغم التشبيه إلّا أن يقتل او توقصه دابته او بسبب من الأسباب, فكل ذلك في سبيل الله. وفيما بينها هناك البذل المتاح, من العمل لإعالة الاهل والأولاد, والدعوة والصلاة والزكاة وقيام الليل. فما تحصّل للمرء الخير كان خيراً له, وما تحصَّل الشر كان له طهورا.

وإنَّ الإرادة لا تعني الايمان-رغم تحصيل الخير في العبادات والاعمال, فقد قال عمر رضي الله عنه: اعجب لهوان المؤمن وجلادة الكافر. وقد كان رضي الله عنه شديداً إذا ما ذكر الله والشريعة والدين. فأقول, أنَّ الهوان عند المؤمن لا يكون من جنس الخوف المكتسب-أي الغير فطري, وإنّما إنَّ الأفئدة والجلود

[414] الأعراف 92

تلين لذكر الله, ومنها القلب, فيعتاد على الوجل, والشعور يكون مضاعفاً للطائعين وهي نعمةٌ يمكن ان يستغلها أعداء الله والدين لإخافة عباد الله. وقد قال تعالى ([415])لن يضرّوكم إلّا أذى. والإخافة من الأذى المعنوي. وكما أنّنا نعلم حرب الحق والباطل, والصراع, فإذا تحوَّل هذا الصراع على سلطةٍ فاعلم انه لا خير منه, وهو وقت الذي أمرنا به رسول الله بالتزام بيوتنا واعتزال القتال, ففي الشام مثلاً حين عُرِف كون القتال فتنة اعتزل بعضهم, ومن العلماء ن حذر من تلك الفتنة قبل توسّعها فصدقوا في تنبئهم.

وقال ابن القيم: كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم. وهو مشابه لقول رسول الله : كن عبد الله المقتول. وقول عيسى عليه السلام في إدارة الخد الآَخر لمن ضربك. ولا يضر التحصيل كون الإرادة غير متّقدة في كل الأحيان فهذا من طبيعة الإيمان فهو يعلو ويدنو. والأمر الذي يجب على الطائعين والصابرين التركيز عليه, عدم التوغل في الشهوات اوّلاً, ثم عدو الولوج في الشبهات, فالشهوة إذا كان لا بد منها فلا يفتتنَّ بها فيزيِّنها الشيطان في قلبه, وهذا ككون الدنيا في يد المرء وليست في قلبه وهذه الشهوة من جملة

[415] ال عمران 111

الدنيا. وفتنة الشبهة ما إذا علمت فتترك حتى على حساب النفس. والله تعالى اعلم.

تقويم النفس

إنَّ تقويم النفس او مجاهدة البناء تكون فيما قبل جيل الواحد والعشرين اساساً. فتوضع الأساسات وتملأُ الخلايا الدماغية ويكون هذا البناءُ اساساً لما سيتذكره العبد بعد هذا الجيل. وفي البناء يُنتَهَلُ من كل علم دنيوي او اخروي, وتلتصق المعلومات بالدماغ ممّا يجعل صاحبها متمكِّناً منها. ثم تأتي الفروع والإكمال في النَّهلِ للعلم ومكاملة المعلومات والعلوم. فمن شبَّ على شيءٍ شاب عليه. وجعل الأساس حتى هذا الجيل لأن الدماغ لا يتطوّر بعده. بل يكمل ما عُلِمَ كأن يكون مع جماعةٍ معيَّنةٍ يتبنّى افكارها ويأخذ من علم مشايخها. فمثلاً, من بدأ حياته بعد الثامنة عشرةَ مع الاخوان, حتى إذا صار في العشرين انتقل الى السلفية العلمية لسببٍ قد اجبره او ان هذا هو وقت انتقاله ليقوم بدوره,

فإذا كان بعد الواحد والعشرين من العمر صار صوفياً, وهذا على شاكله انه قد انتقل من جماعةٍ الى أخرى, إلّا أنَّ ما لم يعلمه الكثيرون أنَّ الصوفية هي منهجٌ متقدِّمٌ يأتي بنفس الآثار المشتركة لكل الجماعات, وهو من الأصل نفسه , الكتاب والسنة. ثم يجتهد مع الجماعة او فرادى فتصير له النظرة في الدين, ويكون في طريق التهيئة للفتوى والإجتهاد.

فأما ما بعد الجماعة, فيجب اكمال ما بَدَأ به من العلوم والنظريات, فيرى ما يطبَّقُ على الواقع ما لا يؤخذ في العرف والحسبان. وإنَّ نعمة الكلام الهيِّنِ في ظاهره الصعب المنال, لا يجعلها الله في كل أحد. إلّا أن ينفق من نفسه وماله ووقته في سبيل الله, وما احب على المرء من علم يرفعه عند الله ووقته- خاصةً إذا كان من أهل العلم, ونفسه إذ أنه يملك الاهل والابناء ووالديه ومن يهتم بشؤونهم.

ثم بعد هذه المرحلة يكمل في إرشاد الاهل وابنائه ومن استطاع, وهذا لتتكوّن لديهم الدورة التي كانت فيمن قبلهم, وأوّلهم الأب.

وإنَّ ما يحفظ في العقل يستعمله العبد اذا ما احتاج اليه, وإنّي لأعلم بعض الأذكياء ممن عقلهم يعمل في كثير من الأحيان لم تنظر الناس اليهم ولم تعرهم اهتماماً. فما

جاهدوا انفسهم بالبناء للعقل والشخصية القيادية , ما نالوا من الدنيا علم عن اخبارهم. ومن العلماء من اشترى الملابس طبق الأصل حتى لا يشغل وقته في انتقاء ما يلبس. وهذا مثال جميل يكون حجة على أولئك الذين يفنون أعمارهم بالبحث عن الموضة وغيرها. والله تعالى اعلم.

عرض الفكر

قال تعالى([416])يرجون تجارةً لن تبور. والتجارة مع الله هي خير التجارة. فلا يرد متاجر مع رب العزة, ويكون ربحه مضموناً أوّلاً بأوّل. ومن صدق مع الله تضاعفت حسناته وربح البيع وكانت له الخيرات في الدنيا والآخرة.

---

[416] فاطر 29

وإنَّ هذه السلعة-ولو انها لا تباع, وهي الفكر يجب ان تعرض على عباد الله, على مختلف اجناسهم والوانهم واعمارهم, فيخيّرون فتقوم حجة الله عليهم ما بقبول الجنة والثواب وإمّا أن يأبى. قال صلى الله عليه وسلم (417)كل أمتي يدخلون الجنة إلّا من أبى, قيل ومن يأب يا رسول الله, قال: من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى.

قال تعالى(418)وما جعلناك عليهم حفيظا. وقال تعالى (419)وما أنت عليهم بوكيل. وإنَّ موضوع التخيير والتسيير يجب إيضاحه فلا يلتبس على أحد. فإنَّ الله يخيِّرُ عبده ولكن العبد لا يشاء إلّا أن يشاء الله. وتسيير الله عز وجل يكون بتخيير عبده قبلاً بعلم الله انه سيختار الجنة او النار. وفي مسح رب العزة على ظهر اَدم خرج اهل الجنة واهل النار. وفي بطن الأم يكتب على المرء أشقي او سعيد رغم معرفة الله مسبقاً ولكنها الحجة. قال تعالى (420)ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم واَمنتم.

والدعوة لها الأساليب المتَّبعة من اهل العلم, فبعد إعداد النفس للدعوة بتعلم العلم الربّاني والآي والسنة جعلت

---

[417] صحيح البخاري 7280

[418] الأنعام 107

[419] الانعام 107

[420] النساء 147

الدعوة فردية كانت او جماعية-في درسٍ من الدروس, فيتكلَّم الداعي بما فتح الله عليه, فمع الوقت يكتسب الجرأة وحسن استعمال الأدلة فتصير فنّاً يسمى بالوعظ. وحينها يتمكن المرء من استعمالها مع الاهل والأولاد ومع جيرانه-وقيل الجار حتى أربعين بيتاً, وقيل في العرف, لسابع جار.

وللمرء حقوقٌ وواجبات, فالحق أن يلتزم بالشرع والصدق-إلّا من اللّمم, فيتلو القرآن ويجعل له ورداً يومياً-وفي الفرق ما هو مُفَصَّل كالصوفية فكل طريقةٍ لها وردها, والذكر في الجماعة او ان يكون المرء خالياً, فهي كمن قرأ القرآن ومن لم يقرأ, ففي الجماعة تكون الريح الطيِّبة , فقارئ القرآن كالوردة التي لها ريح, أما إذا لم يقرأ فبات وردةً دون رائحة, وكذلك في بركة الذكر الجماعي, فلها ريحٌ في الخلوة إلّا أن الريح في الجماعة اقوى. وإنَّ يد الله مع الجماعة. وأما في حقِّه, فما طلب رسول الله إلّا المودّةَ في القربى. والله تعالى اعلم.

النفس بمنظور الآَخر
ان من تعاريف النفس في علم الاجتماع فهي: ما يظنه الشخص ان الناس يظنون عنه. أما في منظور الشرع فيختلف الأمر, فتكون ماهية النفس لدى المرء ما كان بينه وبين ربه اوّلاً , ثم بمن علوه بالعلم والتقوى- والعمر له حقه, لكن لا طاعة بمعصية الخالق في الاستشارة وسؤال الرأي لمن سبقنا بالعمر. فيستشار كل من رضي عنه واحتمل رأيه الصواب دون النظر الى جنسه او لونه او عمره, فكل كلام يحتمل الصواب يؤخذ كأنه من المقوِّمات الرئيسية للنفس. وإنَّ من الناس من لم يقصِّر قميصه ولم يستك ولم يضع العمامة على رأسه ولم يتعطر لكنه يفيدك ويجلب الخير لك. وهذا من موازين الله تعالى, حيث أن من كان له السمت خفّت حذاقته-وذلك إذا ما الم اهتمامه بالسمت الحظ الوافر, ولكن ليس كل ذي سمت تنقصه بعض من الحذاقة, فما شغل المرء فكره في شيءٍ كان على حساب شيءٍ آَخر وهذا هو المقصود. ولكن في سالف الأزمان قد نظر طالب العلم لسمت العالم, فإذا وافق السنة أخذ علمه. وأما كون السمت من الاولويات فهذا رأي أهل الحديث في عصرنا, وأما من قال بنفع من لم يمت للسمت بصلة

فهو رأي اهل الرأي. ولا نخطِّأ احد فكلاهما له وجهة نظر.

ولا بد بكون السمت بنظري أول الأولويات, وهذا لأنه يحب رسول الله فمن احب النبي اطاعه, ولكن في زماننا لا تقبل هذه الهيئة في بعض أماكن العمل, فقد قال العلماء ببقائه في عمله مع البحث عن عمل اَخر فإذا وجد توكل على الله.

ولدى مجتمعنا من أراد الخطبة سُئِلَ عن الخاطب, فما وافق حال اهل الفتاة قبل أهلها بعد اخذ رأيها. وغنَّ المنظور ليتغيَّرُ بحسب الظروف, ولكن ما عهد كان على الأغلب ظن الاَخر وتقييمه للفرد.

وإنَّ الإنشغال بالقيل والقال لمن منافذ الشيطان , فإحذر ان يفتنك إمّا بالنميمة او بالغيبة, فسيكون الضر في حسناتك, فيؤخذ منها وتوضع عند من استغبت. ومن الأخذ بالحيطة فيجب سؤال شيخ من عائلة أخرى حتى لا يكون للتحيُّز مكان. والله تعالى اعلم.

الإنخلاع عن حكم الاَخر-حين يتساوى الذم مع المديح

وإنَّ ما يكون من المهم لدرجة كينونة الغرض وتحقيقه الإنخلاع عن رأي الاَخر, فلا يؤثر في فكرك ولا

اختيارك للأمور وتبيت مستقلاً بما تعنيه الكلمة من جديّة ما ستحصل عليه. فتسمع خير الكلام وتتّبع احسنه لكنك لا تتأثر فيمن أراد فساداً. فلكل ناجح أعداء في اول الطريق, يمنعونه من التقدم, وهو لجهلهم فيما يقال , فالجاهل للشيء عدوٌ له. وإنَّ أول الأفكار لعباقرة زماننا ومن قبلهم –حتى لو لم تنجح, فهي من الجديد الذي يحتاج للترويج ولصد كل هجوم عليه وما قد يمنع حدوثه. فاختارت شرذمة استعمال السلاح دون قاعدةٍ وأساس يضمن لهم عدم الخسارة حتى في حال عدم النجاح. فهؤلاء شُرِّدوا وغُرِّبوا وكانوا ضحية العلم القليل الذي كانوا فيه كمر السهم من الرمية, وسمّاهم رسول الله بسفهاء الاحلام. وما يقال للشيء انه حلم إلّا أنه لم يتحقّق فهؤلاء استعجلوا العجلة التي حرمتهم, وهذا من طبيعة الإنسان فقد خلق الإنسان عجولا. إلّا أنه ليس كل الناس ممّن يحملهم الحماس على حمل السلاح, فهم شباب صغار ما حفظوا جزءاً من كتاب الله او الفيةً او مؤلّفاً في شريعة رب العالمين. وكان تشربهم لهذه الشبهة سريع المفعول فزيّن لهم ما يفعلون دون رادعٍ يردعهم عن الموت والهلاك. فذاك التفجيري الذي قبل أن يخرج للعملية ترى وجهه مسوداً كأنه قد نال من العذاب الذي ينتظره الشيء الغير قليل, فما كانت هناك آية او حديث او شيئاً من الآثار مما يثبت له ما يعتقد,

وإنه لخلل خطير اذا عاش عليه ومهلكة إذا ما مات بصنعها.

وهناك من حمل القلم, بعد تعلُّمِ خير العلوم وقد مرَّ ولو الشيء القليل في تحمِّلِ صعوبة التوفيق بين الدين والدنيا, وصبر على أذى الناس فهذا افضل من ذاك الذي لم يتحمّل اذاهم. فبحمل السلاح لذاك كانت معه بندقيته ومن يذودون عنه بالسلاح, ولكن صاحب القلم كان غريباً بين اهله, وقد احتمل اثم الكافر والبهتان العظيم. والله تعالى اعلم.

جملة المجتمعين-نقد الجماعة
وفي الجماعة يكون اجتماع الافراد واجهة الحكم عليها. فيحكم على الفرد بالجماعة ولا يحكم على الجماعة بالفرد. فربما كان جديداً في سلوكه وأنه اول الطريق ولم يأخذ من الصفات الحميدة والتي تؤخذ م القدماء في الجماعة. فهذا يؤخذ على يده حتى يتمكّن من الصفات. ويترك في خطأه ويقوّم مرةً واثنتين حتى اذا ما كان جاهزاً للدعوة والكلام باسم الجماعة وحين يبدأ التمثيل لها به وبغيره من المتمكّنين ينتقل الى غيره ويضم الفرد الجديد.

وهناك القدماء من الافراد والأعضاء, فلا يرفع الصوت بحضرتهم ويؤخذ منهم العلم والأدب, فهم اهل التجربة والخوض في سبيل الله والسلوك به. وهم الظاهر للجماعة, ومن تتوسّع الجماعة بهم, ويوضع بحضرتهم الفخذ على الفخذ وينهل من العلوم, وعظيةً كانت أم من علوم الشريعة الأخرى. ويقدّمون في الصف ويؤُمّون الجماعة, وما يخاف من هؤلاء إلّا العجب , فمن رحمه الله وهوّن عليه بعدم حدوث تلك الصفة فيه يمدح ويشد العضد به وينصح من أصابه العجب, فهو ممّن يعرفهم- أي القدماء, وقد عاش الأعوام في سبيل الله.

وهناك الحديث القديم, الذي كان مع الجماعة فانفصل عنها لاسباب واحوال , حتى إذا ما ذهبت الأحوال عنه والمصيبة رجع وأتَلَفَ مع الجماعة من جديد, فهذا يعاد تلقينه من الهدي النبوي ومن مبادئ الجماعة حتى يرجع على الطريق في سبيل الله دونما إعاقة بسببٍ من الأسباب.

ثم إنّه لا يفتي قاعد لمجاهد ولا يحكم القاعد من الناس على الجماعة العاملين, فهم ممن صبر على الأذى والمعيقات في السلوك, وتتغيَّر النظرة ما عمل العبد, فهو في الواقع يلتمسه اكثر من ذاك القاعد. وإنَّ الشفاء من الامراض تكون بالسلوك, فمع الوقت يبدأ السالك بملائمة الواقع مع ما عرف من الشريعة والدين, حتى يحقِّقَ النظريات مع العمل, والذكر مع متابعة أمور النفس والخلق والناس. وما ابتعد العبد عن بيئة المخالطة كان تصوّره لا يلائم الواقع. ومنهم من لا يقرأ القرآن في سبيل الدعوة, فهذا لا يجوز , فلو قرأ الشيء اليسير كان له الثواب العظيم. وهناك من يذكرون الله على حساب الاستزادة من القرآن فهذا لا بأس به لاستمرارية الذكر في كل وقت وحين, وهذا قد انتقده اهل السلف والاشاعرة في إخواننا الصوفية, فيُقرَأ القران ولو قليلا ويصاحب بالذكر الكثير. والله تعالى اعلم.

اساسات العمل والاوراد-قولبة الواقع
لا بد للجماعة من وردٍ يكون إمّا تقليدا لمشايخ الطرق والعارفين بالله, وإمّا اجتهاداً من شيخ او أمير الفرقة والطريقة. والورد يكون في الجماعة والخلوة, وقيام الليل وقراءة القرآن.

وإنَّ الورد لمن اساسات الجماعة, فهو جوهرهم وزادهم في السلوك. وهو ما يعبِّد للجماعة الطريق, وإن الاستمرار بالذكر بعد الانتهاء من الذكر الجماعي لمكمِّلٌ وموفٍ له ويكون سبباً للتقوى واتقاء الفتن والتخبُّط. فما اجتمعت مع الجماعة على ذكر وتنظير في دين الله وعمل فيجب ومن الواجب على الفرد اكمال ما بدأه مع الجماعة في خلوته. وإنَّه ليخاف على الصدق ما إذا فرغ الفرد من الجماعة فعصى الله في خلوته , فاعتاد على ذلك, وتشرَّبَ قلبه تلك المعصية, فإذا كانت شبهةً قدحت بالتقدير والحكم على الأمور, وإذا كانت شبهةً ضل صاحبها ومن تبعه.

وقولبة الواقع يكون في فترة ما بين الذكر والصلاة النافلة والفرض منها في جماعة وبين المخالطة والخلوة. فهناك فترتان يجب على المرء الاحتياط بالذكر بها, فهي فترتان متخللتان لثلاث فترات, فالأولى كونه مع الجماعة, والما بينية الأولى بين الجماعة والمخالطة, ثم تأتي المخالطة, ثم ما بين المخالطة والخلوة ثم الخلوة. وإنَّ الفترتان المابينيتان مهمةٌ لسد ثغر قلة الخشوع والركون الى الناس دون الله تعالى, وهي ليست ظاهرةً كالكون مع الجماعة والمخالطة, والخلوة تتمُّ ما بدأ به من ذكر, فيقول الورد قبل نومه او يختار وقتاً, ويشغل نفسه, فمن اشتغل بالذكر غابت عنه المعاصي وما بلغته وما وصلته, ومن اشتغل بالمعصية قل ورده, لقول علي لمن جاءه يشكي عدم قدرته على قيام الليل فقال له علي: مانعتك ذنوبك.

ولا بد من الازدياد ولو بشكل متقطِّع, فالازدياد المفاجئ والخاطف يتعب النفس ولنام من كان يصحوا في فترات مهمة في حياته وضروريةٍ للصلاة الفرضية مثلاً, ويتبعثر يومه ولا يجد استساغةً في تدبير وتقسيم وقته, فيزيد كل فترة ما كانت الهمة سانحةً لذلك. وما استقام على الازدياد المتفرِّق كان له ان يستزيد عليه فيرفع درجةً في ميزان العابدين, والازدياد من العلم له أهميته ايضاً. والله تعالى اعلم.

هيئة الحكم الجماعي-الفرد والمجتمع

إنَّ على الصعيد الفردي, لا بد من تأمير أميرٍ يبت ويقضي في أمور الجماعة, ففي الفردية إذا ما كان المرء في بيته وأهله, فيكون هو الأمير الناهي والمشير. وإن من احد اهم أسباب النجاح في لمستوى الفردي اوّلاً ترتيب من يتولّى الأمور, والزوج تستشار, والإبن إذا ما بلغ. وقيل: اذا كبر ابنك خاويه. أي اجعله صاحباً لك, له ما لك وعليه ما عليك. وإنَّ في موضوع الإطلاق-تكلمت عنه مسبقاً, يجب التهيئة وبناء الشخصية المستكشفة والبنّاءة على الصعيد الشخصي والمجتمعي. فإذا اتخذ صنعةً أدّى رسالته بالاتقان وفي الدعوة وتبليغ الدين ما علم شيئاً منه.

أما في صعيد الجماعة, وهي ثلاثةٌ وأكثر, وقد سميّت بالجماعة لعدم كون افرادها من الاقرباء من الدرجة الأولى, كالزوج والأولاد. وتسمّى اذا ما جمع الاهل والأولاد عائلة, وهي جماعة بالمسمّى لا تكون الرسمية فيها إلّا ان يلتقي المرء وزوجه مع عائلاتٍ أخرى فيكون الزواج الوصف الرسمي لهما.

وفي الجماعة لا بد من مجلس شورى او مجلس يحكم بين أبناء المجتمع المسلم. وهذه الهيئة تكون منتخبة من اولي الدرجات العلمية, او مجلس الشورى, فيؤمّر

الأمير وهو الذي يضع من بعده. ولا بد من اللجوء الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في كل ما يبتُّ به. وإن هناك ما هو بديل لهذه الهيئة في مجتمعنا ألا وهي المحكمة الشرعية, ولكنها متخصّصَةٌ بامور الطلاق والميراث في اكثرها, فنحتاج لمن يعالج الأمور كلها, وعدم ارسال ما يسمى بالجاهات, ومشايخ العائلات. والإصلاح يجب ان يكون له مؤسّسة, وهي الهيئة الجماعية , فينتخب من كل فرقة من المكوِّنات لهذا المجتمع, فتكون هي الشريحة المبيِّنة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر, فقد بدأ بها العلامة الشيخ مشهور فوّاز, ولكن العمل الفردي يجب تطويره للجماعي. فالنساء ترشدهن النساء من ذوات الدرجة العلمية المقبوله-كما هو مجلس الإفتاء. والرجال يفتون للرجال. ويحكمون بينهم. وإنَّ التطوير فيما وُجِد من الأهمية بمكان, لنقص الوعي بين الناس, وللهرج الذي ابتلينا به والوباء والامراض. فهي كهيئة الطوارئ التي تجمع المجتمع المسلم على الطاعة والرشاد. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ففي بلاد الحجاز هناك هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر, وهي نموذج ناجحٌ باعانتها ونسبها للحاكم, فقد أقيمت الصلاة وامر بالخير ونهي عن السوء وعوقب من اثم. والله تعالى اعلم.

الأولوية-حقوق وواجبات

إنَّ لكل جماعة حقوقاً وواجبات يعتمدونها في إطار العمل والتعامل للجماعة واطراف التعامل الأخرى. فمن الحقوق في الجماعة اوّلاً يكون حق الافراد. فحقوق الافراد في التساوي فيما بينهم والتفضيل على أساس العلم والتقوى. فمن السابقين في الجماعة ممّن هم ليسوا اكفأ من الجدد. قالوا: ليس الدين لمن سبق ولكن لمن صدق. وقال صلى الله عليه وسلم([421])اعملوا فكلٌ لما خلق له-او كما رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعند لمس الكفاءة, يكون حق وضع الكفء في مكانه, فيكون من المستشارين, ومن بدأ خطوة الجماعة يكون في الإمارة-حتى يخلفه غيره. ومن الحقوق, إذا اعطي البعض المال مقابل عملهم فيأخذ كل الافراد بالتساوي إلّا ان يسبق احدٌ غيره في إتمام الأمور. وتكون الرتب. فالأمير ثم المستشارين, ثم العاملين دون لقب او صفةٍ قيادية. وما التمست الخدمة في الافراد كانت لهم الأولوية في تقديمهم على إخوانهم. وكل ودوره, فلا

[421] السيوطي – الجامع الصغير - 1197

ينازعن احد من علاه مرتبةً. وفي النزاع على الحكم قال رسول الله ([422])فاقتلوه. وإنَّ الإمارة يوم القيامة خزيٌ وندامة إلّا من اداها بحقها. ومن طلبها لا ينولها, ومن رفضها فقد أصاب خيراً. وإن المسؤوليات والأمانة لتتعب الكاهل وتشغل عن حظ النفس من الذكر والاوراد, والحقوق بيّنةٌ , أمّا الواجبات, ففي الخدمة, وتقديم الاخوان في الإمامة, والدعاء لهم وارشادهم ما علم ما يفيد, والابتسامة في وجه الأخ صدقةٌ, والإيثار وحبه في الله, واخباره بذلك اذا سنحت الفرصة.

والأولوية في تقديم الإمام فبعلمه, وهذا ما بين الافراد. أما حق الجماعة على الناس, فالكلمة الطيبة وتطييب الخاطر والإكرام, ودعوتهم الى سبيل الحق, ومن واجب الناس تجاه الجماعة الإستماع, فما فرغ أُخذ ما يفيد وترك ما لم ينفعه. وإنَّ النجوى ليس في اكثرها خيرٌ, إلّا الصدقة والمعروف والإصلاح. وليكن افراد الجماعة من المصلحين, ليس لهم حب شهوةٍ كالسلطة والمال والجاه, ولا يغترّنّ احد بمقامه, فرحم الله امرئاً عرف قدر نفسه, فما عجب وما تكبّر ولكن اكرم وتصبّر. وإذا كان للجماعة حظ من الصدقات او الزكوات, منح الافراد المحتاجون, او انهم يعملون على توصيلها ويأخذون منها لسد حاجاتهم, وهذا من حث الله

---

[422] حديث في الإمارة والنزاع علبها.

في الآَية بقوله سبحانه([423])والعاملين عليها. والله تعالى اعلم.

البناء والتحصيل المتقدِّم-الإستمرارية

إنَّ كل العلاقة خارج نطاق المحبة بالله مرهونٌ ومنوطٌ بانتهاء المصلحة. إلّا المحبة بالله, فهي تستمر ما عاش الناس. وحتى بعد الممات.

فهناك التحصيل الأوليّ والبناء للأساسات وهو كما ذكرنا حتى جيل الواحد والعشرين كما قال العلماء, ثم يُبنى في المتقدِّم من التحصيل وتستمر النفحات والسَحَرِيّات في بداية كل يوم ونهايته. وقيل إن كل يوم هو يوم جديد, ينتفع منه ما انتفع, ويتلقى الصادق المعوِّقات وحتى السدود التي تمنع من التقدُّمِ إذا ما

---

[423] التوبة 60

استسلم للواقع. فقولبة الواقع هي المهم, ويجب على الفرد أن يكون هو البيئة المؤثِّرة وليست البيئة من يؤثِّر عليه. وقال الشيخ الحويني: انت الجماعة ولو كنت وحدك.

ولا بد من برنامج للذكر والدعوة والعبادة الجماعية حتى يتم تحصيل ما يوضع في تركيبة العقل والقلب. فيكتسب الفرد ما شاء الله ان يكتسب, ويمرِّر ما تعلم الى زملائه, وعصف العقول من اهم الأدوات, إذا ما اجتمع العارفون للشورى فتستخلص المبادئ اوّلاً ثم ما يكمل ويزيّن اعمالهم في نظرهم ونظر المحيطين بهم فيكونون بيئة التأثير للخير والرشاد.

ومن أدوات الإستمرارية العودة على النقاط العلمية والأدبية بين الافراد, وعمل اعمال جديدة في بدايتها وفي نوعها, وإنَّ هذا هو المشروع المنشود في الجماعة ثم في الناس. ولا بد للجماعة من التزاور في الله , فأهل المسجد وذوي القربى والفقراء والمساكين لإكرامهم ومنح المنح للتعليم والتموين بتمويل اهل الخير والمعروف. ولهذا يجب عرض أفكار الجماعة على كل من يصادف, فلا يعلم من اين يأتي الخير والعون في هذه الطريق. والملتقى الشهري لا بد منه وإذا قلت المسافة بين الاجتماعات كان افضل , كليلة الفكر عند التبليغ, ومحاضرات الكليّات الإسلامية لتجديد العهد مع

الله وإعادة كوكبة الاعمال بتحسينها وتطويرها. ولا بد للعمل ان يتوسّع بين الجماعات, فتلتقي الجماعة مع من وافقهم في العقيدة والفكر إلّا القليل, فتجتمع الجماعات حتى إّذا ما انتهت من واحدة زارت الأخرى, وإنَّ التحزُّب من المفرقات وشح البركة والوصال. وإذا اردت التفريق بين الجماعة اجعلهم يتجادلون, او يختلفون, وإنهم ما اجتمعوا على الفكر الواحد كان الهدف بيّناً ومعلوماً لهم وللناس المحيطة من العامة. فمن المتقدم التقاء الجماعات. والله تعالى اعلم.

فن التصنيف بالكتابة والتعريف

اختيار الموضوع

إنَّ التأليف صار فنٌ من الفنون , يعتمد على القوانين من مقدمّةٍ وفهرست وكنه الكتب نفسه. ويجب على الكاتب ان يكون لديه الخيال الواسع ومجمّع الكَلِم حتى يستطيع الكتابة , وحتى ينتقل بين المواضيع برشاقة, فيكتب وينتقل دون معوّقات وعقبات في صعوبة الكتابة والتنقّل والتوسُّع في كتابة الموضوع.

ومن يريد التأليف يجب عليه اختيار الموضوع, وإن لم يكن صاحب تخصّص فليكتب من المعلومات التي لديه, وما علم زادت كتاباته كثرةً وإثراءاً , وكبُرَ كتابه ومصنّفاته, فبدل كتابة كتيّب يكتب كتاباً , وبدل كتابة كتاب يكتب موسوعة كبيرة تحتوي على المواضيع التي يحيط بها عنايةً وروايةً ودراية.

وقد قيّم العلماء المعرفة بالدليل او الموضوع الى رواية ودراية. وهذا ليس فقط في الشريعة والحديث النبوي والاثر السلفي من القرون الثلاث الأول ومن اتّبعهم

باحسانٍ الى يوم الدين, وإنّما هي روايةٌ لا تحتوي على التخصيص والتنميق وكتابة الدقائق من المعلومات , وإنّما معلومات عامةً مؤسّسةٌ على العلم بشيء عن كل شيء, وحين التخصّص يعلم كل شيء او يُلِمّ بالكثير في موضوع تخصّصه , فتزيد قيمة الكتاب, في سعره وثرائه بالمعلومات المفيدة, فيقرأه الناي العاميّين فيزدادوا علماً ويعلمون الكثير ويصيرون من اهل التخصّص إن شاءوا , ويقرأه اهل التخصّص فيزيدهم ذلك تمكّناً في موضوعهم.

ثم تأتي الدراية وهي لأهل العلم والفنون. فيكتبون فيمَ تخصّصوا وتمكنّوا ويكون الدقيق من العلم عملتهم التي يتعاملون بها في كتابهم, ففي المقدّمة مثلاً تعرف انهم ن اهل التخصّص , ويمكن لهم كتابة السيرة الخاصة بهم في طلب العلم ومؤلّفاتهم وعلى يد من درسوا وفي أي جامعة او كليّة او معهد, وهذا يزيد للقارئ الثقة بالكتاب , ويقرأه بنهم مما يجعل الكتاب ذو قيمةٍ ويشتريه الذي يريد القراءة بمال غير زهيد وذلك لاجل القيمة العلمية للكتاب, ولأجل الدرجة العلمية للكاتب.

ولكن هناك معضلةٌ في بلادنا , أنّ دور النشر لا تأخذ الكتب المحلية, إلّا ان تبيع الكتاب للمكتبات المتوسطة او الكبيرة, ومهما بعت ليس هناك من الربح المُتَخَيّل, وإنّما يضطر الكاتب الى جعلها رسالة علمية ينتفع بها

القرّاء, ولا تكون الكتابة والتصنيف عملٌ رئيسيٌ له يقتات منه. وهذا شبيه بالفنّانين, فإمّا قبولٌ يرقّيهم الى أعالي المراتب وإمّا يبقون في مرتبة ليست بالراقية في مقياس الفن والعلم والكتابة والتصنيف. والله تعالى اعلم.

الهيكلة-عناوين

يجب على الكاتب قبل البداية بكتابة ما يريد ان يكتب بعج اختيار الموضوع كما ذكرنا في الموضوع السابق, اختيار العناوين المتّصِلة بالموضوع المختار. فيهيكل له خريطةً في ذهنه إن استطاع, او يكتبها على ورقة تكون له دليلاً في مشوار كتابته للكتاب. فيبدأ بكتبة عنوان رئيسى وهو عنوان الكتاب, فبحسب ما فكّر واجتهد وعلم يكون اختياره. ثم تأتي المكوّنات للكتاب بختيار عناوين ثانوية عامةً ورئيسيةً لفروعها. فيخطّط العنوان الرئيسي ثم الثانويات الرئيسية للفروع ثم الفروع, وليتفرّع قدر الإمكان ليحتوي الكتاب على القدر الأكبر من المعلومات والعلوم التي تحيط وتتّصِل به.

ففي طريقة الجاحظ مثلاً يحيط الكاتب العناوين بعناوين أخرى لها صلةٌ او تجعل المتعة في سيق الموضوع والقائه. مثلاً, إن تكلّمَ عن الصلاة, يقول فضائلها واركانها وقصصٌ لأناس حدثت في صلاتهم, كمن لم يشعر بعشرين ركعة في قيام الليل مثلاً, وهذه من الكرامات, فيسوق الكتابة بما يحيط بغية التوسعة المفيدة والمطوّلة للموضوع.

ويجب مراعاة كون الفروع النابعة من الأصول له إلمامٌ بها ويستطيع كتابة ما يجاوز القليل , فيجعل لنفسه كميةً من الكلمات وتستطيع رؤية كمّها في برنامج الكتابة في حاسوبك, فعندما يقترب الى عدد الكلمات المنشود يبدأ بالإقصار وانهاء وختم الفرع او الأصل .

ومن مجمّلات الكتابة ومكمّلاتها ربط المواضيع, فلا يكتب الكاتب كل الفروع في موضوعٍ واحدٍ إنما يجعلها معنونةً ومتفرّقةً في ترتيبها , وتراعى الاهميّة في الترتيب, ولا يأخذنّ نمطاً واحداً في الكتابة كلّها, وليُغيّر ولو قليلاً مبتعداً عن الموضوع الرئيسي بطريقة الجاحظ-كما ذكرنا, فيصبح لديه مواضيع داخل مواضيع, وعناوين داخل أخرى, فليست طريقة الجاحظ في المكنون الكتابي فقط وإنّما تستطيع تطويرها فتصبح في العناوين.

وما رأيت انه يجب عليك تغيير عناوين ووضعها مكان أخرى وهذا في ترتيب المواضيع المعنونة, فغيّر والتزم صوتك الداخلي وحسّك الأدبي فيما يتعلّق بالاهميّة وصون الطريقة المُتَّبَعة ما استطعت قبل التحويل الى أخرى لتحميل الكتابة.

وزينة الكتابة الأدلّة, إن كانت علميّة او أدبية, فإما الشعر الداعم وإما النثر فيما يستشهد به. والله تعالى اعلم.

اختيار طريقة الكتابة

الكتابة عامةً, تعتمد على مفاتح الكَلِم-الناجح منها والقريب من النجاح, ثم يمون فيما بين الكلمات المفتاحية "حشوة" الكتاب. وذلك كالبناء في نوع هيكليته, ففي البناء انت تصب الملاط بعد هيكلة الجدار او السقف بالخشب والحديد, فالخشب والحديد هي الأساسُ في البناء –رغم عدم بقائها بعد جفاف الملاط, ولكنّها هي أساس البناء وهي التي تشيّده وتدعمه وتكون

الهيكل المتين للجدار او ما شابه, والملاط هي الحشوةُ , وان أتكلم عن طريقة البناء لا عن البناء نفسه, فبالطريقة يكون الملاط هو الحشوة. وبذلك يتكوّن لدينا البناء والكتاب ثم إن شئت تكمل في نشر غيره.

وفي الكتابة هناك الشعر والنثر والوصف والتعديد. ويمكن منها ان تكمّلَ بعضها إذا أراد الكاتب الجمع في كل الطرق فيكون كتابه حاوٍ لجميع أنواع الكتابة فيتميّز عن غيره بالتنوّع الجذّاب والجاذب للقارئ المستطلع للكتاب, وحريٌّ بالكاتب وصف الطريقة الكتابية فلي المقدّمة.

اما في الشعر , فهناك القافية المنتهية بها الكتابة في كل ابياتها, فهي مفاتح الكلم, والحشوة ما سبقها وتلاها من الكلام الذي نكتبه ليكون لدينا بنيةٌ كتابيةٌ كاملة من ناحية التنسيق. فيختار مثلاً الف كلمةٍ على نفس وزن حرفها الأخير او حرفيها, فيصير لديه ألفيةٌ, وهذه اسهل الطرق في الكتابة الشعرية. ويذكّرني ذلك بأحد الاعاجم الغير مسلمين الذي كان يحفظ القوافي فصار اول مرتجلٍ في أمريكا وكان له النجاح الباهر. ومن الكتّاب من لديه كتابة الشعر اسهل من النثر لاعتياده عليه ولحفظه القوافي فكذلك كان العرب وما زالوا , ولكن قيمة الشعر قد قلّت لكثر الخبث , ولقلّة الناشرين ولعدم اجتماعنا على الامسيات الشعرية. وقد قيّد الله الشعر

وأهله بكون الشعراء يتّبعهم الغاوون, لكنه اكمل سبحانه وتعالى في الاية بقوله إلّا من انتصر من بعد ما ظلم, وهذا يجعل الشاعر المسلم الذي اجتهد ومدح في النبي او في الصالحين وما مدح العامة لاجل المال او الجاه او غيره من المقابل وإنما من انتصر من بعد ما ظُلِم- وهم المسلمون أتباع النبي الأمّي صلى الله عليه وسلّم. والشخص العربي تمسكه من يده التي تؤلمه بقولك الشعر فيرتخي ويحنّ وترى منه الاقبال. أما إن اخترت النثر في الكتابة فعليه بخفاف الكَلِم, وهي مفاتح الكلمات ممّا يزيّن كتابتك ويُقبِل عليها الناس. والوصف معروف إمّا شعراً او نثراً, والتعديد يكون في العلم. والله تعالى اعلم.

افتتاحيّة-مقدّمة

المقدّمة لك ان تكتبها بداية التصنيف , ولأفضل في النهاية حتى تكون متأكّداً ممّا لديك من مواد مكتوبة. فتصف الطريقة والمخطّط الكتابي , والمواضيع التي

تطرّقت لها او وصفا لها بوضعها في مجموعات وصفيّة, كاركان الإسلام, فبدل ان تقول الشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج تقول بالاركان فقط.

والمقدّمة يقال لها واجهة الكتاب, ومنها يصدر ما تريد ان يأخذ الناس من كتابك. فتكتب مجموعات الوصف والمغزى منها , وإن كان قد صنّف احد مثل كتابك مثلاً فتجعل المقدّمة مع التعريف بالمكتوب مقارنةً ادبيّةً بين كتابك وكتاب الاخر. فإن كان في كتابك مزيدٌ عن كتابه او مزيجٌ من كتابك وكتابه من النوع والصنف والجنس الكتابي , او الاختلاف التام , فالناس تبحث عن كتبٍ تجدّد فيها المفاهيم وتتجدّد فيها أمور المكتوب وما كُتِب.

وأوّل المقدّمة يكون لديك المتّسع للثناء على الله والصلاة على رسول الله, فبالثناء على الله تتقرّب اليه فهي من النوافل الكلاميّة, وهي باقية ما بقي كتابك وما قُرِئ. والصلاة على النبي تسدّدُ ما تريد ويقبل بها الدعاء , والحاجة وما يراد من الله او من العباد. فلله لان الله قد فضّل النبي بلقياه وبرؤيته وبالإسراء والمعراج الى السماء السابعة وبكثير من الفضائل التي منذ الله على نبيّنا بها, وقد احبّه اكثر الناس واحبه الله من كل الناس. واما في الناس فالصلاة على النبي تجمع من تفرّقوا لما فيها من بركة, فأنت تصلّي على النبي في كتابك اول المقدّمة واخرها فأولاً تجمع الناس وفي

نهاية المقدّمة اجعل لك دعاءاً لله يختم به بالصلاة على النبي المختار فيقبل الدعاء. وتكفى همّك فتكتب ببال هادئ ورائق ويغفر ذنبك فيكون التسديد.

ونهاية الامر يجب عليك مَوضَعَة المقدّمة اول الكتاب , بعد اسم الكتاب مباشرةً, فمنهم من يضعها بعد الفهرست ومنهم من يضعها قبلها وهذا افضل. ولا تُطِل في المقدّمة, واجعل لك مقدّمةً ثابتة للمقدّمة نفسها بالثناء والصلاة على النبي , ثم لك المتّسع لكتابة ما شئت في وصف المكتوب ومكنون الكتاب. والله تعالى اعلم.

الخبرة والمراجع

لا بد ان للخبرة الأهمية الأساسية في التصنيف. فأعلم اناساً قد كانوا يبدؤون الدراسة في موضوعٍ معيّنٍ ثم ينتقلون من تخصّصٍ الى أخر, وقد سألتهم ما الذي

تجنونه من البدئ والترك فانتم لا تُحَصِّلون الشهادة المطلوبة؟, ثم قالوا انهم يكتسبون الخبرة , وانهم لو خرجوا فقط بهذه لكفى. وهؤلاء يكون شيءٌ معيّنٌ في التعليم لا يروقهم , فهم بعقلهم المُفَكّر لا يتقبّلون أي معلومة. وهذا لقوله تعالى([424])الذين يستمعون القول فيتّبِعون احسنه. والبعض يقول هم يجب ان يسمعوا, ولكن أقول , هم ممّن للفكرة قيمةٌ عندهم واكثرهم من اهل المبادئ والفنون, من الفن المُعنى به التشكيلي وايضاً العلوم, فتراهم يقودون في الشعر والنثر والوصف والإلمام بالكثير من الكثير , ولكن سلبيتهم التي فيهم انهم ليسوا اولي تخصّص.

والخبرة السابقة ليست هي فقط ما يجب الاعتماد عليه, فيستطيع المرء قراءة كتاب ثم يكتب كتابا يحمل نفس الأفكار او قريبةٌ او شبيهةٌ بالنمط والكنه والمكنون. ومنهم من يؤلف موسوعات لكثرة تنقّلهم بين الفكرة والاخرى , ويبدو عليهم الفرح والحزن, والغضب وغيره, فوجههم مراة قلوبهم كما انَّ اللسان مراة القلب. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلّم إذا سُرَّ يبان على وجهه فيصير كفلقة القمر وإذا حزن او غضب ترى في وجهه الحزن والغضب.

---

[424] الزمر 18

ويقال في هؤلاء انهم اصليّون, أي لا يتصنّعون, وإذا جلسوا مع "الأغبياء" فقط يتصنّعون عدم المعرفة والإلمام بما يقال, ففي نهاية الزمان , يرفع التافه ويُحَط العاقل الفَطِن, وهذا ممّا اخبرنا به النبي صلى الله عليه وسلّم. وهم لا يجيدون التصنّع فترى عليهم إلّا لغير مهتم بمعرفة حقيقة امرهم, بالتمشّي مع الواقع والدنيا.

والمراجع الجديدة مهمة رغم كون الأفكار السابقة امّ الكتاب, ففي افضل الطرق طلب العلم ثم التصنيف, كالإمام النووي , حيث اجتهد ست سنين ثم انشغل بالتصنيف.

والمخبرة والمراجع ليست فقط من الكتب, ومن ليس له شيخٌ او معلّم كثر غلطه ولغطه, ولكن لدينا أمثلة كأمثال الشيخ المحدّث الالباني رحمه الله ممن اثنى عليهم الكثير وكان ذو مرتبة علمية لا يستهان بها, وكان محدّث عصره حتى اعطى خليفته الحويني المصري الإذن بخلافته, وللشيخ الحويني كتاب لي سمّيته "طريقة الجاحظ للشيخ الحافظ". والله تعالى اعلم.

جمل مفيدة ومعلومات ,قصص وعِبَر

إنَّ تكوين الكتاب يجب ان يحتوي على القصص والعِبَر والغرائب منها والجديد والمفيد وما يستحق القراءة. فيقال كتابٌ جيّد او ممتاز. والقارئ إنّما يبحِرُ في بحر كتابك وينتقل من معلومة لاخرى ومن قصّةٍ تعجبه الى أخرى, كالطاهي الذي تعلّمتُ عنده دورة طهي , فكان يوم تعليم السلطات , فقال الطاهي: لا تضع الملح على السلطة , واكثر من الخضروات, فكلما قضمَ المستطعم قضمة يكتشف طعماً جديداً, فهكذا يجب ان يكون الكتاب , حاوٍ للمعلومات المتنوّعة التي تتكلّم في الموضوع الموضوع اساساً ثم إذا انتقل نوّع وجاد بما عَرَف.

ومن الواجبات على الكاتب , معرفة اللغة, ثم المساعدات على الكتابة من كلماتٍ ثقيلةٍ وجامعة يقرأها القارئ وهو يعلم انه سيليها ما هو اعظم وان ما ستكتب انما انت فاهمه اولاً ثم قيّدته ليستفيد القارئ والمستكشف للعلوم والفنون, فيصير انجازاً مكوّناً من افضل ما يكون.

ويجب في تكوين الجمل التفنّن, فتأتي من السمين والشمال بمعلومات تدعم اقوالك وما تكتب وتزيد كتابك ثِقَلاً وجودةً وبهذا يرتفع السعر للكتاب ويزيد الرهف الى قراءة غيره, فتعرف بكتابك, وتعرف استطاعتك

وقدراتك بانك ممّن يكتبون ويعلمون ما يكتبون, ليس كمن ملأ حبراً على ورق. ومنها تستطيع ارسال القيم والمبادئ والرسالة, فتستطيع جمع الرسالة مع الربح الماديّ في كتاب واحد, ككتاب "لا تحزن", لعائد القرني , وإني كنت قد سجنت أيام السلفية على تهمة كادت ان تكون امنية , فادخل لي هذا الكتاب , فقرأه الزملاء حينها فحين كدت انهي محكوميّتي وقد قلّلوا لي منها أراد الزملاء ان ابقي لهم الكتاب وما كان الكتاب لي فاعتذرت منهم.

ومن اجود الكتب ما احتوى على المعلومات الهامّة اولاً ثم لا يستخسر القارئ إكمال ما كتبت حتى النهاية, فأوّل الفقرة –كما علّمني الشيخ رائد فتحي , قالها وقد كنت اعرفها, أول الجملة هي معنى الجملة وايحاء الى ما سيُكتَب, وما الباقي من الكلمات إلّا حشوٌ لكنه ضروريٌ للتصنيف. فاقرأ اول الفقرة وما فهمت المغزى انتقل الى فقرةٍ أخرى, هكذا تقرأ اكثر ويكون لديك الإلمام بالعلم الغزير بالتحضير لكتابك. والله تعالى اعلم.

الخاتمة والنشر

إنَّ لكل شيءٍ نهاية كما له بداية, ومن الطرائف التي قد اخبرني بها احد اساتذتي في المدرسة في المرحلة الابتدائية, أنَّ ملِكاً أراد ان يقُصَّ عليه احد الحكواتية قصةً لا تنتهي, فأتى الأول والثاني وما نجح احدٌ بقصِّ قصة كذلك حتى جاء رجُلٌ رثَّ الثياب ممزّقة, فقال له : يا جلالة الملك انا اقصُّ عليك قصةً لا تنتهي, فقال له الملك : قلها ولك مثل وزنك ذهبا. فبدأ الحكواتي فقال: كان لملكٍ في البلاد البعيدة خزائِنُ حنطةٍ وشعير , يطعمون بها انفسهم والبعير, فأن تنتهي هذه الحنطة والشعير, لا يمكن لذلك ان يصير, فكان يأكل منها كلٌ من الذين ينامون على الاسرة من القياصرة ومن ينام على الحصير, وكانت تساعد اهل البلاد على العيش والتدبير, بعد ربِّ العزة السميع البصير, فكان في بال الملك ان يضع خازناً لها , فمات الملك قبل ان يضع ذلك الخازن عليها, واكتفى الناس من صيانة المخازن, فصار ثقبٌ من جانبٍ من جوانب الخزائن, فصار النمل يدخل ويخرج , فكانت تدخل نملة وتخرج اخرة , وتدخل نملةٌ وتخرج أخرى... وبقي على هذا المنوال

حتى عرف الملك ذكاء ذاك الحكواتي , فاجره وصار الحكواتي من اكبر تجّار تلك البلاد واغناهم.

فهذه طرفةٌ لا يمكن ان تحدث لأن كل شيءٍ فانٍ وميّت إلّا الحي القيوم رب السموات والأرض خالق العباد ورازقهم ومدبّرهم ذو الربوبية والالوهية الله الواحد القهار.

وما يلهمك الله هو افضل ما تكتب, فاجعل الكتاب في بدايته كما قلنا بأفضل ما تملك من المعلومات واختمه بقصة جميلة تدعم ما تقول, او تلخص ما كتبتَ, فيتكوّنُ في ذهن القارئ الهيكلة والخريطة لكتابك, وبهذا يتذكر ما قرأ, وتستطيع عمل مفاتح كلمات او قاموس للمصطلحات الجامعة, فلا يبقى إلّا الرجوع الى الأركان والمكونات للمصطلح, واجعل لنفسك مراجع , ولا تكتب دونها , واكتبها لعل القارئ يستفيد , وهذا في الهامش, او إذا كان في وظيفةٍ جامعية او مدرسيةٍ ففي اخر الكتاب.

فيبقى النشر, فما اكثرت من العدد قل سعر الكتاب, وما قلّلتَ من المواد في الكتاب او صغّرته كأن يكون متوسطاً مثلاً, فهذا يجعل القارئ يشتري منك الكتاب. والله تعالى اعلم.

طريقة الجاحظ للشيخ الحافظ

لمحة عن حياة الجاحظ

الجاحظ الكناني هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري توفي سنة 255ه وهو اديب عربي في العصر العباسي. ولد وتوفي في البصرة.

انتـهج الجاحظُ في كتبه ورسـائله أسلوبًا بحثيًا أقلُّ ما يقال فيه إنَّهُ منهجُ بحثٍ علميٍّ مضبوطٌ ودقيقٌ، يبدأ بالشَّك لِيُعْرَضَ على النَّقد، ويمرُّ بالاسـتقراء على طريق التَّعميم والشُّـمول بنـزوع واقعيٍّ وعقلانـيٍّ، وهو في تجربته وعيانه وسماعه ونقده وشكِّه وتعليله كان يطلع علينا في صورةِ العالم الذي يُعْمِلُ عقله في البحث عن الحقيقة، ولكنه مع ذلك، استطاع برهافة حسِّه أن يصبغ على بحثه صبغة أدبيَّةً جماليَّة تُضفي على المعارف العلميَّة رواءً من الحسن والظَّرافة، يرفُّ بأجنحته المهفهفة رفرفة العاطف الحاني على معطيات العلم في قوالبها الجافية، ليسيغها في الأذهان ويحببها إلى القلوب، وهذه ميزة قلَّت نظيراتها في التُّراث الإنساني.

.

لمحة عن حياة الشيخ ابي اسحق الحويني

وهو حجازي محمد موسى شريف ولد عام 1956م, وولد في إحدى قرى الريف المصري لعائلة من الطبقة

المتوسطة تشتغل بالزراعة وتنقّل بين قرى كفر خلال دراسته الابتدائية والمتوسطة حتى السنةِ الأخيرة من المرحلة الثانوية إذ ارتحل إلى القاهرة ليبقى مع أخيه التحق .وبدأ بحضور محاضرات عبد الحميد كشك .بجامعة عين شمس كلية الألسن قسم اللغة الإسبانية يقول الحويني: إن دراسته لكتاب الألباني لمدة سنتين (السلسلة الضعيفة) خلال دراسته الجامعية كانت أفيد من كل سنين التحصيل العلمي الأخرى وكان يعمل في بقالة صغيرة نهاراً ويسهر ليلاً على كتب الألباني ومع ذلك يورد موقعه الشخصي أنه كان الأول على صف اللغة الإسبانية الذي التحق به. ويبدي موقعه الخاص سبباً لالتحاقه بقسم اللغة الإسبانية وهو "أن يتساوى مع الطلاب ويتفوق عليهم" أنه كان الأول على صفه حتى السنة الأخيرة وتخرج بترتيب امتياز حتى حصل على بعثة دراسية لاستكمال تعليمه في إسبانيا لكنه لم يستمر طويلاً لكرهه المعيشة هناك حسب ما ورد في ترجمته الذاتية[3]

كان لقراءته لكتب الألباني أثرٌ كبير عليه ودافع له ودرس على للمزيد من القراءة في علم الحديث حتى تم اعتقال الأخير ومن يد محمد نجيب المطيعي ذهب .ومنها إلى السعودية ثم خروجه إلى السودان ثم ذهب وقضى شهراً مع الألباني إلى الأردن وابن عثيمين والتقى بصالح آل الشيخ إلى السعودية

يذكر موقعه الخاص أنه تخرج من جامعة في السعودية بل يذكر أنه كان يتردد على المساجد والمجالس التي يقيمها هولاء.

اختيار الموضوع

ويمكن له ان يتكلّم في موضوعين بوصلهما, فهذا نهجي, فأقوم بوصل المواضيع-وكذلك الجاحظ والشيخ أبو اسحق الحويني ايضاً.

وينتظر الناس الخطبة من الجمعة للجمعة او الدرس القبلي او المادة في طلب العلم الشرعي, لكن الفرق ان الما\ة الشرعية يُعلَم في غالب الأحيان ما يُتَحَدّث عنه, اما الخطبة فكل أسبوع يوجد موضوع مختلف, إلّا ان يجعل الشيخ سلسلةً في موضوع من مواضيع الدين.

ثم يتحدّث في كل ما يمت بصلة بحسب ما يتذكّر الشيخ الخطيب, ويجعل قصص الغابرين والصالحين يتحدث عنها كي تُتّخِذ العبر والمغازي.

وتقسّم المواد الشرعية الى اقسام فاركانٌ وما يتخللها من القصص والعبر والمواعظ, فاذا كان الدرس درس علمٍ ومجلس تعلُّم يمكن للشيخ ان يستدل بالايات والاحاديث ــوهو الأصل , وإن كانت موعظة فيمكن ان تُتّخّذ الاسرائيليات ما وافقت شرعنا او لم تتنافى معه فيحدّث بكل ما يعلم, وذلك ككتاب البداية والنهاية فقد تُكُلِّمَ عن بداية الخلق وامور أخرى من الاسرائيليات, ولكن الكثر تجعل التشكيك لدى لقارئ او المستمع للدرس فلا يتيقّن من صحة ما يقال, ويجب على الخاطب او ملقي الموعظة او الدرس تخريج لاحاديث والاثار وترقيم الايات قبل القاء الدرس, وهذا من الامانة العلمية لقول الشيخ الحويني - بظنّي.

وفي الاختيار يراعى العرف والعادة وهذا حتى لا يتعارض مع تفكير الناس والعامّة. فمثلاً في التزويج فنقول يكون هناك عقد مع ولي امر ومأذون, وهناك من يقولون بالعقد الخارجي, وفي السنة ان عمر بن الخطاب قد كشف عن ساقي امرأة من الصحابيات فقالت له لولا انك امير المؤمنين-وهدّدته, فقالت لابيها فقال لها ابوها هو زوجك. والله تعالى اعلم.

ذكر الاركان

إنَّ اوّل الطريقة الجاحظية في الحديث, ذكر وكنٍ من مكوّنات ما يتحدث عنه. فيفصّل به ما استطاع, بتقلّلٍ حتى ينتقل الى الايات والاحاديث التي تمس بصلة للركن الأوّل, فيذكره جون تفصيل مطوَّل, ويبدأ يدخل في شرح الركن من خلال الأدلة وما دل به على الركن من الاي والاحاديث والاثار وغيرها ومن اقوال العلماء والسلف.

أ-ذكر اية من القران: إنّ الاستدلال من القران هو أولى الاستدلالات في الحديث والكلام في الدين والشريعة. فهو الأصل والمنبع الأصيل وكلام ربنا الذي يرفع به اقوامٌ باستدلالهم فيدعم ذلك كلامهم وما يريدون اخباره , او يحط به اقواماً فلا يُقبَلُ كلامهم ولا يكون لهم القبول بين الناس ومن الله اوّلاً واخراً. وقد قال لي شيخٌ من مشايخ الحركة مرةً, وقد كنت اول كتابتي وأول طريق التصنيف , فكنت ابعث له اوّل بأوّل ما اكتب, فاستدلّ ممّا كتبت من المصطلحات, وشارك أصحابه في الحركة فاستدلّوا بها, وقد قال لي اكثر من الايات , اريد اياتٍ لاستدلّ بها. وما عرفت قصد الشيخ, فربّما

يريدني ان اجتهد بالقران رحمة منه لي بدلّي على الخير وارشاداً لي منه, وهو صاحب لقبٍ أوّل وهو استاذٌ في الشريعة.

ب-ذكر حديث: إنَّ احاديث النبي جاءت مبيّنةً للقران وزائدة له, فما غَمُضَ فسرته السنة النبوية, وما لم يذكر ـبشكل مباشر على الأقل, جاءت به السنّة. ولله قد جعل السنة والحديث النبوي مكمّلاً للقران, إذا لم يكن جزءٌ مكمّلٌ له, فقد بينت السنة ووضّحت الشيء الكثير, وجاءت بالتفصيل في اركان الدين, ويُستّدّلُّ بها في كثير م الجوانب, وهي رحبةٌ لا تكون كالقران في صرامة القول والفصل , وفيها من العلوم التي اختصت به امة محمد صلى الله عليه وسلّم, العلم الذي حمى الحديث بعد رب العزة من التزوير والإضافة والتحريف, فكان نوح ابن مريم يكذب على النبي وكان أبو اسحق يحذّر منه. فهو علم مصطلح الحديث, وله الشروحات والكتب والمؤلفات المصنّفة به, جزءاً بجزء, وهناك علم الجرح والتعديل وهو علم الرجال, فيقال كاذب ويقال صدوق ويقال ضعف حفظه في اخر عمر وهناك الكثير من المصطلحات التي تصف الراوي فقول كاذب لا يدل على فسقٍ-إن لم يقصد الكذب, وإنّما تصنيفاً للرواة لمعرفة عمّن روَوا.

ج-ذكر اثر من السلف والعلماء: قال تعالى ([425])ما يعلم تأويله إلّا الله, والراسخون في العلم... . وهم المجتهدون في تفسير القران بالاستدلال من الاحاديث وايات أخرى تدعمها, ومن الاثار والعلم المتَّخَذ عن السلف رحمهم الله. وهناك من الاسناد ما يقوّي اقوال العلماء, وهناك ما افتري على العلماء ككتاب تفسير الاحلام لابن سيرين, فقد أراد من كتبه الشهرة للكتاب فافترى ونسبه لابن سيرين. والقول في ذلك كثير.

الأثر المفصلي-الانتقال الى الركن الثاني

يكون بين الركنين اثرٌ مفصليٌ يصلُ بين الركنين, او ينقل من الركن الأول دونما صلةٌ بيّنةٌ وإنما جاء الترتيب والفصل كذلك في تحضير الدرس ودراسته قبل عرضة وإلقائه. ومن المفصليّات ما هو دويل وهناك المتوسّط وهناك القصير, فما يكاد ينتهي الشيخ من المفصلي من الأثر إلّا والوقت قد مرّ, ومنها ما يتّخد الدروس الطويلة لتبيين الغرض من الركن وما يحيطه

[425] ال عمران 7

من الاثار المتّصلة والغير متصلة بالركن الأساسي إنما هي متّصلة بالأثر المفصلي فيصير يتفرّع الشيخ بالركن ثم بالمفصلي ثم بالثاني منه ثم بالثالث حتى يرجع الى الركن الأول لكي يتمّمهُ او ينتقل الى الركن التالي .

ومنها الايات, فهي حمّالة وجوه, ويفهمها كلٌ بمعرفته وعلمه, إلّا أن أسباب النزول وتخصيص المناط وتعميمه يقرّب صورة معرفة معاني الاي. قال تعالى ([426])وما يعلم تأويله إلّا الله, والراسخون في العلم... .

ولكلٍ مقدمته في الموضوع تكون ثابتةً او يغيّرها في بعض الأحيان لكونه قد وضع اكثر من مقدمة في كل درس واحدة.

وفي الاي فمن الشيوخ من يقُصُّ ويقرأ كل الايات ثم يتطرق لها كلمةً كلمة, ومنهم من يقف عليها من اول الإنتهاء منها, وكذلك الحديث النبوي, فمنهم من يقرأه كله ثم يرجعُ فيُفَصّل ويمفصل الاحاديث بما يتصل بالموضوع بالصلة.

وفي الاثار كذلك , ولطن الاثار في عددها اكثر من الاحاديث والايات, لكونها اجتهادٌ او فتوى او غيرها من الأمور مما اجتهد بها العلماء, فلا يقال حتى يتحقّق

[426] ال عمران 7

من صحته. قال تعالى ([427])إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبيّنوا. ونحن لا نتّهم المشايخ بالفسق ولكن الخير ما استمع له فتيقّن العبد السامع من صحّته فنقله لتأكُّده من الصحة والثبوت.

وهناك الاجتهاد الخاص ممّا يفتح الله على عباده, ومن الاجتهادات المؤسّسة على المذاهب الأربعة المشهورة, فزيد عليها وكان الاجتهاد في فرع, ومنها-أي الاجتهادات , ما تأسّسَ على حديثٍ او اثرٍ, ممّا يدعم قوله, ولكن اهل مدرسة الرأي من الاشاعرة-الحركة الإسلامية في البلاد وخارجها, يجعلون للاجتهاد الضوابط والمقيّدات, فيجب الوصول الى مقام الاجتهاد بالكدِّ والعمل الشاق والمجهد والعيش السنين الطوال في سبيل الله لكي نصل الى ذاك المقام, وقد انتقد هؤلاء السلفيين, فقالوا عنهم يخرجون عن المذاهب, ولكن أقول, إذا اردت فتوى فاذهب الى الاشاعرة واذا اردت اثرا فاذهب الى الحنابلة من السلفيين فهم اهل الحديث والنبي قد وصّى بهم. والله تعالى اعلم.

[427] الحجرات6

الإستمرار بالتنقُّل-رشاقة الانتقال
ومن الفنونِ الوعظُ, فبالوعظ يستطيع الواعظ ان يتكلّم في الف موضوع, ولكن الطريقة تكون المعين له على الانتقال من موضوع الى اخر. فيبدأ بالأساس وينتقل الى الدعائم المفصلية والانتقالية والمتخلّلة للأساس ويلتف على الموضوع حتى ينتقل الى الموضوع التالي. والاستمرار في التنقّل هذا يحتاج الى العلم الغزير والذاكرة الحديديّة والرشاقة في التنقّل من أساسٍ الى موعظة الى اية او الى حديث او اثر ثم الرجوع الى التعديد للأساسات.

ويحتاج المرء منّا او الواعظ او العالم حتى الى سماع الدروس وقراءة الكتب-رغم كون التلقين-أي من الشيخ نفسه او سماعا ومشاهدةً لدرسٍ مصوّر او مسجّل, فهما انفع, وليقيّد السامع او المتلقي للعلم الملاحظات والمعلومات, وقيل هناك السامع للدرس او لمجلس العلم وهناك المقيّد, وقيل قيّدوا العلم, ومن العلماء من قال([428])من المحبرة الى المقبرة, وهذا جهاد واجتهاد ومجاهدة العلماء في الإجهاد لانفسهم ومنها يضعف النظر إلّا ان ينوي الرجل منّا طاعة الله في العلم

[428] الإمام احمد بن حنبل

وتعليمه وتلقّيه, فتتمرّن العين وتكون موجّهةً الى طاعةٍ ذات نيّة لله وحسنة وطيّبة, وتكون عبادةٌ بالنظر للمصحف كما هي الكعبة المشرّفة, او الى الكتاب العلمي او الصحائف والوريقات.

فقد عدّدنا ما يحتاجه الواعظ او العالم باتّباعه لطريقة الجاحظ, فأولاً :الزاد العلمي. ثانياً: دراسة الدرس قبل الإلقاء. ثالثاً :تنظيم الدرس او الإلقاء العشوائي. رابعاً: الإنتقال من موضوع لاخر وتخلّلها للمواعظ والعِبَر والقصص الواقعية. خامساً :الرجوع للأساسات من البنود برشاقة. سادساً: إطالة الدرس وربح الوقت وأداء اكثر ما يكون من المعلومات -ومن اهل التبليغ من لديه نفس الدرس يلقيه على جميع الناس, وهذا من تخصيص الكلام , ومن التملّك للعلم , ولكن إن كان قد اتى الى مكانٍ مرتين فليس له ان يبيّن ما يعلم مرة أخرى.
سابعاً: تقوية الذاكرة ليستطيع الرجوع الى البند الأول الأساسي, وذلك بقيام الليل , فقد قال العلماء بأن قيام الليل يقوّي الذاكرة. ثامناً: الترغيب بالنكت والطُرَف حتى لا يسأم المستمع او طالب العلم. تاسعاً: إعادة البنود الاساسية حتى يتذكّرها طالب العلم وترسخ في ذهنه. والله تعالى اعلم.

الخاتمة

الخاتمة تأتي باية او حديثٍ او اثرٍ او اجتهاد. وتكون بموضوعها خاتمةً ومنهيةً واخر طريق وخريطة الدرس العلمي او الموعظة. ومن الناس من يسأم الفواتح والخواتيم, ففي الفاتحة او التقديم يمكن ان يكون طالب العلم يعلم كل ما يقوله شيخه, ولكن هذه أصول العلم ولا يُبدأ بدرسٍ دون الفاتحة للموضوع, وهذا للتدرّج, وهو نهج الله والنبي, ففي تحريم الخمر قيل (429)تتّخذون منه سكراً ورزقاً حسنا. ثم قيل (430)فاجتنبوه. وقيل (431)واثمهما اكبر من نفعهما. فاهراق اهل المدينة جرار الخمر في الشوارع وانتهوا عن شرب الخمر وما شابهه. ثم في الخاتمة فيعلم الطالب ما قاله الشيخ قبلاً خاصةً إن كان من المقيّدين للعلم, فيسأم إن اطال الشيخ الفاتحة او الخاتمة, وهذا ليس من خصال النجاح, وليس من مناقب طلب العلم الناجحين والفالحين, وقد منعتني فاتحة درس في مناهج

[429] النحل67

[430] المائدة90

[431] البقرة219

المحدّثين من الإكمال في المادة خوف التخلية لامورٍ مهمةٍ وقد كنت اصنّف , فهذا من أسباب عدم الولوج والدخول ف يطلب مادة جديدة او الاستماع الى فاتحة او خاتمة.

والخاتمة يحب ان تكون اقل من الفاتحة وهذا لاجل التسهيل على الطالب, ويختم بمواد بسيطة وكمالات للكلام وليس في أمور مهمة, فيجب استغلال الدرس والموعظة بالامور المهمة في داخله ومن خلال طيلة الكلام دون الفاتحة والخاتمة, فيُبدا بالقليل من الكلام الجامع-إن اتقن الشيخ, ولو بايات واحاديث واثار ولا يُجتَهَد في الفاتحة, ثم يُخَلُ للدرس بسلاسةٍ, وتقال البنود متخللةٌ لها القصص والعِبَر والحِكَم والتعاليم, ويُنتَقَل من البند للبند من خلال المواضيع المتعلقة بما قبل وما بعد, ثم يُختَم بقليل من الكلام الجامع ايضاً, ممّا يجعل الطالب يرغب بالفاتحة والخاتمة كما كانت رغبته بالدرس او الموعظة.

ويمكن ان تكون الخاتمة مفصليةً للدرس الذي سيلي الدرس القائم, فتُجعل خاتمةٌ وانتقالٌ مفصلي من الدرس للدرس. ويمكن القاء الدرسين في نفس اليوم او الاستزادة, فقد كان علماؤنا في أيام السلف يأخذون الخمس مواد والخمس مجالس علم او اكثر, فالنووي مثلاً اجتهد ست سنين في طلب العلم ثم اشتغل

بالتصنيف, ولكنه لم يطلب العلم بشكل عادي فقد كان طيلة الحركة والركون والسكون يردد ما يحفظه ويقرأه, حتى انه اشتغل بصغره بالقران عن عملٍ كان له بدكان, فقال ابوه لصاحب الدكان : هذا الطفل له مستقبل .
فسأله البائع : امنجّم انت؟, فاجابه الوالد بما راه من النووي رحمه الله. والله تعالى اعلم.

ملاحظات

1-عدم الشتات كثيراً عن الموضوع: وهذه الملاحظة تجعل النجاح التامّ في الدرس او الموعظة, ويجمع الملقي للدرس شتات الكلام ويبقى على نمطٍ يمكّنه من الرجوع للموضوع الأساسي بسهولة وسلاسة. وإذا أراد "الخروج" عن الموضوع الأساسي والبند الرئيسي ليستشهد بايات واحاديث واثار تدعم ما تلى الرئيسي من البنود , فيستطيع الغوص-بوصف الشيخ الحويني, مهما شاء وكيفما شاء وذلك بكتابة بنود أساسية يرجع لها عند القراءة لها فيسترجع استحضار البنود الأساسية والموضوع المُتَكَلّم فيه. وتسمّى هذه البنود بالكلمات المفتاحية, فيتوسّع الشيخ كيفما شاء دون النسيان والضياع والبعد عن الموضوع ممّا يُذهِب استحضاره للموضوع والكلام.

2- عدم الإفتتان بكثرة الادلّة من الايات والاحاديث والاثار فيبتعد حتى يفقد السيطرة على الحديث او يفقد مكانه ومكان الكلام في تحديثه. ولي موقفٌ مع فتنة الكلام حين كنت مع اهل التبليغ, فقد اجتهدت معهم الشيء الكثير ولم يُفتّح علي بالكلام, حتى اننا عندما كنّا نتذاكر كنت أقول للأمير قل اوّل الأثر وكنت اكمله حتى نهايته, فيبدأ هو واكمل انا. وقد قال لي احد الأقارب من التبليغيين لا تفتتن بفتنة الكلام , وقد كنت قد شكوت له دم قدرتي للكلام بالله والتذكير بأيام الله, وكنت مستمعا طيلة الوقت, وقد قال بعض قليلي التجربة, اكتب محاضرة عن احد العلماء-حتى انه ذكر الشيخ العريفي, فقال اكتبها وألقِها. وما فُتِحَ عليّ حتى دخلت طريق وسبيل التصوّف , فكانت البركات والفتوحات والتجلّيات لمعاني الكلمات, حتى أنّي رأيت النبي في اليقظة, وقد كان يتوضّأ وقد وصل في وضوئه للمرفقين ونظر الي بإشفاق., وكان يلبس لباس الحجازيين من القميص والقلنسوة.

3-الإيجاز واتّخاذ طريقة النبي عليه الصلاة والسلام بالكلام الجامع: في هذه النقطة يفتحُ على أهلها الخير الكثير ويعلّمون العلم الوفير كما وانهم يكونون من خاصة الله لما في قربه من كلم الكتاب والسنة, فلا

نقارن ولكن المرءَ مراته لسانه, او وجهه-كما قيل, وقد كان النبي في طريقة عرضه للشرع يقول الكلام القصير ذي المعنى العميق, وكان يعيدها ثلاثا حتى يفهم الناس عنه. ومن فتنة الناس اليوم قول كلمة :ماذا؟. وهذا للتلبيس وليس لعدم الفهم, ومن لم يفهم سيفهم بعد الإعادة وهذا نهج النبي المصطفى عليه الصلاة واتمّ السلام.

4-الإكثار من الأدلة القرانية والنبوية ومن اثار السلف الصالح-وأوّل من لقّب بالسلف عثمان بن مظعون. وإنَّ هذه النصيحة اخذتها عن احد الأقارب من التبليغيين, ولكنه قد دخل في الأحوال فيما بعد باستشهاده لبعض الاحاديث حيث تلبّس عليه الأمر, فقال حديث الرضاع وما حديث الرضاع , فضلّ وحتى انه قد ترك صلاته مع ربّه. ولكن أقول بقول الله حيث قال([432])الذين يستمعون القول فيتّبعون احسنه. والقول هنا الكتاب , وإذا شملنا جميع ما يقال فهذا من النباهة والإستفادة من القول, فقيل : خذ الحق ولو من يهودي او نصراني او ملحد. وق\ كانت طريقتي اوّل التزامي اول في منتصفه تعتمد على العقل والعقلانيات من الاعجاز العلمي في

[432] الزمر18

القران والفائدة العائدة من الإتّباع للشرع والشريعة, وعندها قال لي قريبي ذاك القول, ثم انتقلت الى الاستشهاد بالادلّة, وقد تشدّدتُ بالصحيح واكتفيت به حتى التحقت بركب التصوّف فاستأنست بما يُستأنس به من الاحاديث الضعيفة , وقد كان الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله يستشهد بالضعيف, وكان له قصة مع شيخنا الحافظ ابي اسحق.

5-جمع المتوافقات حتى مع شره من قبلنا وذكرها وجمع المتعارض من الأدلّة: فإن الترغيب يحتاج الى متانةٍ وكثافةٍ كالغيث في هطوله في ابلاغ ما نعلم من العلم والادلّة. وهذا يتيح للمتكلّمِ معه فهم ما يقال وما سيقال له, والإعادة تعلّم, والتكرار يفهّم, فتبدأ بالموعظة بالمتوافق من الأدلّة التي يدعم بعضها بعضاً, ثم حين ترى انّ المستمعين قد ارتقوا وترقّوا الى حالةٍ تسمح بجمع المتعارض-حتى لا يشكك مرتاب, فتعرض الادلّة مع التعليل وعدم الإطالة إلّا لحاجة في التفسير والعرض.

6-الترغيب والترهيب: إنَّ الترغيب مهمٌ لحديثي العهد بالسلام, فإذا بدأت بالترهيب اوّلاً إمّا ترك المعيّنُ الدين

وإمّا خرج عن أولياء الأمور. فالتدرُّج من البدء بالترغيب كوصف نعيم الجنة وما للمسلم من اجر وثواب , والكلام عن مكانة اهل اليمين ومن لا يناقشون الحساب,. فهذا من المقرّبِ لله والنبي وللشريعة الربانية والمحمدية. أما في حالة تقدُّم المسلم في أمور الترغيب فيُبدأ بالترهيب قليلاً قليلاً حتى يعلم المسلم أمور دينه كلّها ويعلم ما الحساب وما النار و ما العذاب وما سقر وما ويل وغيرها من الأمور. والله تعالى اعلم.